

تأليف
الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رحمه الله

حقق أحاديثه وخرجها
محمد العلاوي

الناشر

دار الضياء للنشر والتوزيع

طنطا – ت : ٣٣٠٧١٤٧

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

رقم الإيداع	٢٠٠١/١٧٥٠١

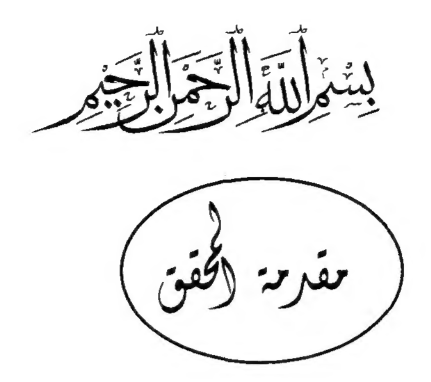
الناشر

دار الضياء للنشر والتوزيع

طنطا : آخر شارع توت عنخ آمون

مع شارع محمد فريد

ت : ٣٣٠٧١٤٧ - موبيل : ٠١٢٢٢٠٥٧٥٥



إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له ، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد...

فإن علم التوحيد هو العلم الأساسي الذي تجدر العناية به تعلماً وتعليماً وعملاً بموجبه ؛ لتكون الأعمال صالحة مقبولة عند الله عز وجل، نافعة للعاملين، فالأعمال الصالحة بنيان أساسه التوحيد الخالص، ومن أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه، وشدة الاعتناء به، كذا كان أشرف ما يتعلمه الإنسان ويعلمه لغيره أمور التوحيد، وأحوط ما يحتاط ويتسلح الإنسان به معرفة معالم الكفر وأسبابه ، فإن كان على بصيرة من هذين الأمرين، عرف الإنسان طريق سعادته، فالتزمه، ولم يَحدْ عنه ، وطريق شقائه ؛ فاجتنبه.

وكل دعوة للإسلام تَجِدُّ لا تقوم على التوحيد الخالص لله تعالى ، ولا تأخذ طريقها إلى مشرع سلف الأمة الصالح، فهي تائهة مخذولة مهزومة ، وإن توهمت غير ذلك، لا تصبر على لقاء ، ولا تجسر على

حق ، ولا تحتمل المواجهة .

وما كتاب «شرح كتاب التوحيد» للشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز الذي نقدم له ، إلا قبس من شعاع الدعوة السلفية القائمة على التوحيد الخالص .

هذا ...

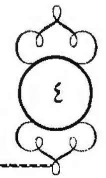
وقد أعطاني أخي في الله الشيخ عمرو عبدالمنعم سليم - صاحب دار الضياء بطنطا - هذا الكتاب وطلب مني أن أحقق أحاديثه وآثاره تحقيقًا علميًا ، فاستجبت إلى طلبه ، وقمت بتحقيق الكتاب وتبين صحيح حديثه من سقيمه ، فما كان في البخاري ومسلم أو أحدهما ، اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وما كان خارج الصحيحين بذلت جهدي في تخريجه والحكم عليه . سائلاً المولى عز وجل أن نكون من أهل التوحيد الخالص ، والعمل الصالح ، فإنه على كل شيء قدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تحقيق وتعليق

أبي عبدالرحمن / محمد بن علي العلاوي

منية سمنود - دقهلية - مصر



تم الإخراج الفني بدار الإيمان للكمبيوتر منية سمنود أجا دقهلية أخرجه : السيد سيف محمول ٠١٢٢٥١١٢٠٣

نبذة مختصرة عن الإمام

محمد بن عبدالوهاب[١]

اسمه : محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي .

مولده : ولد عام ١١١٥ هـ ١٧٠٢ م . في مدينة العيينة من بلاد عارض اليمامة ، وسط الجزيرة العربية .

فوالده الشيخ عبدالوهاب بن سليمان من علماء نجد المعروفين ، وقضاة مدينة العيينة، أما والدته فهي ابنة الشيخ محمد بن عزاز، فقد ترعرع الشيخ في بيت علم، ودفعه ذلك إلى الإقبال على العلم في وقت مبكر ، فحفظ القرآن دون العاشرة ، ثم قرأ في النحو والصرف والحديث والفقه والتفسير .

من شيوخه:

أخذ عن كثير من العلماء في بلده ، وفي رحلاته المتعددة إلى الحجاز والبصرة والأحساء ، ومنهم:

١ ـ والده الشيخ عبدالوهاب بن سليمان.

---

(١) من مصادر ترجمته «كشف الظنون» (٦/ ٣٥٠) ، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٦٩) . وانظر سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأحمد عبدالغفور العطار ، وكتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأحمد بن حجر آل بوطامي.

٢ ـ الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف.

٣ ـ الشخ عبدالله بن سالم البصري.

٤ ـ الشيخ محمد مجموعي البصري.

٥ ـ الشيخ عبدالله بن سالم البصري.

٦ ـ الشيخ عبداللطيف العفالقي الأحسائي وغيرهم الكثير.

من طلابه:

أخذ عنه جموع كثيرة من الطلاب منهم:

١ ـ الإمام المجاهد : عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

٢ ـ الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد.

٣ ـ أنجاله الشيخ حسن والشيخ علي ، والشيخ عبدالله والشيخ إبراهيم .

٤ ـ حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن . مؤلف فتح المجيد.

٥ ـ الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وغيرهم.

مؤلفاته:

كان للشيخ مشاركة في فنون كثيرة ، في التفسير ، والحديث ، والعقيدة ، والفقه ، والوعظ ، مع انشغاله بالدعوة.

ومن هذه المؤلفات:

١ ـ كتاب التوحيد.

٢ ـ أصول الإيمان.

٣ ـ كشف الشبهات.



٤ ـ الأصول الثلاثة.

٥ ـ مختصر زاد المعاد.

٦ ـ مختصر السيرة.

٧ ـ مجموعة الحديث.

٨ ـ فضائل الصلاة وغيرها.

ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى عليه العلماء ومجَّدوه وأشادوا بذكره، فمدحه الأمير الصنعاني في قصيدة له، فذكر منها:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي

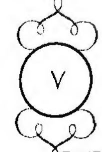
ويعمر أركان الشريعة هادمًا مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد[1]

وقال عنه الشوكاني في معرض حديثه عن بعض رسائله، وهي رسائل جيدة، مشمولة بأدلة الكتاب والسنة، تدل على أن المجيب من العلماء، المحققين العارفين بالكتاب والسنة[2].

وقال العلامة ابن بدران: العالم الأثري، والإمام الكبير، محمد بن عبدالوهاب، رحل لطلب العلم، وأجازه محدثوا العصر بكتب الحديث، وغيرها، ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السنة، وبرع في مذهب

(١) إلى آخر القصيدة. انظر: «مقدمة فتح المجيد» للشيخ عبدالرحمن بن حسن.

(٢) الشوكاني «البدر الطالع» ترجمة غالب بن ساعد أمير مكة.



أحمد : أخـذ ينصر الحق ، ويحارب البدع، ويقـاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين[1].

وفاته:

توفي في أواخر سنة ١٢٠٦ هـ عن إحدىٰ وتسـعين سنة ، قضاها في ميدان الـعلم والجهاد والدعوة ، ونشـر العقيدة الصـحيحة ، عـقيدة السلف الصالح ، ونبذ الشرك بكل أنواعه .

رحمه الله رحمة واسعة ، وأدخله فسيح جناته .

(١) ابن بدران «المدخل» (٤٤٧) ، وانظر «فـتح المجيد» . ط. الـصميـعي . مقـدمة المحقق.

نبذة مختصرة عن كتاب التوحيد

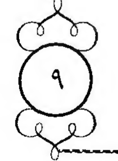
لما بدأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة رأى حاجة الناس إلى جمع كتاب يتضمن أدلة التوحيد ومسائله ، فشرع في وضع هذا الكتاب.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن : وأما كتابه المذكور ، فموضوعه في بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة ، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة ، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه ، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه[1].

فقد اجتهد المؤلف في أن يستوعب في كتابه أهم مسائل العقيدة التي يحتاج إليها الناس مع الاستدلال لها من الكتاب والسنة ، وأقوال السلف ، ثم يختم كل باب بجملة من المسائل المستنبطة من هذه الأدلة التي تؤكد فقه هذا الإمام مع تبويب دقيق لكل باب مستفاد من الآيات والأحاديث التي أوردها، وعقد لذلك ستة وستين بابا، ويتميز الكتاب بطريقة العرض الواضحة ، وحسن التبويب ، والتدرج في ذكرها.

وقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب ، فدرسوه وكتبوا عليه الشروح والحواشي.

(١) «فتح المجيد» في مقدمة الكتاب.



ومن هذه المؤلفات:

١ ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد.

تأليف السيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، ومات قبل تمامه.

٢ ـ فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد.

للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.

وهذا الكتاب بمثابة أفضل الشروح لكتاب التوحيد[١].

٣ ـ قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين للشيخ عبدالرحمن بن حسن.

وغيرها الكثير تصل إلى أكثر من عشرين شرحًا[٢].

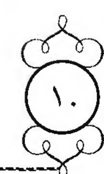
ومنها شرح الشيخ عبدالعزيز بن باز الذي قمت بتحقيقه.

وهو تعليق لطيف يبين مناط استدلال المصنف من الأدلة التي أوردها مع ضرب الأمثلة المشابهة لها مع تفصيلات نافعة تفيد المتعلمين[٣].

(١) وهو قيد تحقيقي على نسخة عتيقة يسر الله إتمامه.

(٢) انظر «فتح المجيد» ط. قرطبة (١/ ١٢ ـ ١٦) ، وط. الصميعي (١/ ٢٣ ـ ٢٧).

(٣) الأصل الذي أخذته من الكتاب ـ من أخي الشيخ عمرو عبدالمنعم ـ لم يُذكر فيه المسائل خلف كل باب ، وهذا لأن الشارح لم يتعرض لها ، فلم تُذكر ، والله أعلم.



نبذة مختصرة عن الشيخ

عبدالعزيز بن باز[1]

هو العلامة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز ، ولد بالرياض عام ١٣٣٠ هـ ، وحفظ القرآن وهو دون البلوغ ، ثم بدأ يتلقى العلوم الشرعية ، وكف بصره وهو في العشرين من عمره ، عام ١٣٥٠ هـ ولم يثنه ذلك عن طلب العلم والمثابرة عليه ، بل زاده ذلك اجتهاداً ، وكان مميزاً بذكائه المتوقد ، وقوة البصيرة ، حتى علت منزلته ، وذيع صيته عند الناس.

وتلقى الشيخ العلوم على كثير من المشايخ نذكر منهم:

١ ـ محمد بن عبداللطيف.

٢ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

٣ ـ صالح بن عبدالعزيز.

٤ ـ الشيخ حمد بن فارس.

٥ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم . وغيرهم الكثير.

---

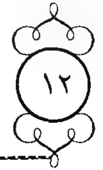
(١) ينظر ترجمته في كتاب «علماء ومفكرون عرفتهم» لمحمد المجذوب. وكتاب «عالم العصر : الشيخ عبدالعزيز بن باز» لناصر بن مسفر الزهراني ، فقد جمع مجلداً ضخماً في سيرته وثناء أهل العلم عليه ، وصدر بعد وفاة الشيخ رحمه الله.

وقد تولى الشيخ عدداً من المناصب فقد كان قاضياً لمدة أربعة عشر عاماً ، ثم عمل بالتدريس بالمعهد العلمي بالرياض ، وكلية الشريعة ، ثم عين نائباً لرئيس الجامعة ، ثم أصبح رئيساً لها ، ثم عين رئيساً عاماً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

وللشيخ عدد كثير من المؤلفات نذكر منها:

- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.
- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة.
- التحذير من البدع.
- العقيدة الصحيحة وما يضادها.
- حكم السفور والحجاب.
- الجواب المفيد في حكم التصوير.
- الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته وسيرته.
- كيفية صلاة النبي ﷺ. وغيرها كثير.

وقد توفي الشيخ ـ رحمه الله ـ صباح الخميس الموافق ٢٧ محرم (١٤٢٠هـ) . نسأل الله أن يدخله فسيح جناته ، وأن يرفع درجاته في العليين.





١ ـ باب حق الله على العباد ، وحق العباد على الله

أ ـ وقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات : ٥٦].

ب ـ وقوله : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الآية [النحل : ٣٦].

أ ـ التوحيد : مصدر وحّد يوحّد توحيدًا .

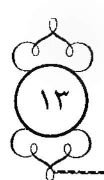
والتوحيد : إفراد الله تعالى بالعبادة.

قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ هذه هي الحكمة الشرعية من خلقهم ، فلم يخلقهم ليكثر بهم من قلة ، كما أنه خلقهم ليبتليهم أيضًا.

كما قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ وليعلموا صفاته ، كما قال : ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ، فخلقهم ليعلمهم أنه الخالق الرازق ، والقادر وابتلاهم بالأوامر والنواهي والتكاليف ليعبدوه على بصيرة ، ولأجل هذا بعث الرسل وأنزل الكتب؛ ليعلموا حقه ويتمسكوا به.

ب ـ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ .

أي : اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت.



ج - وقـولـه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآيـة [الإسراء : ٢٣].

د - وقوله : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الآية [النساء : ٣٦].

هـ - وقـولـه : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ الآيات [الأنعام : ١٥١ _ ١٥٣]

والطاغوت : ما عبد من دون الله ، وهو راض ، أما ما عبد من دون الله ، وهو لا يرضى بذلك ، كـالرسل والأنبياء ، فليـسوا بطاغـوت ؛ لأنهم لم يأمروا بذلك.

ج - ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .

أي : أمر وأوصى أن لا تعـبدوا إلا الله ؛ لأنه هو المسـتحق للعبـادة ، فلا إلـه إلا الله ، أي : لا معـبود بحق إلا الله فاعبدوه وحده ، ولا تشـركوا معه في عبادته أحدًا من نبي أو ملك ، أو ولي ، أو غـير ذلك . فعلى الإنسان أن يحذر من الشرك كله.

د - ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ .

هـ - ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ . . الآيات.

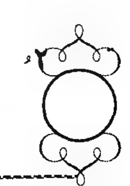
أي : قل يا أيهـا الرسول : تعـالوا أيها الناس أخـبركم وأقص عليكـم ما حـرمـه الله عليكم ، وأتـل على علم ويقين ، لا عـن شك وظن ، وأول هذه المحرمات : الشرك.

و «لا» : صلة . فحرم الشرك كما حرم المحرمات ، وأعظم هذه المحرمات هو الشرك.

والشرك : صرف أي نوع من أنواع العبادات لغير الله.

واشتملت هذه الآيات على عشرة أمور:

لسرك



. . . .

كحديث «**لا بأس بالرقىٰ ما لم تكن شركًا**»[14]، وثبت أنه ﷺ رقىٰ ورُقِي[15] . فدل علىٰ جواز ذلك، ولا بأس من نفع المريض وقراءة الآيات عليه.

والعين : من عين العائن ونظرته ونفسه.

والحمة : لدغ الحيات والعقارب.

وهذه الرقية نافعة بالنص والتجارب . فيستحب لمن أُصيب بها أن يرقي نفسه ، أو يرقيه أخوه ؛ لحديث «**من استطاع أن ينفع أخاه بشيء فليفعل**»[16]، والاسترقاء ، وطلب الرقية تركه أولىٰ ، لكن إن احتيج إليه فلا بأس ، ولهذا

الشعبي عن بريد عن النبي ﷺ .

وخالفها هشيما فرواه عن حصين عن الشعبي عن بريده موقوفا كما في رواية مسلم السابقة وهناك أوجه أخرىٰ ذكرها ابن أبي حاتم في «العلل» .

وصح عند البخاري (٥٧٤١) من حديث عائشة بلفظ: «**رخص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حمه**» وعند مسلم (٢١٩٦) من حديث أنس بلفظ: «**رخص في الحمة والنملة والعين**» وروىٰ أبو داود (٣٨٨٤) وأحمد (٤/٤٣٦) والحميدي (٨٣٦) والترمذي (٢٠٥٧) وغيرهما من طريق حصين عن الشعبي عن عمران ابن حصين فذكره مرفوعا «لا رقية إلا من عين أو حمة» وإسناده صحيح .

وله شاهد من حديث سهيل بن حنيف من طريق الرباب قالت سمعت سهيل بن حنيف فذكره مرفوعا كما عند أبي داود (٣٨٨٨) والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٠٨٦) وفي إسنادهما الرباب وهي مجهولة .

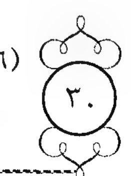
(١٤) **صحيح** .

رواه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك .

(١٥) صح أن جبريل رقىٰ النبي ﷺ رواه مسلم (٢١٨٦) وأما رقي النبي ﷺ أصحابه رواه البخاري (٥٧٤٥, ٥٧٤٦) .

(١٦) **صحيح**.

رواه مسلم (١١٩١) من حديث جابر .



. . . .

استرقى النبي ﷺ لأولاد جعفر ،كما سيأتي، وقال لأمهم أسماء : «**واسترقي لهم**»[17] ، لما أصابتهم العين.

ثم ذكر سعيد ما هو أفضل منه ـ أي من الاسترقاء ـ فقال: حدثنا ابن عباس...

وقوله : « **عرضت علي الأمم** » : كان هذا ليلة الإسراء على الصحيح.

وقوله : « **والنبي وليس معه أحد** » : ومنهم من قتله قومه، وهذا يدل على أن المتبعين للحق قليل ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقوله : « **هذا موسى وقومه** » : يدل على فضل موسى ، وأنه استجاب له كثير من بني إسرائيل.

قوله : « **فنظرت فإذا سواد عظيم** » : وفي رواية أنهم سدوا الأفق ، وفي رواية أنهم سدوا الأفق الآخر، وهذا يدل على عظم هذه الأمة، وأنهم أكثر أتباعًا؛ لأنهم آخر الأمم ونبيها خاتمها، وهم نصف الجنة أو ثلثها كما جاء في الحديث[18] .

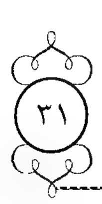
قوله : « **ومعهم سبعون ألف** » : جاء في أحاديث أخرى أن مع كل واحد سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب [19]؛ لكمال تقواهم وإيمانهم واستقامتهم ، وكلما كان العبد أكثر استقامة ، كان أسهل لدخول الجنة.

---

(١٧) **صحيح**.
رواه مسلم (٢١٩٨) .

(١٨) صح رواية الشطر رواه البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (طرف حديث ٢٢١) وصح رواية الثلثان) بلفظ : «**أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفا**» رواه الترمذي (٢٥٤٦) وأحمد (٥/ ٣٤٧، ٣٥٥) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٧١) وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٤٥٩) وفي الحديث بحث انظره في حادي الأرواح (صـ١٥٧ بتحقيقي) .

(١٩) **إسناده ضعيف** .
رواه أحمد (١/ ٦) من طريق المسعودي حدثني بكر بن الأخنس عن رجل عن=



. . . .

قوله : «فخاض الناس فيهم» : أي في صفاتهم، ومن هم ، ففيه شرعية البحث والمذاكرة والنظر في النصوص للعلم.

قوله : «هم الذين لا يسترقون»: لا يطلبون من يرقيهم .

وفيه فضل ترك سؤال الناس والاستغناء عنهم حتى في طلب الرقية، لكن لم ينه عن هذا ، وإنما ذكر فضل تركه فقط فإذا دعت الحاجة إليه فلا بأس من العلاج وتركه أفضل عند عدم الحاجة.

قوله : «ولا يكتوون» : وتركه أفضل عند عدم الحاجة ؛ لأنه نوع تعذيب . فإذا تيسر دواء غيره فهو أولى ، فإن دعت الحاجة إليه فلا كراهة لحديث «**الشفاء في ثلاث: كية نار ، أو شربة عسل ، أو شربة محجن**»، وفي لفظ : «**وأنهي أمتي عن الكي**»،[٢٠] فالنهي للتنزيه لا للتحريم؛ ولهذا كَوَىٰ بعض أصحابه[٢١]، وكُوِىٰ

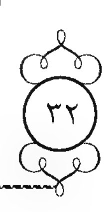
= أبي بكر الصديق فذكره مرفوعا والمسعودي مختلط والراوي عن أبي بكر مبهم وله شاهد رواه أحمد (١/ ١٩٧) والبزار (٣٥٤٦ كشف) من طريق القاسم بن مهران عن موسى بن عبيدة عن ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن أبي بكر فذكر نحوه مرفوعا وإسناده ضعيف ففيه القاسم بن مهران وموسى بن عبيدة وكلاهما لا يحتج به وله شاهد رواه أبو يعلي (٣٧٨٣) والضياء في «المختارة» (٢٠٢٨, ٢٠٢٩) من طريق عبد القاهر بن السري السلمي ثنا حميد عن أنس فذكر نحوه مرفوعا وعبد القاهر السري مجهول .

والصحيح في ذلك «ومع كل ألف سبعون ألفا» وقد توسعت في تخريجه في تحقيقي لكتاب حادي الأرواح صـ١٦٧-١٦٩) .

(٢٠) **صحيح** .

رواه البخاري (٥٦٨٠, ٥٦٨١) ومسلم (طرف حديث ٢٢٠٥) .

(٢١) صح عن النبي ﷺ أنه كوىٰ أسعد بن زرارة من الشوكة رواه الترمذي (٢٠٥٠) وابن حبان (٦٠٧١) وأبو يعلي (٣٥٨٢) والطحاوي (٤/ ٣٢١) والبيهقي (٩/ ٣٤٢) من طريق يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ فذكره.



. . . .

الصحابة من أمراض أصابتهم [٢٢]، فهو جائز عند الحاجة إليه والاستغناء عنه بدواء آخر أفضل ـ فهو من صفات السبعين ـ فإذا دعت الحاجة إليه فلا بأس.

قوله: «ولا يتطيرون»: الطيرة هي الشرك، وهي التشاؤم بالمرئيات أو المسموعات حتى يرده ويوقفه عن حاجته. وهذا منكر منهي عنه، وقال: **«الطيرة شرك»** [٢٣]، وقال: **«ولا ترد مسلمًا»** [٢٤]، وقال: **«إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»** [٢٥].

---

(٢٢) صح عن أنس أنه كُوي في ذات الجنب والرسول ﷺ حي. رواه البخاري (٥٧١٩).

(٢٣) **إسناده صحيح.**

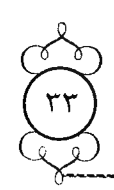
رواه أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وابن ماجه (٣٥٣٨) وأحمد (١/ ٣٨٩, ٤٣٨, ٤٤٠) والحاكم (١/ ١٧-١٨) والبيهقي (٨/ ١٣٩) والطيالسي (٣٥٦) في شرح «مشكل الآثار» (٨٢٧) وابن حبان كما في «الإحسان» (٦١٢٢) وغيرهم من طريق شعبة وسفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عيسي ابن عاصم عن زر ابن حبيش عن ابن مسعود عن النبي ﷺ فذكره.

(٢٤) روى مسلم في «صحيحه» (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي: قلت يا رسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان. قال: **«فلا تأتوا الكهان»** قال: قلت كنا نتطر: قال: **«ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم»** وأما لفظ «لاترد مسلما» سيأتي برقم (١٥٩).

(٢٥) **إسناده ضعيف.**

رواه أبو داود (٣٩١٩) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٣) من طريق حبيب بن ثابت عن عروة بن عامر فذكره عن النبي ﷺ وفي الإسناد حبيب بن ثابت مدلس وقد عنعن. وعروة بن عامر قال الحافظ مختلف في صحبته، وله حديث في الطيرة ذكره ابن حبان في «ثقات التابعين».

وجاء عند ابن السني (عقبه بن عامر) والصواب عروة بن عامر.



. . . .

والحسنات : هي : النعم . والسيئات : هي المصائب والنقم. وأخبر أن كفارة الطيرة أن يقول : «**اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك**»(٢٦) .

قوله : «وعلى ربهم يتوكلون» : أي يعتمدون على الله ، ويفوضون أمورهم إليه فهذا شأنهم ، فهم معتمدون على الله واثقون به ، ويعلمون أنه لن يصيبهم إلا ما كتب لهم ، ومع ذلك يبتعدون عن الشركيات ، وعن المكروهات كالكي ، والاسترقاء ، ثقة به ، واعتماداً عليه ، وحرصًا على كمال دينهم وسلامته.

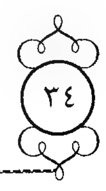
فهذه صفات السبعين ، وهم الذين أدوا الواجبات، وتركوا المحرمات والشركيات، واعتمدوا وتوكلوا على الله، وفوضوا أمورهم إليه مع أخذهم بالأسباب المباحة لطلب الرزق والتجارة ، وأنواع الطب المباح ، لكن تركوا ما يحوجهم إلى الناس كالاسترقاء ، أو ما فيه نوع تعذيب ، إذا لم يضطروا إليه، وابتعدوا عن بعض المباحات التي فيها نقص فجازاهم الله بأن أدخلهم الجنة لا حساب ولا عذاب.

فائدة:

الرقية سؤال من الأسباب المباحة ، أما مع السؤال فتركه أولى عند عدم

(٢٦) **إسناده حسن.**

رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) وابن وهب في «جامعه» (٦٥٨) ولم يسق لفظه والطبري في «الكبير» (٣٨ قطعة من الجزء ١٣) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٢) من طريق ابن لهيعة أخبرنا ابن هبيرة عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو به . وابن لهيعة فيه مقال مشهور لكن الراوي عنه في هذا الحديث ابن وهب كما في «جامعه» وابن السني من طريقه وروايته عن مستقيه ووقع عند ابن السني الصحابي هو عبد الله بن عمر وهو خطأ .



الحاجة لحديث : «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»[٢٧].

والرقية جائزة بشروط ثلاثة:

الأول : أن يكون بلسان معروف المعنى.

الثاني : وأن لا يكون فيه محذور من جهة الشرع.

الثالث : أن يفعل ذلك طلبًا للشفاء من الله ، ولا يعتمد على الأسباب نفسها ، فلا بأس بالرقية على هذا الوجه.

وهكذا يجوز الكي عند الحاجة ، وتركه أولى لما فيه من التعذيب.

أما الأسباب الأخرى ، فلابد منها ، فلابد أن يأكل ويشرب ، ويطلب الرزق ، ويعمل الواجبات طلبًا للجنة ، ويحذر من الوقوع في المحرمات. أما الأسباب التي فيها نقص كالكي والاسترقاء فتركه أولى.

قوله : «سبقك بها عكاشة» : قال : سدًّا للباب لئلا يقوم من ليس أهل.

وأخذ العلماء منه جواز استعمال المعاذير ، وهي الكلمات التي تسد بابًا لا يحمد عقباه فيستعملها من دون أن يتعرض لإهانة أحد أو فضيحته.

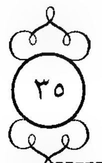
ولا بأس للإنسان أن يرقي نفسه ، لكن طلب الرقية من الغير تركه أولى.

ولا بأس بأن يسأل الإنسان من أخيه أن يدعو له كما جاء في الحديث : «**لا تنسانا من دعائك**»[٢٨].

---

(٢٧) **صحيح** .
رواه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك .

(٢٨) **إسناده ضعيف.**
رواه أبو داود (١٤٩٨) والترمذي (٣٥٦٢) وابن ماجه (٢٨٩٤) وأحمد (١/ ٢٩) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٧) من طريق عاصم بن عبد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر به . وعاصم بن عبد الله ضعيف وللحديث طريق أخر عن عمر عند ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٧) وسنده ضعيف واه .
قلت : مع ضعف الحديث إلا أن الحكم ثابت ، وهو جواز طلب الدعاء من الغير، وله شواهد كثيرة في الشرع من أحاديث عن النبي ﷺ وأقوال عن الصحابة الكرام.



. . . .

اتقاء الأسباب الضارة مشروع ، كعدم الورود على المريض مرضًا معديًا.

فيتقي مخالطته كما في الحديث : «**لا يورد ممرض على مصح**»[٢٩] وإذا خالطهم ثقة بالله واعتمادًا عليه لإيضاح الإيمان فلا بأس. وثبت أنه ﷺ أكل مع مجذوم، وقال: «**باسم الله ثقة بالله**».

ولا بأس بالقراءة على الماء ، والنفث فيه ، وثبت أن النبي ﷺ نفث في ماء لثابت بن قيس [٣٠]، والقراءة تكون مما تيسر من القرآن . اهـ



(٢٩) **صحيح**.

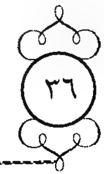
رواه البخاري (٥٧٧١) ومسلم (طرف حديث ٢٢٢١) من حديث أبي هريرة .

(٣٠) **إسناده ضعيف**.

رواه أبو داود (٣٨٨٥) ، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٠٨٧٩) ، والبخاري في «التاريخ» معلقًا (٨/ ٣٧٧) ، والطبراني في «الكبير» (١٣٢٣) ، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٢٢) ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٣٢٩) ، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٢٧) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٠٦٩) من طريق داود بن عبدالرحمن المكي ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن يوسف ابن محمد بن ثابت بن قيس بن الشماس ، عن أبيه ، عن جده ، عن رسول الله ﷺ أنه دخل عليه فقال : «**اكشف الباس رب الناس**» عن ثابت بن قيس ابن الشماس ، ثم أخذ ترابًا من بطحان ، فجعله في قدح فيه ماء فصبه عليه.

وفي رواية فألقاه في ماء فسقاه.

وخالف داود بن عبدالرحمن ابن جريج فرواه ابن جريج أخبرني عمرو بن يحيى قال : أخبرني يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن النبي ﷺ أتى ثابت فذكره مرسلاً كما عند النسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٥٨) ، والبخاري في «التاريخ» (٨/ ٣٧٧) ، وكلا الإسنادين مدارهما على يوسف بن محمد بن ثابت وهو مجهول.





٤ - باب الخوف من الشرك



أ - وقول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨ ، ١١٦] الآية.

ب - وقال الخليل عليه السلام: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

أي باب وجوب الخوف من الشرك ، فيجب على المؤمن أن يخاف من الشرك، والمعاصي يبتعد عنها وخاصة الشرك ولا يأمن ذلك على نفسه .

والشرك : هو تشريك غير الله في العبادة أيا كانت ولذلك سمي شركا والعبادة حق لله وحده .

وأعظم من ذلك صرف العبادة كلها لغير الله عز وجل .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ .

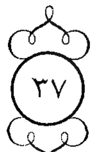
فيه بيان عظم الشرك وخطورته لأن الإنسان إذا مات عليه لم يغفر له بل هو خالد مخلد في النار بخلاف سائر المعاصي فهي تحت المشيئة إن شاء عذبه بقدرها ودخل الجنة وإن شاء غفر له ، أما الشرك فقد قال تعالى ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ .

وقول الخليل عليه السلام ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ .

هذا فيه خطورة الشرك لأن سيد الأنبياء بعد نبينا كان يخاف من الشرك فوجب التأسي بهم وأن نكون أولى بالخوف منهم .

الأصنام : هو ما نحت على صورة كصورة إنسان أو حيوان .

والمشركون كانوا أقساما : منهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد غير



ج- وفي الحديث «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . فسئل عنه ؟ فقال: الرياء»[٣١].

الأصنام كالشجر والبحر والشمس والقمر كلهم يجمعهم صرف العبادة لغير الله عز وجل ويطلق على الصنم وثن .

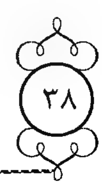
ج- وفي الحديث : «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه فقال : «الرياء».

(٣١) **إسناده حسن.**

رواه أحمد (٥/ ٤٢٨) رقم (٢٣٦٣١) و(٢٣٦٣٦) و(٢٣٦٣٢) وفي الرقم الأخير سقط عاصم بن عمر بين عمرو بن أبي عمرو ومحمود بن لبيد - والبغوي في «شرح السنة » (٤١٣٥) والبيهقي في«شعب الإيمان» (٦٨٣١) من طريق عمر بن أبي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود ابن لبيد عن النبي ﷺ فذكره وهذا إسناد حسن .

ورواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٥٣) رقم (٤٣٠١) من طريق عبد الله بن شبيب ثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج فذكره مرفوعا وفي الإسناد عبد الله بن شبيب وهو ضعيف واه .

ورواه بن أبي شيبة (٢/ ٤٨١) وابن خزيمة في «صحيحه» (٩٣٧) من طريق أبي خالد الأحمر وعيسى بن يونس كلاهما عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : خرج النبي ﷺ فقال : **«يأيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا : يا رسول الله وما شرك السرائر ؟ قال : يقوم الرجل فيصلي ،فزين صلاته ،جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر»** . وإسناده صحيح ،ورواه البيهقي في «السنن» (٢/ ٢٩٠-٢٩١) من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني ثنا أبو خالد الأحمر عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال خرج النبي ﷺ فقال **«يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر»** =



ﮦ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**من مات وهو لا يدعو من دون الله ندًا دخل الجنة**»[٣٢]. رواه البخاري.

هذا الحديث رواه أحمد بإسناد جيد عن محمود بن لبيد عن النبي ﷺ وله شواهد قوية كلها تدل على وجوب الحذر من الرياء وأنه خطير ويبتلى به الصلحاء لأنه قد يرائي بصلاته وزكاته وأمره بالمعروف ونهيه وفي الحديث : «**من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به**» [٣٣] وتمام الحديث : «**أن الله يقول للمرائين يوم القيامة اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء**» [٣٤]والرياء مصدر راءى يرائي .

= فذكره فهذا الأخير جعله من مسند جابر والصواب الأول وانظر البيهقي في «الشعب» (٦٨٢٤, ٦٨٢٥, ٦٨٢٩) ويشهد لبعض فقرات الحديث حديث أبي هريرة عن مسلم (٢٩٨٥) وحديث أبي سعيد وبن أبي فضالة عن الترمذي (٣١٥٤) وابن ماجه (٤٢٠٣) وأحمد (٣/ ٤٦٦ و ٤/ ٢١٥) وابن حبان كما في «الإحسان» (٤٠٤) ومما يدل على أن محمود بن لبيد صحابي ما أخرجه أحمد بسند حسن (٥/ ٤٢٧) عن محمود بن لبيد قال : أتانا رسول الله ﷺ فصلى بنا المغرب في مسجدنا فلما سلم منها قال : اركعوا هاتين الركعتين في بيتكم للسبحة بعد المغرب . فهذا يدل على أنه أدرك وميز وحفظ ما فعله النبي ﷺ وما أخبر به .

(٣٢) **صحيح**.

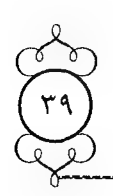
رواه البخاري (٤٤٩٧, ٦٦٨٣) وانظر البخاري (١٢٣٨) ومسلم (٩٢) نحوه من حديث ابن مسعود .

(٣٣) **صحيح**.

رواه البخاري (٦٤٩٩) ومسلم (٢٩٨٧) من حديث جندب .

(٣٤) **إسناده حسن**.

وهو تمام حديث: «**إن أخوف ما أخاف عليكم ...**» وسبق برقم (٣١) .



هـ- ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار»[٣٥] .

وفي الحديث : «**يقول الله : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»[٣٦] رواه مسلم .فيجب على الإنسان أن يخلص لله وحده.

د-وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار**» رواه البخاري .

نـدا : أي شبيها ونظيرا يدعوه مع الله ويستغيث به فهو مخلد في النار ، وفي رواية قال ابن مسعود : وقلت : «**ومن مات وهو لا يدعو من دون الله ندا دخل الجنة**» [٣٧] أي من مات على التوحيد دخل الجنة .فاتخاذ الأنداد من أسباب دخول النار، ومعنى اتخاذ الأنداد شريك غير الله معه في العبادة من الصالحين والأنبياء أو شجرا أو حجرا .

هـ- ولمسلم عن جابر مرفوعا «**من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار**».

وفيه خطورة الشرك ووجوب الخوف منه وحذره .

الحديث فيه موجبتان :

الأولى : أن من لقي الله لا يشرك به دخل الجنة

---

(٣٥) **صحيح**.

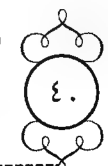
رواه مسلم (٩٣ وانظر أطرافه) .

(٣٦) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة .

(٣٧) **صحيح**.

وقد قال ابن مسعود هذا القول بعد روايته للحديث وسبق برقم (٣٢).



. . . .

والثانية : أنه من لقيه وهو مشرك دخل النار .

ولذا في لفظ آخر قال رسول الله ﷺ : «**ألا أخبركم بالموجبتين**» قالوا : بلى ، قال : «**من لقي الله ...**» (٣٨).



(٣٨) صح عند مسلم (٩٣) عن جابر قال أتى رسول الله ﷺ رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة .ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار**» وله شاهد عند أحمد من حديث خزيمة بن فاتك (٣٢٢/٤، ٣٤٦) .





٥- باب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله

أ- وقوله تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ . الآية [يوسف : ١٠٨].

أي باب وجوب فضيلة الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لأنها أختها .

فمراد المؤلف الدعوة إلى التوحيد وإلى اتباع الرسول وهذا واجب على العلماء وفرض عليهم .

وهذا أخذه المؤلف من الكتاب والسنة كقوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ ، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ .

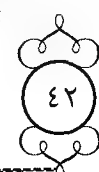
فالواجب أن يدعو العلماء إلى توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك معه وإلى الإيمان بالرسول ﷺ وتصديقه واتباع ما جاء به وترك مخالفته .

أ- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ الآية .

الخطاب للنبي ﷺ ولأمته .أي: قل هذه طريقتي ومحجتي التي أنا عليها من توحيد الله والإخلاص له وإيتاء الزكاة وغيرها . وهذا هو سبيل الله وصراطه المستقيم وهو الإسلام والهدى والإيمان .

﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾: لا إلى ملك أو حظ أو مال أو شأن من شئون الدنيا بل إلى توحيد الله واتباع شرعه .

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾: على علم وهدى .ومن اتبعني : أي أتباعي كذلك يدعون على بصيرة .فأتباعه هم أهل البصائر والعلماء الذين يدعون ودعوتهم على بصيرة، ومن لم يدع إلى سبيل الله من العلماء فليس من أتباعه على الحقيقة .فأتباعه لا يسكتون ولا يدعون على جهالة كما قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ



ب - عن ابن عباس رضي الله عنهما : «أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب . فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله».

وفي رواية : «**إلى أن يوحدوا الله - فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[٣٩] . أخرجاه.

بِالْحِكْمَةِ﴾ أي بالعلم وهذه هي وظيفة الأنبياء كلهم والعلماء والصالحين وهذا هو الواجب على من عنده علم ويدعو في كل مكان في المسجد وغيره ويصبر .

ب - حديث ابن عباس أن رسول الله لما بعث معاذا إلى اليمن قال...

«**قال له**» : أي أوصاه .

«**إنك تأتي قوما أهل كتاب**» : أي فليسوا جهالا بل عندهم علوم وشبه ، فنبه ليستعد لهم وليبلغ لهم أمر الله .

قوله : «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**» : أي لا تلتفت الى شبههم وعلومهم بل بلغهم التوحيد وإلى أن يوحدوه وأن يخصوه بالعبادة دون غيره كالعزير وعيسى وأحبارهم ورهبانهم .وفي رواية (عبادة الله) وهي تفسير لشهادة أن لا إله إلا الله .

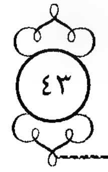
قوله : «**فإن أطاعوك لذلك**» : أي أخلصوا العبادة وتركوا غيره .

قوله : «**فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات ...**» هذا يدل على أن المشرك يدعى أولا إلى التوحيد فإن أجاب دعي إلى الصلاة فإن أجاب

---

(٣٩) **صحيح**.

رواه البخاري (١٣٩٥ وأطرافه) ومسلم (١٩) .



ج- ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ،**

وأقامها دعي إلى الزكاة التي تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء . وذكر الفقراء هنا يدل على أنهم أهم الأصناف ، لذلك بدأ بهم في الآية : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ**﴾ .

قوله : «**فإن أجابوك فإياك وكرائم أموالهم**» : أي لا تأخذ الأموال الثمينة عندهم بالقوة بل الوسط -لأن الأموال : كريمة و متوسطة ولئيمة- إلا إن طابت نفسه بالكريمة فهو أفضل لهم .

«**واتق دعوة المظلوم**» : أي احذر أن تظلمهم فيدعون عليك فتصيبك دعوتهم . ودعوة المظلوم مستجابة .

وإنما اقتصر هذه الأمور الثلاثة لأنها أهم الأمور ، ومن أجاب إليها أجاب إلى ما سواها من الحج والصوم وغيرها لأنهم إذا استجابوا للأمور الثلاثة المتقدمة فإن إجابتهم عن إيمان وقناعة وهذا الإيمان يدفعهم إلى بقية الشرائع .

ولذلك اقتصر عليها القرآن ﴿**فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ...**﴾ ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ .

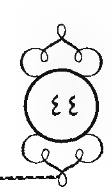
وفي الحديث : «**أمرت أن أقاتل الناس حتى ...**»[40] فالأصول الثلاثة هذه هي الأم .

ج- ولهما عن سهيل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : «لأعطين الراية غدا رجلا . . . وخوض الصحابة في من يعطاها وتمنيهم لها لأن الرسول عيه الصلاة

---

(٤٠) **صحيح.**

رواه البخاري (١٣٩٩) ومسلم (٢٠) من حديث عمر رضي الله عنه بلفظ: « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله** » واللفظ للبخاري .



. . . .

كحديث «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»[١٤]، وثبت أنه ﷺ رقى ورُقِي[١٥] . فدل على جواز ذلك، ولا بأس من نفع المريض وقراءة الآيات عليه.

والعين : من عين العائن ونظرته ونفسه.

والحمة : لدغ الحيات والعقارب.

وهذه الرقية نافعة بالنص والتجارب . فيستحب لمن أُصيب بها أن يرقي نفسه ، أو يرقيه أخوه ؛ لحديث «**من استطاع أن ينفع أخاه بشيء فليفعل**»[١٦]، والاسترقاء ، وطلب الرقية تركه أولى ، لكن إن احتيج إليه فلا بأس ، ولهذا

الشعبي عن بريد عن النبي ﷺ .

وخالفها هشيما فرواه عن حصين عن الشعبي عن بريده موقوفا كما في رواية مسلم السابقة وهناك أوجه أخرى ذكرها ابن أبي حاتم في «العلل» .

وصح عند البخاري (٥٧٤١) من حديث عائشة بلفظ: «**رخص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حمه**» وعند مسلم (٢١٩٦) من حديث أنس بلفظ: «**رخص في الحمة والنملة والعين**» وروى أبو داود (٣٨٨٤) وأحمد (٤/٤٣٦) والحميدي (٨٣٦) والترمذي (٢٠٥٧) وغيرهما من طريق حصين عن الشعبي عن عمران ابن حصين فذكره مرفوعا «لا رقية إلا من عين أو حمة» وإسناده صحيح .

وله شاهد من حديث سهيل بن حنيف من طريق الرباب قالت سمعت سهيل بن حنيف فذكره مرفوعا كما عند أبي داود (٣٨٨٨) والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٨٦) وفي إسنادهما الرباب وهي مجهولة .

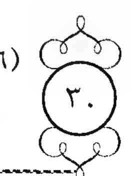
(١٤) **صحيح** .

رواه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك .

(١٥) صح أن جبريل رقى النبي ﷺ رواه مسلم (٢١٨٦) وأما رقي النبي ﷺ أصحابه رواه البخاري (٥٧٤٥, ٥٧٤٦) .

(١٦) **صحيح**.

رواه مسلم (١١٩١) من حديث جابر .



. . . .

استرقى النبي ﷺ لأولاد جعفر ،كما سيأتي، وقال لأمهم أسماء : «**واسترقي لهم**»[١٧]، لما أصابتهم العين.

ثم ذكر سعيد ما هو أفضل منه ـ أي من الاسترقاء ـ فقال: حدثنا ابن عباس...

وقوله : « عرضت علي الأمم » : كان هذا ليلة الإسراء على الصحيح.

وقوله : « والنبي وليس معه أحد » : ومنهم من قتله قومه، وهذا يدل على أن المتبعين للحق قليل ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾.

وقوله : « هذا موسى وقومه » : يدل على فضل موسى ، وأنه استجاب له كثير من بني إسرائيل.

قوله : « فنظرت فإذا سواد عظيم » : وفي رواية أنهم سدوا الأفق ، وفي رواية أنهم سدوا الأفق الآخر، وهذا يدل على عظم هذه الأمة، وأنهم أكثر أتباعًا؛ لأنهم آخر الأمم ونبيها خاتمها، وهم نصف الجنة أو ثلثها كما جاء في الحديث[١٨].

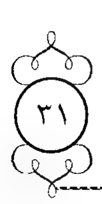
قوله : « ومعهم سبعون ألف » : جاء في أحاديث أخرى أن مع كل واحد سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب[١٩]؛ لكمال تقواهم وإيمانهم واستقامتهم ، وكلما كان العبد أكثر استقامة ، كان أسهل لدخول الجنة.

---

(١٧) **صحيح**.
رواه مسلم (٢١٩٨) .

(١٨) صح رواية الشطر رواه البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (طرف حديث ٢٢١) وصح رواية الثلثان) بلفظ : «**أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفا**» رواه الترمذي (٢٥٤٦) وأحمد (٥/ ٣٤٧، ٣٥٥) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٧١) وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٤٥٩) وفي الحديث بحث انظره في حادي الأرواح (صـ١٥٧ بتحقيقي) .

(١٩) **إسناده ضعيف** .
رواه أحمد (١/ ٦) من طريق المسعودي حدثني بكر بن الأخنس عن رجل عن=



. . . .

قوله : «فخاض الناس فيهم» : أي في صفاتهم، ومن هم ، ففيه شرعية البحث والمذاكرة والنظر في النصوص للعلم.

قوله : «هم الذين لا يسترقون»: لا يطلبون من يرقيهم .

وفيه فضل ترك سؤال الناس والاستغناء عنهم حتى في طلب الرقية، لكن لم ينه عن هذا ، وإنما ذكر فضل تركه فقط فإذا دعت الحاجة إليه فلا بأس من العلاج وتركه أفضل عند عدم الحاجة.

قوله : «ولا يكتوون» : وتركه أفضل عند عدم الحاجة ؛ لأنه نوع تعذيب . فإذا تيسر دواء غيره فهو أولى ، فإن دعت الحاجة إليه فلا كراهة لحديث «**الشفاء في ثلاث: كية نار ، أو شربة عسل ، أو شرطة محجن**»، وفي لفظ : «**وأنهي أمتي عن الكي**»،[20] فالنهي للتنزيه لا للتحريم؛ ولهذا كَوىٰ بعض أصحابه[21]، وكُوىٰ

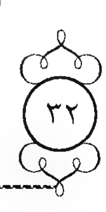
= أبي بكر الصديق فذكره مرفوعا والمسعودي مختلط والراوي عن أبي بكر مبهم وله شاهد رواه أحمد (١/ ١٩٧) والبزار (٣٥٤٦ كشف) من طريق القاسم بن مهران عن موسىٰ بن عبيدة عن ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن أبي بكر فذكر نحوه مرفوعا وإسناده ضعيف ففيه القاسم بن مهران وموسىٰ بن عبيدة وكلاهما لا يحتج به وله شاهد رواه أبو يعلي (٣٧٨٣) والضياء في «المختارة» (٢٠٢٨, ٢٠٢٩) من طريق عبد القاهر بن السري السلمي ثنا حميد عن أنس فذكر نحوه مرفوعا وعبد القاهر السري مجهول .

والصحيح في ذلك «ومع كل ألف سبعون ألفا» وقد توسعت في تخريجه في تحقيقي لكتاب حادي الأرواح صـ١٦٧-١٦٩) .

(٢٠) **صحيح** .

رواه البخاري (٥٦٨٠, ٥٦٨١) ومسلم (طرف حديث ٢٢٠٥) .

(٢١) صح عن النبي ﷺ أنه كوىٰ أسعد بن زرارة من الشوكة رواه الترمذي (٢٠٥٠) وابن حبان (٦٠٧١) وأبو يعلي (٣٥٨٢) والطحاوي (٤/ ٣٢١) والبيهقي (٩/ ٣٤٢) من طريق يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ فذكره.



. . . .

الصحابة من أمراض أصابتهم [٢٢]، فهو جائز عند الحاجة إليه والاستغناء عنه بدواء آخر أفضل ـ فهو من صفات السبعين ـ فإذا دعت الحاجة إليه فلا بأس.

قوله: «ولا يتطيرون» : الطيرة هي الشرك ، وهي التشاؤم بالمرئيات أو المسموعات حتى يرده ويوقفه عن حاجته . وهذا منكر منهي عنه ، وقال: «**الطيرة شرك**» [٢٣]، وقال : «**ولا ترد مسلمًا**» [٢٤]، وقال : «**إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك**» [٢٥] .

---

(٢٢) صح عن أنس أنه كُوي في ذات الجنب والرسول ﷺ حي .رواه البخاري (٥٧١٩) .

(٢٣) **إسناده صحيح**.

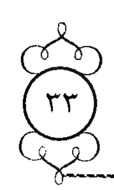
رواه أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وابن ماجه (٣٥٣٨) وأحمد (١/ ٣٨٩, ٤٣٨, ٤٤٠) والحاكم (١/ ١٧-١٨) والبيهقي (٨/ ١٣٩) والطيالسي (٣٥٦) في شرح «مشكل الآثار» (٨٢٧) وابن حبان كما في «الإحسان» (٦١٢٢) وغيرهم من طريق شعبة وسفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عيسي ابن عاصم عن زر ابن حبيش عن ابن مسعود عن النبي ﷺ فذكره .

(٢٤) روى مسلم في «صحيحه» (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي : قلت يا رسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان . قال : «**فلا تأتوا الكهان**» قال : قلت كنا نتطر : قال : «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم**» وأما لفظ «لاترد مسلما» سيأتي برقم (١٥٩).

(٢٥) **إسناده ضعيف**.

رواه أبو داود (٣٩١٩) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٣) من طريق حبيب بن ثابت عن عروة بن عامر فذكره عن النبي ﷺ وفي الإسناد حبيب بن ثابت مدلس وقد عنعن .وعروة بن عامر قال الحافظ مختلف في صحبته، وله حديث في الطيرة ذكره ابن حبان في «ثقات التابعين» .

وجاء عند ابن السني (عقبه بن عامر) والصواب عروة بن عامر .



. . . .

والحسنات : هي : النعم . والسيئات : هي المصائب والنقم. وأخبر أن كفارة الطيرة أن يقول : **«اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك»**(٢٦) .

قوله : «وعلى ربهم يتوكلون» : أي يعتمدون على الله ، ويفوضون أمورهم إليه فهذا شأنهم ، فهم معتمدون على الله واثقون به ، ويعلمون أنه لن يصيبهم إلا ما كتب لهم ، ومع ذلك يبتعدون عن الشركيات ، وعن المكروهات كالكي ، والاسترقاء ، ثقة به ، واعتماداً عليه ، وحرصًا على كمال دينهم وسلامته.

فهذه صفات السبعين ، وهم الذين أدوا الواجبات، وتركوا المحرمات والشركيات، واعتمدوا وتوكلوا على الله، وفوضوا أمورهم إليه مع أخذهم بالأسباب المباحة لطلب الرزق والتجارة ، وأنواع الطب المباح ، لكن تركوا ما يحوجهم إلى الناس كالاسترقاء ، أو ما فيه نوع تعذيب ، إذا لم يضطروا إليه، وابتعدوا عن بعض المباحات التي فيها نقص فجازاهم الله بأن أدخلهم الجنة لا حساب ولا عذاب.

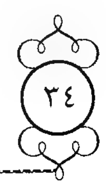
فائدة:

الرقية سؤال من الأسباب المباحة ، أما مع السؤال فتركه أولى عند عدم

---

(٢٦) **إسناده حسن.**

رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) وابن وهب في «جامعه» (٦٥٨) ولم يسق لفظه والطبري في «الكبير» (٣٨ قطعة من الجزء ١٣) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٢) من طريق ابن لهيعة أخبرنا ابن هبيرة عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو به .وابن لهيعة فيه مقال مشهور لكن الراوي عنه في هذا الحديث ابن وهب كما في «جامعه» وابن السني من طريقه وروايته عن مستقيه ووقع عند ابن السني الصحابي هو عبد الله بن عمر وهو خطأ .



. . . .

الحاجة لحديث : «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»(٢٧) .

والرقية جائزة بشروط ثلاثة:

الأول : أن يكون بلسان معروف المعنى.

الثاني : وأن لا يكون فيه محذور من جهة الشرع.

الثالث : أن يفعل ذلك طلبًا للشفاء من الله ، ولا يعتمد على الأسباب نفسها ، فلا بأس بالرقية على هذا الوجه.

وهكذا يجوز الكي عند الحاجة ، وتركه أولى لما فيه من التعذيب.

أما الأسباب الأخرى ، فلابد منها ، فلابد أن يأكل ويشرب ، ويطلب الرزق ، ويعمل الواجبات طلبًا للجنة ، ويحذر من الوقوع في المحرمات. أما الأسباب التي فيها نقص كالكي والاسترقاء فتركه أولى.

قوله : «سبقك بها عكاشة» : قال : سدًّا للباب لئلا يقوم من ليس أهل.

وأخذ العلماء منه جواز استعمال المعاذير ، وهي الكلمات التي تسد بابًا لا يحمد عقباه فيستعملها من دون أن يتعرض لإهانة أحد أو فضيحته.

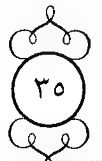
ولا بأس للإنسان أن يرقي نفسه ، لكن طلب الرقية من الغير تركه أولى.

ولا بأس بأن يسأل الإنسان من أخيه أن يدعو له كما جاء في الحديث : «**لا تنسانا من دعائك**»(٢٨) .

---

(٢٧) **صحيح** .
رواه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك .

(٢٨) **إسناده ضعيف.**
رواه أبو داود (١٤٩٨) والترمذي (٣٥٦٢) وابن ماجه (٢٨٩٤) وأحمد (١/ ٢٩) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٧) من طريق عاصم بن عبد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر به . وعاصم بن عبد الله ضعيف وللحديث طريق أخر عن عمر عند ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٧) وسنده ضعيف واه .
قلت : مع ضعف الحديث إلا أن الحكم ثابت ، وهو جواز طلب الدعاء من الغير، وله شواهد كثيرة في الشرع من أحاديث عن النبي ﷺ وأقوال عن الصحابة الكرام.



. . . .

اتقاء الأسباب الضارة مشروع ، كعدم الورود على المريض مرضًا معديًا.

فيتقي مخالطته كما في الحديث : «**لا يورد ممرض على مصح**»(٢٩) وإذا خالطهم ثقة بالله واعتمادًا عليه لإيضاح الإيمان فلا بأس. وثبت أنه ﷺ أكل مع مجذوم، وقال: «**باسم الله ثقة بالله**».

ولا بأس بالقراءة على الماء ، والنفث فيه ، وثبت أن النبي ﷺ نفث في ماء لثابت بن قيس (٣٠)، والقراءة تكون مما تيسر من القرآن . اهـ



(٢٩) **صحيح**.

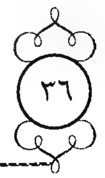
رواه البخاري (٥٧٧١) ومسلم (طرف حديث ٢٢٢١) من حديث أبي هريرة .

(٣٠) **إسناده ضعيف**.

رواه أبو داود (٣٨٨٥) ، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٠٨٧٩) ، والبخاري في «التاريخ» معلقًا (٨/ ٣٧٧) ، والطبراني في «الكبير» (١٣٢٣) ، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٢٢) ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٣٢٩) ، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٢٧) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٠٦٩) من طريق داود بن عبدالرحمن المكي ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن يوسف ابن محمد بن ثابت بن قيس بن الشماس ، عن أبيه ، عن جده ، عن رسول الله ﷺ أنه دخل عليه فقال : «**اكشف الباس رب الناس**» عن ثابت بن قيس ابن الشماس ، ثم أخذ ترابًا من بطحان ، فجعله في قدح فيه ماء فصبه عليه.

وفي رواية فألقاه في ماء فسقاه.

وخالف داود بن عبدالرحمن ابن جريج فرواه ابن جريج أخبرني عمرو بن يحيى قال : أخبرني يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن النبي ﷺ أتى ثابت فذكره مرسلاً كما عند النسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٥٨) ، والبخاري في «التاريخ» (٨/ ٣٧٧) ، وكلا الإسنادين مدارهما على يوسف بن محمد بن ثابت وهو مجهول.






٤ ـ باب الخوف من الشرك

أ ـ وقول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨ ، ١١٦] الآية .

ب ـ وقال الخليل عليه السلام : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] .

أي باب وجوب الخوف من الشرك ، فيجب على المؤمن أن يخاف من الشرك، والمعاصي يبتعد عنها وخاصة الشرك ولا يأمن ذلك على نفسه .

والشرك : هو تشريك غير الله في العبادة أيا كانت ولذلك سمي شركا والعبادة حق لله وحده .

وأعظم من ذلك صرف العبادة كلها لغير الله عز وجل .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ .

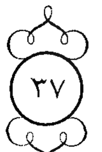
فيه بيان عظم الشرك وخطورته لأن الإنسان إذا مات عليه لم يغفر له بل هو خالد مخلد في النار بخلاف سائر المعاصي فهي تحت المشيئة إن شاء عذبه بقدرها ودخل الجنة وإن شاء غفر له ، أما الشرك فقد قال تعالى ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ .

وقول الخليل عليه السلام ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ .

هذا فيه خطورة الشرك لأن سيد الأنبياء بعد نبينا كان يخاف من الشرك فوجب التأسي بهم وأن نكون أولى بالخوف منهم .

الأصنام : هو ما نحت على صورة كصورة إنسان أو حيوان .

والمشركون كانوا أقساما : منهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد غير



ج - وفي الحديث «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . فسئل عنه ؟ فقال: الرياء»[٣١].

الأصنام كالشجر والبحر والشمس والقمر كلهم يجمعهم صرف العبادة لغير الله عز وجل ويطلق على الصنم وثن .

ج - وفي الحديث : **«أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»** فسئل عنه فقال : **«الرياء»**.

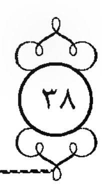
---

(٣١) **إسناده حسن.**

رواه أحمد (٥/ ٤٢٨) رقم (٢٣٦٣١) و(٢٣٦٣٦) و(٢٣٦٣٢) وفي الرقم الأخير سقط عاصم بن عمر بين عمرو بن أبي عمرو ومحمود بن لبيد - والبغوي في «شرح السنة » (٤١٣٥) والبيهقي في«شعب الإيمان» (٦٨٣١) من طريق عمر بن أبي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود ابن لبيد عن النبي ﷺ فذكره وهذا إسناد حسن .

ورواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٥٣) رقم (٤٣٠١) من طريق عبد الله بن شبيب ثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج فذكره مرفوعا وفي الإسناد عبد الله بن شبيب وهو ضعيف واه .

ورواه بن أبي شيبة (٢/ ٤٨١) وابن خزيمة في «صحيحه» (٩٣٧) من طريق أبي خالد الأحمر وعيسى بن يونس كلاهما عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : خرج النبي ﷺ فقال : **«يأيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا : يا رسول الله وما شرك السرائر ؟ قال : يقوم الرجل فيصلي ،فزين صلاته ،جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر»** . وإسناده صحيح ،ورواه البيهقي في «السنن» (٢/ ٢٩٠-٢٩١) من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني ثنا أبو خالد الأحمر عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال خرج النبي ﷺ فقال **«يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر»** =



ط - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«من مات وهو لا يدعو من دون الله نداً دخل الجنة»**[٣٢]. رواه البخاري.

هذا الحديث رواه أحمد بإسناد جيد عن محمود بن لبيد عن النبي ﷺ وله شواهد قوية كلها تدل على وجوب الحذر من الرياء وأنه خطير ويبتلى به الصلحاء لأنه قد يرائي بصلاته وزكاته وأمره بالمعروف ونهيه وفي الحديث : **«من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به»** [٣٣] وتمام الحديث : **«أن الله يقول للمرائين يوم القيامة اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء»** [٣٤]والرياء مصدر راءى يرائي .

= فذكره فهذا الأخير جعله من مسند جابر والصواب الأول وانظر البيهقي في «الشعب» (٦٨٢٤, ٦٨٢٥, ٦٨٢٩) ويشهد لبعض فقرات الحديث حديث أبي هريرة عن مسلم (٢٩٨٥) وحديث أبي سعيد وبن أبي فضالة عن الترمذي (٣١٥٤) وابن ماجه (٤٢٠٣) وأحمد (٣/ ٤٦٦ و ٤/ ٢١٥) وابن حبان كما في «الإحسان» (٤٠٤) ومما يدل على أن محمود بن لبيد صحابي ما أخرجه أحمد بسند حسن (٥/ ٤٢٧) عن محمود بن لبيد قال : أتانا رسول الله ﷺ فصلى بنا المغرب في مسجدنا فلما سلم منها قال : اركعوا هاتين الركعتين في بيتكم للسبحة بعد المغرب . فهذا يدل على أنه أدرك وميز وحفظ ما فعله النبي ﷺ وما أخبر به .

(٣٢) **صحيح**.

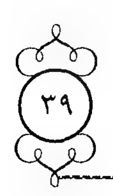
رواه البخاري (٤٤٩٧, ٦٦٨٣) وانظر البخاري (١٢٣٨) ومسلم (٩٢) نحوه من حديث ابن مسعود .

(٣٣) **صحيح**.

رواه البخاري (٦٤٩٩) ومسلم (٢٩٨٧) من حديث جندب .

(٣٤) **إسناده حسن**.

وهو تمام حديث: **«إن أخوف ما أخاف عليكم ...»** وسبق برقم (٣١) .



هـ- ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار»[٣٥].

وفي الحديث: «**يقول الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»[٣٦] رواه مسلم. فيجب على الإنسان أن يخلص لله وحده.

د- وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار**» رواه البخاري.

نـدا: أي شبيها ونظيرا يدعوه مع الله ويستغيث به فهو مخلد في النار، وفي رواية قال ابن مسعود: وقلت: «**ومن مات وهو لا يدعو من دون الله ندا دخل الجنة**»[٣٧] أي من مات على التوحيد دخل الجنة. فاتخاذ الأنداد من أسباب دخول النار، ومعنى اتخاذ الأنداد شريك غير الله معه في العبادة من الصالحين والأنبياء أو شجرا أو حجرا.

هـ- ولمسلم عن جابر مرفوعا «**من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار**».

وفيه خطورة الشرك ووجوب الخوف منه وحذره.

الحديث فيه موجبتان:

الأولى: أن من لقي الله لا يشرك به دخل الجنة

---

(٣٥) **صحيح**.

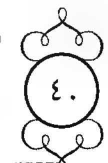
رواه مسلم (٩٣ وانظر أطرافه).

(٣٦) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة.

(٣٧) **صحيح**.

وقد قال ابن مسعود هذا القول بعد روايته للحديث وسبق برقم (٣٢).



. . . .

والثانية : أنه من لقيه وهو مشرك دخل النار .

ولذا في لفظ آخر قال رسول الله ﷺ : «**ألا أخبركم بالموجبتين**» قالوا : بلى ، قال : «**من لقي الله ...**» [(٣٨)].



(٣٨) صح عند مسلم (٩٣) عن جابر قال أتى رسول الله ﷺ رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة .ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار**» وله شاهد عند أحمد من حديث خزيمة بن فاتك (٣٢٢/٤، ٣٤٦) .





٥- باب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله

أ- وقوله تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾. الآية [يوسف : ١٠٨].

أي باب وجوب فضيلة الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لأنها أختها .

فمراد المؤلف الدعوة إلى التوحيد وإلى اتباع الرسول وهذا واجب على العلماء وفرض عليهم .

وهذا أخذه المؤلف من الكتاب والسنة كقوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ ، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ .

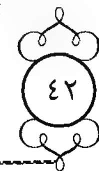
فالواجب أن يدعو العلماء إلى توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك معه وإلى الإيمان بالرسول ﷺ وتصديقه واتباع ما جاء به وترك مخالفته .

أ- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ الآية .

الخطاب للنبي ﷺ ولأمته .أي: قل هذه طريقتي ومحجتي التي أنا عليها من توحيد الله والإخلاص له وإيتاء الزكاة وغيرها . وهذا هو سبيل الله وصراطه المستقيم وهو الإسلام والهدى والإيمان .

﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾: لا إلى ملك أو حظ أو مال أو شأن من شئون الدنيا بل إلى توحيد الله واتباع شرعه .

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾: على علم وهدى .ومن اتبعني : أي أتباعي كذلك يدعون على بصيرة .فأتباعه هم أهل البصائر والعلماء الذين يدعون ودعوتهم على بصيرة، ومن لم يدع إلى سبيل الله من العلماء فليس من أتباعه على الحقيقة .فأتباعه لا يسكتون ولا يدعون على جهالة كما قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ



ب - عن ابن عباس رضي الله عنهما : «**أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب . فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**» .

وفي رواية : «**إلى أن يوحدوا الله - فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[39] . أخرجاه .

بِالْحِكْمَةِ﴾ أي بالعلم وهذه هي وظيفة الأنبياء كلهم والعلماء والصالحين وهذا هو الواجب على من عنده علم ويدعو في كل مكان في المسجد وغيره ويصبر .

ب - حديث ابن عباس أن رسول الله لما بعث معاذا إلى اليمن قال...

«**قال له**» : أي أوصاه .

«**إنك تأتي قوما أهل كتاب**» : أي فليسوا جهالا بل عندهم علوم وشبه ، فنبه ليستعد لهم وليبلغ لهم أمر الله .

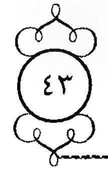
قوله : «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**» : أي لا تلتفت الى شبههم وعلومهم بل بلغهم التوحيد وإلى أن يوحدوه وأن يخصوه بالعبادة دون غيره كالعزير وعيسى وأحبارهم ورهبانهم .وفي رواية (عبادة الله) وهي تفسير لشهادة أن لا إله إلا الله .

قوله : «**فإن أطاعوك لذلك**» : أي أخلصوا العبادة وتركوا غيره .

قوله : «**فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات ...**» هذا يدل على أن المشرك يدعى أولا إلى التوحيد فإن أجاب دعي إلى الصلاة فإن أجاب

---

(٣٩) **صحيح**.
رواه البخاري (١٣٩٥ وأطرافه) ومسلم (١٩) .



ج- ولهما عن سهل بن سعد ﵁ : أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ،**

وأقامها دعي إلى الزكاة التي تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء . وذكر الفقراء هنا يدل على أنهم أهم الأصناف ، لذلك بدأ بهم في الآية : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ**﴾ .

قوله : «**فإن أجابوك فإياك وكرائم أموالهم**» : أي لا تأخذ الأموال الثمينة عندهم بالقوة بل الوسط -لأن الأموال : كريمة و متوسطة ولئيمة- إلا إن طابت نفسه بالكريمة فهو أفضل لهم .

«**واتق دعوة المظلوم**» : أي احذر أن تظلمهم فيدعون عليك فتصيبك دعوتهم . ودعوة المظلوم مستجابة .

وإنما اقتصر هذه الأمور الثلاثة لأنها أهم الأمور ،ومن أجاب إليها أجاب إلى ما سواها من الحج والصوم وغيرها لأنهم إذا استجابوا للأمور الثلاثة المتقدمة فإن إجابتهم عن إيمان وقناعة وهذا الإيمان يدفعهم إلى بقية الشرائع .

ولذلك اقتصر عليها القرآن ﴿**فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ...**﴾ ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ .

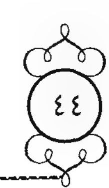
وفي الحديث :«**أمرت أن أقاتل الناس حتى ...**»[٤٠] فالأصول الثلاثة هذه هي الأم .

ج- ولهما عن سهيل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : «لأعطين الراية غدا رجلا . . .وخوض الصحابة في من يعطاها وتمنيهم لها لأن الرسول عيه الصلاة

---

(٤٠) **صحيح.**

رواه البخاري (١٣٩٩) ومسلم (٢٠) من حديث عمر ﵁ بلفظ: « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ،فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله** » واللفظ للبخاري .



يفتح الله على يديه . فبات الناس يدوكون ليلتهم ، أيهم يعطاها ، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها . فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه ، فأرسلوا إليه فأتي به فبصق في عينيه ، ودعا له ... فبرئ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: انفذ على رسلك ، حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» [٤١]. يدوكون ، أي : يخوضون.

والسلام ذكر تعيين أن هذا الرجل بعينه بحب الله ويحبه الله ففيها زيادة فضل ومزية ولذا قال عمر : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ .

قوله: «**فبرأ**» : فيها من علامات صدق النبي عليه الصلاة والسلام.

وهي آية من آيات الله الدالة على قدرته العظيمة.

قوله : «**على رسلك**» : أي على مهلك .

قوله : «**بساحتهم**» : أي بقربهم ليكون أشجع للمؤمنين وأرهب للأعداء.

أما البعيد فيضعف الجند ويشجع الأعداء .

قوله : «**ثم ادعهم إلى الإسلام**» : ولو كانوا قد دعوا من قبل من باب إقامة الحجة وكمال المعذرة ، وهذا يدل على أنه ينبغي الاهتمام بالدعوة والحرص عليها قبل القتال ولو كانوا قد دعوا لعلهم يهتدون .ويستحب التكرار إذا دعت الحاجة خاصة من اليهود الذين يعرفون الحق ولكنهم يحبون الدنيا ويحسدون المؤمنين .

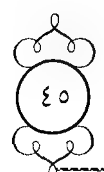
قوله : «**ففتح عينه**» : منقبة أخرى لعلي رضي الله عنه .

قوله : «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك..**» فيه عظم الدعوة إلى الله وأنها أهم من القتال بل هي المقصودة من القتال ولذلك بعثت الرسل .

---

(٤١) **صحيح**.

رواه البخاري برقم (٢٩٤٢) ومسلم (٢٤٠٦) .



. . . .

قوله : «**حُمْر النعم**» : بضم الحاء وسكون الميم جمع أحمر . لا بضم الحاء والميم جمع حمار فليس مراد هنا . والمعنى أي خير لك من الإبل الثمينة . وفيه بيان أهمية الدعوة وتعليم الناس ، فإن أبوا قوتلوا ليكف شرهم ولا يكونوا عقبة في طريق غيرهم إلى الإسلام ويستعان بهم وبأموالهم في سبيل الله .

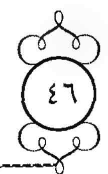
قوله : «**لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك**» : لا مانع من أن يعم الحديث حتى المسلم العاصي .

ويجوز أن يباغتهم بالحرب إن بلغتهم الدعوة كما أغار النبي ﷺ على بني المصطلق[٤٢] وإن تكررت الدعوة قبل القتال للمصلحة فلا بأس . وفيه جواز القسم وإن لم يحلف لتأكيد أمر ، وقد يشرع ويستحب عند الحاجة لتأكيد أمر حتى يعلم المخاطب أنه حق .



(٤٢) **صحيح**.

رواه البخاري (٢٥٤١) ومسلم (١٧٣٠) وفيه أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون . . . . الحديث ، من حديث عبد الله بن عمر .





٦- باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

أ- وقول الله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ . الآية [الإسراء:٥٧].

بين المؤلف هنا تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله بما يوافق لفظها وبما يضادها لأن الشيء يعرف بضده وقد قيل : والضد يظهر حسنه الضد ،وبضدها تتميز الأشياء ،وذكر هذا الباب لتعرف حقيقة التوحيد ،وحقيقته : هو إفراد الله بالعبادة وتخصيصه بها وبجميع أنواع العبادة .فتؤمن بذلك بالقلب وتعمل بالجوارح .

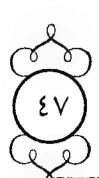
وقوله : «وشهادة أن لا إله إلا الله» : هذا من باب عطف الدال -الشهادة- على المدلول وهو التوحيد . فالتوحيد هو شهادة بالله وحده.

أ- قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ .

وقبله قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ فدعاء من لا يملك كشف الضر أو جلب النفع من دون الله هذا هو الشرك وضده هو التوحيد .

فقوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا﴾ أي قل يا محمد هؤلاء ادعوا الذين زعمتم -توبيخ لهم وتقريع- أي ادعوا آلهتكم الذين تدعون من دون الله ﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ﴾أي الضر كله ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ولا تحويله من مكان إلى آخر من الرأس إلى الرجل مثلا .بل هذا لله وحده هو الكاشف للضر والجالب للنفع.

وقوله : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: أراد بهم من يدعو الملائكة والأنبياء والصالحين لذلك قال : ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ أي هؤلاء المدعون صالحون في أنفسهم ومع ذلك لا يملكون كشف الضر ولا تحويله ،فغيرهم من الأصنام من باب أولى .



بـ - وقـوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ . الآية [الزخرف: ٢٦ـ٢٨].

ج - وقـوله : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ . الآيـة [التوبة: ٣١].

والوسيلة : التقـرب إلى الله بالطاعة ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ أي يجتـهدون إلى الله بتوسلهم وعبادتهم له بأنواع الطاعات ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ لأنهم عبيده ويرجون ويخافون فكيف يستغاث بهم؟ .

بـ - وقـــوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ هذا تفسير التوحيد بمعناه فقوله ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ كقولنا : لا إله ، وقوله إلا الذي فطرني كقولنا إلا الله ،والفطر : الخلق .

فبين أن معنى الـتوحيد من عبـادة غير الله وإنكارها واعتقـاد بطلانها والرد عليها والتوحيد لله وحده بجميع أنواع العبادات.

تفسير التـوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وشرح هذه الترجـمة ما بعدها من الأبواب :

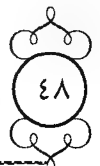
ج - وقوله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ .

بين أن هذا شرك بالله ،وأن التـوحيد هو أن لا يعـبد إلا الله لا راهب ولا حبر ولا نبي ولا صالح .خلافا لما فعله الـيهود من اتخاذ الأحبار .والنصارى من اتخاذ الرهبـان أربابا بحيث يحلون ما أحلو ويحـرمون ما حـرموا بدون دليل وإن خالف شرع الله وما جاءت به الرسل فـصاروا بهذا عابدين لهم .لأنهم أطاعوهم فيما خالف الشرع وقدموه عليه كما في حديث عدي بن حاتم (فتلك عبادتهم)[٤٣]

---

(٤٣) **إسناده ضعيف**.

رواه الترمذي (٣٠٩٥) والبيهقي (١١٦/١٠) والطبري في «التفسير» (١٦٦٤٧ ، ١٦٦٤٨) وابن أبي حاتم في «التفسير » (١٠٠٥٧) والطبراني في «الكبير»=



. . . .

ويصير بذلك مشركا كما قال بعد ذلك (سبحانه عما يشركون) .

= (٢١٩,٢١٨) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٧٥٣) والمزي في «تهذيب الكمال» (١١٨/٢٣) وابن عبد البر معلقا في « جامع بيان العلم وفضله» (١٨٦٢) من طريق عبد السلام ين حرب قال حدثنا غطيف بن أعين عن مصعب ابن سعد عن عدي بن حاتم فذكره

وفي الإسناد عبد السلام بن حرب ثقة حافظ له مناكير كما قال الحافظ .

وغطيف بن أعين الجزري ذكره ابن حبان في «الثقات» وروي عنه غير واحد وقال فيه الترمذي ليس بمعروف في الحديث ،وضعفه الدارقطني .وضعفه الحافظ في «التقريب» .

ورواه أبو البختري واسمه سعيد واختلف عليه .

فرواه الطبري في «تفسيره» (١٦٦٤٩, ١٦٦٥٠, ١٦٦٥١, ١٦٦٥٣) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٠٥٨) والبيهقي في «السنن» (١١٦/١٠) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٧٥٤) وابن عب البر في «بيان العلم وفضله» (١٨٦٤) من طريق سفيان الثوري والأعمش والعوام عن حبيب بن أبي زائدة عن أبي البختري عن حذيفة قوله في تفسير الآية وفي الإسناد حبيب وهو مدلس وقد عنعن وأبو البختري أرسل عن حذيفة فسنده منقطع .ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٦٧٨٦) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٧٥٦) وابن عبد البر في «بيان العلم وفضله» (١٨٦٣) والطبري في «تفسيره» (١٦٦٥٢) من طريق ابن فضيل وجرير وأبي الأحوص عن عطاء بن السائب عن أبي البختري مقطوعا من قوله .

وفي الإسناد عطاء بن السائب وهو مختلط .

وجرير ومحمد بن فضيل رويا عنه بعد الإختلاط وأما أبو الأحوص فلم يذكر أنه روي عنه قبل الإختلاط .

ورواه الطبري في تفسيره (١٦٦٥٨) عن بشر بن سويد عن سفيان عن عطاء عن أبي البختري عن حذيفة فذكره . =



ت - وقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ١٦٥].

هـ -وفي الصحيح ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال : لا إلـه إلا الله ، وكفـر بما يعبـد من دون الله ؛ حرم ماله ودمـه، وحسـابه على الله عز وجل**»(٤٤).

فائدة :

بالنسبة لأصحاب القبور فقد اتخذوهم القبوريين آلهة من دون الله والواجب أن يبين لهم الحق لأن عملهم كـفر من أعظم الكفر ولكـن لا يقتلون بل يبين لهم الحق لإقامة الحجة عليهم فإن أصروا قتلوا إن يسر الله من يقيم ذلك عليهم .

ت - قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الآية .

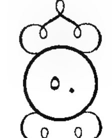
هذا أيضا من تفـسير التوحيـد بضده وهو عن الذين يتخذون أنـدادا يحبهم ويعظمهم ويدعوهم ويستغيث بهم أو يحبهم حـبا خاصا يقتضي عبادتهم من دون الله هذا هو الشرك الأكـبر ،والله ذم هؤلاء وتوعـدهم بالنار كمـا في آخر الآيات ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ .

هـ - وفي الصحيح مرفوعا :«**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله**

= وقد خالف بشـر بن سويد أصحاب سفيـان كوكيع وعبد الرحـمن بن مهدي وغيرهما فقد روياه عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري عن حذيفة فذكره كما سبـق في الخلاف الأول على أبي البـخـتري .وهو الصواب من رواية سـفيـان ولاسيما وقد تابعه الأعمش وغيره كما سبق .

(٤٤) **صحيح** .

رواه مسلم (٢٣).



ج - وقوله : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآية [الأحقاف : ٥] .

ح - وقوله : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ الآية [النمل : ٦٢] .

هـ - وروى الطبراني بإسناده : «أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا

أمر بالطلب من الله وحده والاستغاثة به وحده وعبادته وحده وألا يطلب من غيره شيئا ويستثنى ما تقدم .

ج - ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ .

هذه الآية تبين أنه لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله لأنه لم يفلح في الدنيا، وفي الآخرة خاسر إلى النار .ووصف المدعوون من دون الله بأربعة أوصاف :

الأولى : عدم استجابتهم لهم إلى يوم القيامة .

الثانية : أنهم غافلون عن دعائهم إما لأنهم أموات أو جماد لا إحساس له أو حي مشغول أو ملك لا علم له بمن دعاه .

الثالثة : أنهم يكونون أعداء لمن عبدوهم يوم القيامة .

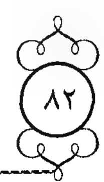
الرابعة : أنهم يبرؤون من عبادتهم وينكرونها .

ح - ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ .

أي لا أحد يستطيع فعل ذلك فلا ينبغي طلبه إلا من الله .

هـ - وروى الطبراني بإسناده أنه هناك منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم . . جاء في رواية أخرى أنه عبادة بن الصامت وأن المنافق هو عبد الله بن أبي بن سلول وفي إسناده بعض الضعف .

والصحابة لم يطلبوا الغوث بالرسول ﷺ إلا لأنه يقدر أن يخلصهم منه إما



المنافق فقال النبي ﷺ : إنه لا يستغاث بي ، وإنما يستغاث بالله»[٧٩] .

بقتله أو بحبسه وهم يعلمون أن الاستغاثة بالحي القادر جائزة ولهذا ذهبوا إليه .

قوله : لا يستغاث بي : يحتمل أمرين :

الأول : أن النبي ﷺ لا يستطيع قتله لأنه كان ممنوعا من قتله لأجل ألا يتحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه فامتنع من قتله [٨٠] .

الثاني : يحتمل إن صح الخبر أنه قال سدا للذريعة وإن كان قادرا على التخلص منه ، حتى لا تقع منهم هذه الكلمة في أمور لا يقدر عليها .

والشاهد : أنه لا يستغاث بغير الله إلا فيما يقدر عليه الحي .

---

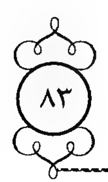
(٧٩) **إسناده ضعيف.**

رواه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٩) وفي اسناده ابن لهيعة كما قال الهيثمي وابن لهيعة في مقال مشهور ورواه أحمد (٥/ ٣١٧) وابن سعد في الطبقات (١/ ٢٩٥) من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن على ابن رباح أن رجلا سمع عبادة بن الصامت يقول : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أبوبكر قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ لا يقام لي إنما يقام لله .

وإسناده ضعيف ففيه ابن لهيعة والرجل الراوي عن عبادة بهم .

(٨٠) **صحيح.**

رواه البخاري (٣٥١٨) ومسلم (طرف حديث ٦٣) من حديث جابر ذكره مرفوعا وفيه قال عمر : ألا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبد الله . فقال النبي ﷺ «**لا يحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه**» .





١٥ـ باب في التوحيد وغربة الدين



أ- وقول الله تعالى : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٢)﴾ الآيتان [الأعراف: ١٩١ ـ ١٩٢].

ب- وقوله : ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ . الآية [فاطر: ١٣].

أ- ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ .

أراد المؤلف من هذه الترجمة بيان ما عليه أهل الشرك في عهد النبي ﷺ عندما دعاهم وقاتلهم فيبين بطلان ما هم عليه من عبادة غير الله ممن هذا وصفه .

وبهذا الوصف فإنهم لا يستحقون العبادة . وهذا استفهام للتوبيخ فهم لا يخلقون حتى النملة بل هم مخلوقون فكيف ينفعون غيرهم ، فهم إما جماد لا يعقلون أو أحياء لا يسمعون أو أموات لا يجيبون من دعاهم وفي الآية صفات هؤلاء المعبودون من دون الله وهي أربعة .

١- أنهم لا يخلقون شيئا .

٢-أنهم مخلوقون مربوبون .

٣- أنهم لا يستطيعون لهم نصرا .

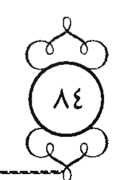
٤- أنهم لا ينصرون أنفسهم .

ب ـ ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ .

وصف الله آلهتهم بأربع صفات كذلك :

١- أنهم لا يملكون شيئا حتى القطمير

٢- أنهم لا يسمعون دعاء من دعاهم .



ج- وفي الصحيح عن أنس قال: «شج النبي ﷺ يوم أحد، وكسرت رباعيته، فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[81]».

ح- وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه سمع رسول الله ﷺ يقول - إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر - : اللهم العن فلانًا وفلانًا، بعدما يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾»[82].

٣- أنهم لو سمعوا ما استجابوا .

٤- أنهم يكفرون يوم القيامة بشرك هؤلاء . فهذه حالة المشركين وإنهم خسروا الدنيا والآخرة .

ج- وفي الصحيح عن أنس قال : شج النبي ﷺ يوم أحد وكسرت رباعيته فقال : فإذا كان هذا أفضل الخلق وأقرب الناس منزلة وأفضل الأنبياء لم يستطع أن يدفع عن نفسه ولا عن أصحابه وهم أفضل القرون وإذا كان كذلك لم يستحق أن يعبد من دون الله ويشرك به معه . وما حصل يوم أحد للنبي وأصحابه بذنوبهم إنما حصل لحكمة بالغة وهو أن محمدا وأصحابه لا يدفعون الضر عن أنفسهم فكيف يدعون فغيرهم من باب أولى ، والذنب هو مخالفة من كانوا على جبل الرماة أمر الرسول عليه الصلاة والسلام وتنازعهم .

ح- حديث ابن عمر أنه سمع الرسول ﷺ يقول : «**اللهم ألعن فلانا ...**»

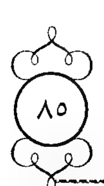
---

(٨١) **صحيح**.

رواه البخاري معلقا في المغازي (٧/ ٣٦٥) ووصله مسلم (١٧٩١) .

(٨٢) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٠٦٩) .



وفي رواية : على صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، والحارث ابن هشام، فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾(٨٣) .

- وفيه عن أبي هريرة ﷺ قال : قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، **فقال : يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا عباس بن عبدالمطلب ! لا أغني عنك من الله شيئًا ، يا صفية عمة رسول الله ﷺ ، لا أغني عنك من الله شيئًا ، ويا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا»**(٨٤) .

وقد دعا على الحارث بن هشام وصفوان بن أمية وغيرهم من صناديد قريش ثم أسلموا وهداهم الله ولم تقبل دعوته فيهم ولا لعنه لهم . فإذا كان سيد ولد آدم لم تقبل دعوته فيهم ولم يضرهم فكيف غيره ؟ بل الله أعلم بأحوال عباده .

- حديث أبي هريرة لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ .

لا أغني عنكم من الله شيئا : فنفي أن تنفعهم قرابتهم له ﷺ إذا لم يؤمنوا بل أرشدهم إلى شراء الإيمان واتباع ما جاء به الرسول وأن هذا هو طريق النجاة

---

(٨٣) **إسناده ضعيف.**

رواه البخاري مرسلا (٤٠٧٠) من طريق سالم بن عبدالله بن عمر مرسلا ووصله الترمذي (٣٠٠٤) والطبري في «التفسير» (٧٨١٨)وأحمد (٢/ ٩٣) من طريق عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه مرفوعا . وفيه عمر بن حمزة وهو ضعيف . وقد صح عن النبي ﷺ أنه سمى في دعائه قبائل يلعنهم انظر البخاري (٤٥٦٠) ومسلم (٦٧٥) واللفظ له وذكر الحديث وفيه اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصة الله ورسوله .

(٨٤) **صحيح.**

رواه البخاري (٢٧٥٣) ومسلم (٢٠٦) .



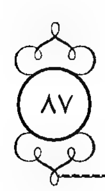
. . . .

وهو التوحيد .وهذا هو الذي ينفعهم أما ماله فيستطيع أن ينفعهم به . فعلم أن العبادة تكون لله وحده ولا يجوز طلبها من غيره وإذا كان النبي لا يستطيع نفع أحد دون الله فغيره أولى .

وهذا فيه رد على المشركين الذين يطلبون النفع من غيرهم ويقولون : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ فسمى الله فعلهم هذا عبادة وأمر نبيه بمقاتلتهم . لأنهم مشركون .

أما دعاء الحي القادر فلا بأس به بل هي أسباب حسية معقولة ليس لها تعلق بالغيب ولا هي متعلقة بالأموات .







١٦ ـ باب قول الله تعالى



أ ـ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ : ٢٣].

بـ ـ وفي الصحيح ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، وصفه سفيان بكفه ، فحرفها ، وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، كذا وكذا: فيصدق بتلك**

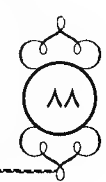
أ ـ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ .

أراد المؤلف بهذا الباب الرد على عباد القبور والأصنام والملائكة وغيرها، فبين أن الملائكة إذا كانت تخاف الله وتخاف عذابه إن خالفت أمره فكيف تستحق أن تعبد من دون الله؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ .

فزع : أي زال عنها الفزع والمراد بهم الملائكة كما في الأحاديث . فإذا ردت إليهم عقولهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ .

قالو الحق : أي قال بعضهم لبعض هو الحق أي قال ربنا كذا وقال كذا .

بـ ـ فإذا سمعت الملائكة قول الرب عز وجل تضرب بأجنحتها خضعانا .



الكلمة التي سمعت من السماء»[٨٥] .

ج- وعن النواس بن سمعان ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : **«إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر وتكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة - أو قال - رعدة شديدة - خوفًا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء**

خضعانا : بفتح الخاء وضمها : أي خاضعين وجلين مشفقين بين يدي الله تعالى كأنه ضرب سلسلة الحديد على الصفوان .فيسمع مسترق السمع من الجن هذا الكلام من الملائكة وهم بعضهم فوق بعض فيلقيه بعضهم إلى بعض حتى يلقيها الآخر للكاهن أو الساحر ،وتأتهم الشهب فربما أدركتهم قبل أن يلتقوها للساحر وربما أدركتهم بعد أن يلقوها .وهذا امتحان من الله لعباده وإلا لو شاء ما استرقوا شيئا فتجتمع هذه الكلمات عند الساحر فيكذب معها مائة كذبة .ويصدقون في واحدة فيقول الناس فيما بينهم : أليس قد قال لنا يوم كذا كذا .فيصدقون الكلمات الكثيرة بسبب واحدة صحيحة ، فلا ينبغي الاغترار بهؤلاء وتصديقهم .لأن صدقهم أما بمشاهدة شيء في الدنيا وتناقله عن طريق الشياطين بعضهم لبعض .أو عن طريق مسترق السمع .فالواجب عدم الإصغاء إليهم وإن صدقوا أحيانا .

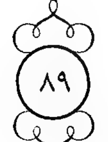
ج- وعن النواس بن سمعان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماء منه رجفة»** أو قال . . . .

سمعان : بفتح السين وكسرها .

---

(٨٥) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٧٠١).



سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل»[(٨٦)].

فيكون أول من يرفع جبريل : ويقرأ جبرائيل أيضا وهو أول من يفيق لأنه أشرف الملائكة وهو الرسول بين الله ورسله ،وكلما مر من سماء سأله ملائكتها والمسترقون يسمعون هذا الكلام بين الملائكة وربما حفظوا شيئا وألقوه إلى السحرة والكهنة وربما احرقوا ولم يبلغوا شيئا حسب مشيئة الله .

فالواجب عبادة الله وحده لا حق فيه للملائكة ولا للرسل ولا غيرهم وهذا فيه دلالة على خوف الملائكة وفزعهم منه .

ومن صدق بأن الكاهن يعلم الغيب فهو كافر .وفي الحديث ثبوت صفة الكلام لله والإرادة وفيه فضل الملائكة .

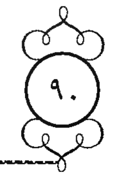
وفيه أن الشياطين تسترق السمع ، وكان هذا قبل النبوة فلما بعث النبي ﷺ شدد عليهم في الاستماع .فلما مات صارت تستمع ، فتارة تصيبهم الشهب قبل أن يستمعوا وتارة بعد أن يستمعوا .

---

(٨٦) **إسناده ضعيف.**

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٥) وابن الأعرابي في «المعجم» (٨٨٤) والأجري في «الشريعة» (٦٦٨) وابن خزيمة في التوحيد صـ١٤٤) وابن جرير في «تفسيره» (٢٨٨٤٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٣٥) ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٣٦/١) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٠١/٢) رقم (١٦٣) والبغوي في «تفسيره» (٥٥٧/٣) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٥٨/٣) كما في «تفسير ابن كثير» من طريق نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن زكريا عن جابر عن رجاء ابن حيوة عن النواس بن سمعان الكلابي به.

وفي الإسناد نعيم بن حماد وفيه ضعف والوليد بن مسلم يدلس تدليس تسويه=



. . . .

= وقد عنعن الإسناد ونقل ابن كثير بعد ذكره للحديث من طريق ابن أبي حاتم أن ابن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول ليس هذا الحديث بالتام عن الوليد بن مسلم رحمه الله ونقل الحاشدي في «تحقيقه للأسماء والصفات» هذه العبارة «ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم» وكأنه الصواب .

وقد قال أبو زرعة الدمشقي : وعرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم -يعني دحيما هذا الحديث الذي حدثنا نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم ثم ذكر هذا الحديث فقال : لا أصل له كما في «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (صـ٣١٨ طـ دارالكتب العلمية) ونقله الذهبي في «الميزان» ترجمة نعيم بن حماد .

ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (١٦٢) من طريق عمرو بن مالك الراسبي حدثنا الوليد بن مسلم به وعمرو بن مالك الرسبي ضعيف اتهم بسرقة الحديث فلعل هذا الحديث من سرقته ووهم فيه نعيم بن حماد .





١٧ـ باب الشفاعة



أ- وقول الله عـز وجل : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١].

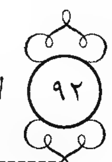
قد تكلم الناس في الشفـاعة واضطربت أقوالهم فيهـا وشذ المبتدعة بعـقيدة باطلة لذلك احتاج العلماء إلى الكلام فيها ،ويخصونها بالكلام حتى يعرف المؤمن الحق ويعتقد الاعتقاد الصحيح فيها .فبـاب الشفاعة أي بيان الشفاعة المثبتة والمنفية والحق والباطل فيها .

أ- وقوله تـعالى : ﴿أَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾.

أي أنذر يا محمد بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا ويجمعوا إلى ربهم وهم المسلمون لأن الكفار لم يسمعوا ولم يستجيبوا .والإنذار : الإعلام مع التخويف

﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَـفِيعٌ﴾: هذه الشفاعة البـاطلة فإن العباد ليس لهم ولي ولا شفـيع بالكلية إلا من رضي الله قوله وعمله فـقط لأن الكفار يظنون أن لهم أولياء وشفـعاء ينقذونهم من النار ولا يدخلون النار بسببهـم حتى عبدوهم من دون الله (وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقالوا ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ فبين سبحانه أنه ليس للعبـاد ولي ولا شفيع دونه وأن شفاعة الكفار هذه باطلة وإن الشفاعـة الحق هي التي يأذن الله فيها لأنبيائه وأوليـائه وأهل طاعته في أهل التوحيد والإيمان لا في أهل الكفر والنفاق .

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُـونَ﴾ : أي لأجل أن يتقوا الله ويستقيموا على دينه إذا عرفوا أنه لا شفاعة ولا ولاية من دونه فيوحدونه ويحذرون من غضبه .



ب - وقوله : ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر : ٤٤].

ج - وقوله : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة : ٢٥٥].

وقوله : ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم : ٢٦].

وقوله : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

ب - ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ .

أي قل للناس : إن الشفاعة لله وحده وقبل هذه الآية أنكر على من ادعى الشفعاء من دون الله من المشركين الذين يدعون الشفاعة لأصنامهم وأحجارهم وغيرها من المعبودات فنفي الله ذلك كما قال تعالى : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فالشفاعة له وحده سبحانه وإنما يشفع الأنبياء والصالحون بإذنه وهو يعطيها من يشاء فيجب أن تطلب منه ويقول : اللهم شفع فيَّ نبيك وشفع فيَّ عبادك الصالحين . . . .ولا مانع أن تطلب الشفاعة من الحي في حياته كأن يقول : يا رسول الله اشفع لي أن يرزقني الله أو تقول للرجل الصالح اشفع لي أن يغفر الله لي وادع أن يهديني .أما الأصنام والأموات والغائب كالملائكة فلا يطلب منهم ذلك لأنه لا يشعر ولا يدري عنك ولا يطلع على الغيب كما يعتقده الجهال والكفار .

ج - ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ...﴾.

فبين سبحانه أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأنهم لا يشفعون إلا لمن

الآيتين [سبأ : ٢٢ ، ٢٣].

- قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونًا لله ، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال : ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها

ارتضى وأن الملائكة لا تملك إذنا في الشفاعة بل يملكها الله وحده . . فإذا كان هذا حال الملائكة والأنبياء والرسل لا يشفعون إلا بعد الإذن والرضا عن المشفوع فغيرهم من الصالحين والأطفال والأفراد من باب أولى .

ثم إن المتعلقين بهؤلاء الذين يدعونهم من دون الله يتعلقون بهم لأربعة أشياء بينها الله : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ﴾ . . [سبأ :٢٢-٢٣] والأربعة هي :

١- الملك : فيظنون أنهم يملكون شيئا والله هو المالك وحده .

٢- الشركة : فيظنون أنهم شركاء الله .

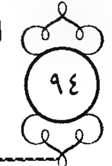
٣- المظاهرة : أي المساعدة والمعاونة مع الله تعالى وهو باطل .

٤- الشفاعة : فيظنون أن آلهتهم تشفع لهم .

فبين أنه لا شفاعة إلا بإذنه ولا شفاعة مستقلة كشفاعة الدنيا ، ففي الدنيا قد يشفع له من أجل خوفه منه أو من أجل حاجته إليه والله عز وجل منزه عن ذلك.

- قال أبو العباس وهوشيخ الإسلام : نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون .

قوله : (فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منفية يوم القيامة كما نفاها



القـرآن، وأخبـر النبي ﷺ : «**أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده ـ لا يبدأ بالشفاعة أولاً ـ ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع**»[٨٧].

- وقال أبو هريرة له ﷺ : من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**»[٨٨] فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

القرآن : فمنهم من يظن أن أصنامهم ومن يدعونهم يشفعون لهم شفاعة ملزمة وإنهم لا يحتاجون إلى إذن وأهم تقبل شفاعتهم فيهم وأنهم يدخلون الجنة بسببها ولا يدخلون النار ولكن هذا في حق من يؤمن بالآخرة .أما من لم يؤمن بالآخرة .منهم فهم يعبدونهم ليشفعوا لهم في أمور الدنيا ومصالحها من حصول الرزق وما أشبهه فمقاصدهم بالشفاعة مقاصد عاجلة .وأكثر العرب لا يؤمن بالآخرة . .

- قال أبو هريرة : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله فقال : «**من قال لا إله إلا الله خالصا من قبله**» .

فأسعد الناس بشفاعته هم الموحدون وفي الحديث :«**إن لكل نبي دعوة ... وإني ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا**» [٨٩] فبين أنها لا تنفع أمته إلا من وحد الله ،وأما من

---

(٨٧) **صحيح**.

رواه البخاري (٣٣٤٠) ومسلم (١٩٤) .

(٨٨) **صحيح**.

رواه البخاري (٩٩) .

(٨٩) **صحيح**.

رواه مسلم (١٩٩) من طريق أبي هريرة مرفوعا بلفظ «**لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته.وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة .فهي نائلة إن شاء الله ،من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا**» .

وحقيقة أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن، ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع ، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد الخالص . اهـ كلامه.

مات على غير الإسلام فلا شفاعة لهم وحقيقته : أنه سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم .

قوله : المقام المحمود : هو ثابت للنبي ﷺ وهو الذي يحمده عليه الأولون والآخرون قال تعالى : ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ فهي الشفاعة العظمى على الصحيح .

وقيل أن المقام المحمود هو أن الله يجلسه معه على العرش يوم القيامة(٩٠) لكن في صحته -الحديث- نظر والمشهور الأول .

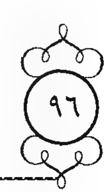
والشفاعة تفضل على المشفوع لأنها تفضل من الله بنفع هذا المشفوع فيه حتى دخل الجنة .فهذه هي حقيقة الشفاعة .

وهذا رد على أهل القبور بل هم محرومون من الشفاعة لاتباعهم بما يحرمهم من الشفاعة .

---

(٩٠) روي في ذلك أثر مجاهد عند ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٢٦٣٣) عند قوله تعالى ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وفي إسناده ليث بن أبي سليم هو ضعيف .

وعزاه السيوطي في «تفسيره» عند هذه الآية (٤/ ٣٥٧-٣٥٩) إلى ابن مردوية والديلمي بإسناده عن ابن عمر مرفوعا .وهذه الكتب مظنة الضعف خاصة عند الانفراد والصحيح في تفسير الآية هي الشفاعة العظمى كما سبق من قول الشارح وصححه الطبري كم في «تفسيره» وثبت في ذلك حديث كعب بن مالك وغيره وقد خرجتها في تحقيقي لكتاب الشفاء للقاضي عياض رقم (٥٨٨).



. . . .

الله وهذا من السنة أن يقول الإنسان ذلك عند الإنكار وكذلك عند الإعجاب بشيء كما في الحديث : «وأنتم ربع أهل الجنة»(٦٥) قالوا : فكبرنا .

إنها السنن : أي عبادة الأشجار والأحجار والتبرك بها هي السنة المعروفة عند الناس السابقين أي هي طريقة الناس قديما و دائما .

بنو إسرائيل : وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وبنوه هم اليهود ومن انتسب إلى إسرائيل .

اجعل لنا إلها كما لهم آلهة : هذا قاله اليهود لموسى فرد عليهم موسى وذكرهم بالتوحيد ،وهكذا هؤلاء تأسوا بأولئك جهلا ولم يكونوا يعرفون حكمه لأنهم حدثاء عهد بكفر .

وهذا يدل على أن الاعتبار بالحقائق لا بالألفاظ لأنهم طلبوا شيئا يعظمونه ويتبركون به كما فعل بنو إسرائيل وإن اختلفت ألفاظ الفريقين فالباطل باطل وإن اختلفت الألفاظ .

لتركبن سنن من كان قبلكم : بضم السين وبفتحها .وهي الطرق .

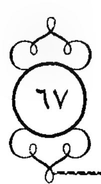
أي أن هذه الأمة ستبتلى بما ابتليت به الجاهلية من عبادة القبور والأحجار والتبرك بها وهذا حصل .وقاله عليه الصلاة والسلام إخبارا بأنه سيقع ،فحذر منه وأن الواجب هو الثبات على عبادة الله وحده كما فعل الأنبياء أما التبرك بالقبور وغير الله فهذا فعل اليهود والنصارى وأهل الكفر .



---

(٦٥) **صحيح.**

رواه البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (طرف حديث ٢٢١) من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «**أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ فكبرنا**» . . .الحديث .





١٠ـ باب ما جاء في الذبح لغير الله



أ- وقول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ الآيتان [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣].

ب- وقوله : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ الآية [الكوثر : ٢].

ج- عن علي رضي الله عنه قال : «**حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى**

أي ما جاء فيها من الوعيد وأنها من الشرك الأكبر كما دلت الأدلة .

أ- وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

قل : يا محمد . نسكي : ذبحي ،وقيل : تعبدي ويشمل الذبح .

ومحياي ومماتي : أي ما أحيا عليه وأموت من العبادات والأعمال هي لله وحده، وتبين الآية أن الذبح عبادة وأنها لله ولا تنبغي أن تكون لغيره .

ومن ذبح لغيره من الجن والأصنام والقبور فهو كمن صلى وعبد غير الله لأن كل من الصلاة والذبح عبادة حيث قرن الله بينهما .وبذلك (أمرت) أمره الله .

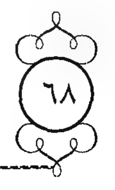
ب- قوله تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ .

أي صلِّ لله وانحر له شكرا على نعمة نهر الكوثر .

وهذا يدل على أن النحر والصلاة عبادة لأنه أمر بهما فمن نحر لغير الله فقد أشرك . .كما لو صلى لغير الله فمن ذبح للصنم والجن وغيرهم فقد أشرك .

ج- عن علي رضي الله عنه قال حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله من ذبح لغير الله ...**» .

من ذبح لغير الله : وبدأ بها لأن الشرك أعظم الذنوب .واللعن : الطرد



محدثًا، لعن الله من غير منار الأرض» [٦٦]. رواه مسلم.

وهذا يدل على أنه من الكبائر الشركية كما في الحديث : «**أكبر الكبائر الشرك بالله**» [٦٧].

لعن من لعن والديه : وهذا من الكبائر أيضا . ومن هذا أن يلعن غيره فيلعن الآخر والديه فيكون سببا في لعن والديه كما في حديث عبد الله بن عمرو في الصحيحين : «من الكبائر شتم الرجل والديه» فقيل : يا رسول الله وهل يسب الرجل والديه ؟ قال : «**نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**» [٦٨].

وسب الناس من الكبائر إن كان بغير حق وفي الحديث «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» [٦٩] وروى البخاري من حديث ثابت بن الضحاك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «**لعن المؤمن كقتله**» [٧٠] وأخرج مسلم «**إن اللعانين لا**

---

(٦٦) **صحيح**.

رواه مسلم (١٩٧٨) من حديث علي ﷺ.

(٦٧) **صحيح**.

رواه البخاري (٢٦٥٤) ومسلم (٨٧) من حديث أبي بكر مرفوعا بلفظ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله . . . الحديث .

(٦٨) **صحيح**.

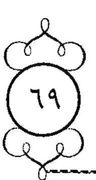
رواه البخاري (٢٣١٠) ومسلم (٩٠) من حديث عبد الله بن عمرو.

(٦٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) من حديث عبد الله بن مسعود .

(٧٠) **صحيح**.

رواه البخاري (٦٠٤٧) عن ثابت بن الضحاك بلفظ : «**من لعن مؤمنا فهو كقتله**».



ـ وعن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: «دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا، فقالوا لأحدهما: قرب فقال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا له:

يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة»[71].

آوى محدثا : أي من أوى أهل البدع والمعاصي ونصرهم فإنه ملعون .

وكذلك من يمنع من إقامة الحد عليهم ، ومن يقيم البدع وينصرها .

غير منار الأرض : المنار : المراسيم سميت منار لأنها تميز وتبين وتعرف حدود الأراضي وتدل عليها فالذي يغيرها ملعون لأنه قد يؤدي إلى المشاكل والمصائب والمقاتلة .

ويلحق به ما يرشد الناس إلى الطرق والبلدان والمياه فمن غيرها فهو داخل في اللعن .

ـ حديث طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال : **«دخل الجنة رجل في ذباب..»**

وطارق من صغار الصحابة وغالب روايته من طريق أبي موسى الأشعري فهي مرسلة صحيحة فمرسل الصحابي صحيح .

قوله : **في ذباب** : أي بسبب ذباب فـ «في» للسببية .

الصنم : ما نحت على صورة وما ليس له صورة يقال له وثن ويطلق على الأصنام أوثانا أيضا .

لا يجوزه : لا يتعداه .

ليس عندي شيء أقرب : فاعتذر بأنه ليس معه شيء يقرب ولم ينكر ذلك

---

(٧١) **صحيح.**

رواه مسلم (٢٥٩٨) .

قرب ولو ذبابًا ، فقرب ذبابا، فخلوا سبيله ، فدخل النار ، وقالوا للآخر : قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة»(٧٢)، رواه أحمد.

فطمعوا فيه فأمروه أن يقرب ولو ذبابا فدخل النار . وهذا يدل على أن التقريب للأصنام وغيره ولو كان شيئا حقيرا فهو من الشرك لأن الذبح والتقرب لا يجوز إلا لله .

وقال الآخر : ما كنت أقرب شيئا إلا لله : فهذا أعرض وبين أنه لا يجوز وامتنع فدخل الجنة . وهذا يحتمل أمرين :

الأول : إما أن شريعتهم ليس فيها عذر بالإكراه ولهذا لم يأخذ بالرخصة ويتخلص من شرهم .

---

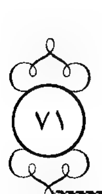
(٧٢) **صحيح**. موقوفا على سليمان .

لم يوجد مرفوعا رواه أحمد في «الزهد»(صـ٢٢) وابن أبي شيبة (١٣٠٨٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٣) من طريق طارق بن شهاب عن سلمان به موقوفا وله طرق أخرى عن سلمان ذكرها أبو نعيم في «الحلية».

أما المرفوع فقد ذكره ابن القيم كما في «فتح المجيد» (١/ ٢٧٥) قال ابن القيم : قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب يرفعه قال : دخل الجنة رجل في ذباب » .

قلت : وهذا إسناد أحمد في الزهد ولكن فوق ابن شهاب سليمان وذكره موقوفا عليه . فلعل ابن القيم كتبه من حفظه فوهم أووقع في نسخته غلطا . وانظر الدر النضيد في تخريج أحاديث كتاب التوحيد .

وقال الحافظ سليمان بن عبد الله في «تيسير العزيز الحميد» (١٩٤) ذكره المصنف معزوا لأحمد وأظنه تبع ابن القيم في عزوه لأحمد وقد طالعت المسند فما رأيته فيه .

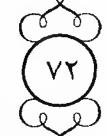


. . . .

الثاني : يحتمل أنه ترك الرخصة وأخذ بالعزيمة لقوة إيمانه و يقينه فقتلوه .

وفي شريعتنا : أن من أكره عى الشرك ففعـل ما أكره عليه بقصد التخلص من شرهم ولم يطمئن قلبه بذلك فلا حرج لقوله تعالى : ﴿**من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾ فيأخذ بالرخصة حتى لو قال الكفر بلسانه .

وحديث طارق رواه أحمد في الزهد وذكره ابن القيم بسند جيد اهـ[73] .



---

(٧٣) سبق الكلام عليه وأن الصواب فيه طارق بن شهاب عن سلمان موقوفًا عليه .



١١- باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله



أ- وقول الله تعالى : ﴿ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ الآية [التوبة : ١٠٨].

أراد به لا يجوز للمؤمنين التشبه بأهل المعاصي ولا مشاركتهم في أماكن المعصية وفي أماكن تعبدهم ولو بغير الذبح حتى لا ينسب إليهم ويشاركهم . فإذا ذبح في مكان يذبح فيه لغير الله فإنه قد ينسب إلى أهل السوء أو يظن به السوء والمؤمن يبتعد عن ذلك كله .

أ- ﴿ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ .

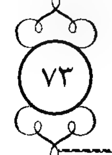
هذا نزل في مسجد الضرار وهو مكان بناه المنافقون لإيواء بعض الكفرة ليكون حصنا لهم يجتمعون ويتعاونون فيه على قتال النبي ﷺ ولكنهم أخفوا ذلك وأظهروا أنهم بنوا المسجد لإيواء الضعفاء والمساكين في الليالي الشاتية وطلبوا من النبي عليه الصلاة والسلام أن يصلي فيه قبل ذهابه إلى تبوك ولكنه أجله إلى عودته ولما رجع وقبل المدينة أنزل الله ما يفضحهم ويبين مقاصدهم الخبيثة ، فبعث النبي عليه الصلاة والسلام من يهدمه .

فمعنى ذلك أن محلات الكفر والضلال يجب التخلص منها وعدم إبقائها حتى لا يستعان بها على الفساد . واستدل به المؤلف على أن المكان المعد للذبح لغير الله أوالصلاة لغير الله أو معد للفسق والمعاصي يجب ألا يبقى حتى لا يفسد المسلمين ولا ينسب إليهم وهذا قياس ثابت كما في حديث : «**فلعل ابنك هذا نزعه عرق**»(٧٤) .

---

(٧٤) **صحيح.**

رواه البخاري (٥٣٠٥) ومسلم (١٥٠٠) من حديث أبي هريرة «**أن رجلا أتى**=



ب - وعن ثابت بن الضحاك ﷺ قال: «نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد أعيادهم؟ قالوا: لا . فقال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم»[٧٥]، رواه أبو داود وإسناده على شرطهما.

ب - عن ثابت بن الضحاك قال : نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل الرسول ...

بوانة : موضع بأسفل مكة ويقال أنها بالقرب من ينبع .

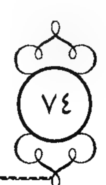
هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ وهل كان فيها عيدا من أعيادهم؟ خاف الرسول أن يكون خص المكان لأنه كان فيه وثن من أوثان الجاهلية أو عيدا من أعيادهم وهذا سيتأس بهم .فدل على أن المؤمن ينبغي أن يبتعد عن أماكن الجاهلية ولا يخصها بعبادة حتى لا يتشبه بهم وينسب إليهم . فلما أخبره أنه ليس فيها ذلك أمره أن يوفي بنذره فيدل على وجوب الوفاء بالنذر إذا لم يكن قصده مشابهة المشركين والكافرين وأشباههم .

فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله : كما إذا نذر أن يشرب الخمر فلا يوفى

= **النبي ﷺ فقال يا رسول الله ولد لي غلام أسود ،فقال لك من إبل ؟ قال نعم ، قال ما لونها قال حمر ،قال هل فيها من أورق ؟ قال نعم .قال فأنى ذلك ؟ قال لعل نزعه عرق ،قال فعل ابنك هذا نزعه ؟»** واللفظ للبخاري .

(٧٥) **إسناده صحيح.**

رواه أبو داود (٣٣١٣) ومن طريقه البيهقي (١٠/ ٨٣) والطبراني (١٣٤١) من طريق داود بن رشيد حدثنا شعيب بن اسحاق عن الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير قال حدثني أبو قلابة قال حدثني ثابت بن الضحاك به .وهذا إسناد صحيح وله شاهد من حديث كرزم بن سفيان الثقفي بمعناه رواه أبو داود (٣٣١٤، ٣٣١٥) وابن ماجة (٢١٣١) وغيرها .



. . . .

بنذره واختلف العلماء في الكفارة على قولين :

الأول : إنه نذر باطل ولا كفارة عليه ، واحتجوا بعمومات ولكن جاء عدة أخبار تدل على وجوب الكفارة وهو الراجح وهو القول الثاني .

ولا فيما لا يملك ابن آدم : كأن يقول لله عليَّ أن اعتق عبد فلان فنذره باطل .

فالشاهد : أن المؤمن لا ينبغي أن يفعل الطاعة في مكان من أماكن الجاهلية والشرك والمعاصي إلا إذا غير هذا المكان وصار مسجدا مثلا أو بيتا وزالت عنه آثار الجاهلية ونسيت فلا بأس كما أمر النبي بهدم اللات وبناء مسجد مكانه(٧٦) فهذا يجوز التعبد فيه .

مسألة :

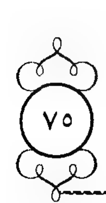
إذا حصل شرك أو بدع عند القبور فهذا لا يمنع من زيارتها الشرعية كما إذا حصلت المعصية في المسجد فلا يمنع من الصلاة فيه .

مسألة :

أمر عمر بن الخطاب بالصلاة في الكنيسة لأنهم اتخذوها معبدا لله لكن

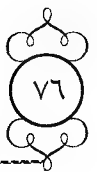
---

(٧٦) روى أبو داود (٤٥٠) وابن ماجة (٧٤٣) من طريق أبي همام الدلال قال حدثنا سعيد بن السائب عن محمد بن عبد الله بن عياض عن عثمان بن أبي العاص **«أن رسول الله ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كان طغيانهم»** وإسناده ضعيف ففيه محمد بن عبد الله بن عياض قال الحافظ فيه مقبول : أي إذا توبع وإلا فلين.
قال ابن كثير في «تفسير سورة النجم» (١٩) قال ابن اسحاق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بني معتب قلت (ابن كثير) وقد بعث إليها رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب فهدمها وجعلا مكانها مسجدا بالطائف .وانظر سيرة ابن هشام (٤/ ١٥١) .



. . . .

عبادتهم ليست مستقيمة وفيها شرك وباطلة ، فلعل الشبهة أنهم اتخذوها معبدا لله أو أن المؤمنين مضطرون للصلاة فـيها عند مرورهم منها عند أسفـارهم فقد يكون للضرورة أو لأن جنس عبادة الله متفق عليها بينهم فيما يتعلق بالصلاة .






١٢ـ باب من الشرك النذر لغير الله

أ ـ وقول الله تعالىٰ : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

ب ـ وقوله : ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

ج ـ وفي الصحيح ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من نذر أن يطيع الله فليطع، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**»[٧٧].

أي من الشرك الأكبر وهو شرك الجاهلية وشرك عباد القبور الذين ينذرون لهم ويستغيثون بهم ويطلبون الحوائج منهم ، وهو الذي بعث الأنبياء لإنكاره وهذا كان عند الجاهلية ، أما الشرك الأصغر فهو كالرياء والحلف بالنبي وقول ما شاء الله وشئت.

أ ـ وقوله : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ .

هذا مدح للمؤمنين الذين يوفون بالنذور الطيبة الشرعية وهذا يدل على أن النذر عبادة يجب صرفها لله واختصاصه بها سبحانه وحده .

ب ـ وقوله : ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ .

أي أن الله يعلم نفقات العباد ونذورهم فيجازيهم عليها إن كانت لوجه الله .

فدل على أن النذر عبادة حيث قرنه بالنفقات والنفقة عبادة إذا كانت لوجه الله كالصدقات على الفقراء والمساكين .

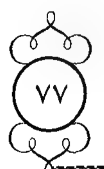
فإذا نذر وتصدق بشيء للقبر أو لبنائه أو لآلهة معينة صار هذا شركا أكبر بالله .

ج ـ وفي الصحيح : «**من نذر أن يطع الله فليطعه ومن نذر أن يعص فلا يعصيه**» .

---

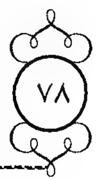
(٧٧) **صحيح**.

رواه البخاري (٦٦٩٦، ٦٧٠٠) .



. . . .

وهذا يدل على أن الطاعات يجب الوفاء بنذورها كـأن يقول : لله عليَّ كذا .أما المعاصي فلا يجوز الوفاء بنذورها .





١٣ ـ باب من الشرك الاستعاذة بغير الله



أ ـ وقول الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن : ٦].

أي من الشرك الأكبر كبقية العبادات التي صرفها لغير الله شرك أكبر . لأن الإستعاذة عبادة كما قال تعالى : ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أما الإستعاذة بالمخلوق الحي الحاضر القادر فلا بأس بها كما تقول لرجل : أعوذ بك من غلامك أو ابنك وقال تعالى : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أما الاستعاذة بالميت أو بالغائب أو الحجر والصنم فهو شرك أكبر .

أ ـ قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ .

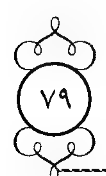
نزلت هذه في أناس كانوا يعوذون بسادات الجن وكانت العرب في الجاهلية إذا نزلوا منزلا قالوا : نعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه فهو كان من عمل الجاهلية والواجب صرف كل هذا لله .

زادوهم : الواو للجن والهاء للإنس أي زاد الجن الإنس رهقا وهو الخوف والذعر . فلما خاف الإنس من الجن تكبرت الجن .

وقال بعض السلف : الواو للإنس والهاء للجن أي زاد الإنس الجن رهقا ويكون معنى الرهق الطغيان والاستكبار .

وكلا المعنيين حق فإذا تعوذ الإنسان من الجن فهو تعظيم للجن ويزاد الجن طغيان وتكبر ويقابله خوف الإنس من الجن .

وقد ذكرهم الله في معرض الذم فيجب ترك فعلهم .



ب - وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ، فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك»[78] . رواه مسلم.

ب - وعن خولة بنت حكيم قالت : سمعت الرسول ﷺ يقول : «من نزل منزلا فقال ...» يستحب قول هذا الدعاء عند نزول منزل ويدل على فضل هذه الاستعاذة وأنها من أسباب العافية من شر الجن والإنس .وهكذا إذا ركب الطائرة أو السيارة أو القطار ونحوه أن يقول ذلك .وجاء في حديث إنه يستحب تكرارها ثلاثا وكان النبي ﷺ إذا دعا دعا ثلاثا .

كلمات : معناها أي كلمات الله النافذة والكونية التي لا راد لها .

وقال بعض السلف : المراد بالكلمات : الشرعية وكلمات القرآن لأنها كلمات عظيمة شريفة وهي كلام الله.وكل هذا حق وكلها وصف له سبحانه .

فكلامه الكوني نافذ وكلامه الشرعي أفضل الكلام .

وفيه توسل بصفات الله .و بهذا استدل السلف على أن كلام الله غير مخلوق لأنه لا يجوز الاستعاذة بغير الله فدل الحديث على أن الكلام صفة من صفات الله ويجوز التعوذ به وإنه غير مخلوق .

لم يضره شيء : فنكره في سياق النفي فتعم كل شيء .

وهذه يدل على فضلها فينبغي العمل بها .

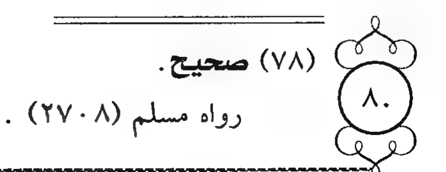
والتعوذ بغير الله وبغير صفاته لا يجوز بالإجماع وإنه شرك .



---

(٧٨) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٧٠٨) .





١٤ - باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

أ- وقول الله : ﴿ وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ﴾ الآيتان [يونس: ١٠٦ ـ ١٠٧].

ب- وقوله : ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴾ الآية [العنكبوت : ١٧].

هذا من عطف العام على الخاص لأن الاستغاثة من الدعاء فكل مستغيث داعي وليس كل داع مستغيث فالمستغيث هو الذي يدعي عند شدة الكربة كما في الآية ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى ...﴾ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ فالذي يستغيث عند المرض أو خوف الغرق بالرسول أو البدوي فهذا من الشرك الأكبر .وكان المشركون في الجاهلية يخلصون الدعاء لله في الشدائد لأنهم يعلمون أنه لا ينجي إلا الله ، أما مشركي زماننا فشركهم في الرخاء والشدة فالاستغاثة عند الشدائد شرك أكبر ويسمى مستغيثا وإذا دعاهم في الرخاء يسمى داعيا وكلاهما شرك والأدلة هي :

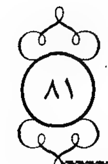
أ- ﴿وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ .

أي من المشركين (والكافرون هم الظالمون) فبين الله أن من دعا من دون الله ما لا ينفع ولا يضر وهذا وصف عام لجميع المخلوقات التي لا تنفع ولا تضر استغلالا . ونفعها وضرها بالله وحده .وأن من دعا غير الله فهو مشرك ويستثنى من ذلك دعاء الحي القادر الحاضر فهذا ليس بشرك بإجماع المسلمين كأن يدعوه ليحمل معه أو يسلفه أو ...

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ﴾ .

هذا على أن الخلق غير قادرين على جلب النفع أو دفع الضر ولهذا فكيف يعبد غيره وهو عاجز .

ب- ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴾ .



ج - وقـوله : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآية [الأحقاف: ٥].

ح - وقوله : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾الآية [النمل: ٦٢].

هـ - وروى الطبـراني بإسناده : «أنه كـان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقـال بعضـهم قوموا بنا نسـتغـيث برسول الله ﷺ من هذا

أمر بالطلب من الله وحده والاستغاثة به وحده وعبادته وحده وألا يطلب من غيره شيئا ويستثنى ما تقدم .

ج - ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ .

هذه الآية تبين أنه لا أحـد أضل ممن يـدعو من دون الله لأنـه لم يفلح في الدنيـا، وفي الآخـرة خـاسـر إلى النار .ووصف المدعـوون من دون الله بأربعة أوصاف :

الأولى : عدم استجابتهم لهم إلى يوم القيامة .

الثانية : أنهم غافلون عن دعائهم إمـا لأنهم أموات أو جماد لا إحساس له أو حي مشغول أو ملك لا علم له بمن دعاه .

الثالثة : أنهم يكونون أعداء لمن عبدوهم يوم القيامة .

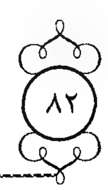
الرابعة : أنهم يبرؤون من عبادتهم وينكرونها .

ح - ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ .

أي لا أحد يستطيع فعل ذلك فلا ينبغي طلبه إلا من الله .

هـ - وروى الطبراني بإسناده أنه هـناك منافق يؤذي المؤمنين فقال بعـضهم . . جاء في رواية أخـرى أنه عبادة بن الصامت وأن المنافق هو عـبد الله بن أبي بن سلول وفي إسناده بعض الضعف .

والصحابة لم يطلبوا الغوث بالرسول ﷺ إلا لأنه يقدر أن يخلصهم منه إما



المنافق فقال النبي ﷺ : إنه لا يستغاث بي ، وإنما يستغاث بالله»[٧٩] .

بقتله أو بحبسه وهم يعلمون أن الاستغاثة بالحي القادر جائزة ولهذا ذهبوا إليه .

قوله : لا يستغاث بي : يحتمل أمرين :

الأول : أن النبي ﷺ لا يستطيع قتله لأنه كان ممنوعا من قتله لأجل ألا يتحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه فامتنع من قتله [٨٠] .

الثاني : يحتمل إن صح الخبر أنه قال سدا للذريعة وإن كان قادرا على التخلص منه ، حتى لا تقع منهم هذه الكلمة في أمور لا يقدر عليها .

والشاهد : أنه لا يستغاث بغير الله إلا فيما يقدر عليه الحي .

---

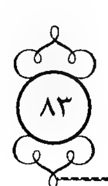
(٧٩) **إسناده ضعيف.**

رواه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٩) وفي اسناده ابن لهيعة كما قال الهيثمي وابن لهيعة في مقال مشهور ورواه أحمد (٥/ ٣١٧) وابن سعد في الطبقات (١/ ٢٩٥) من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي ابن رباح أن رجلا سمع عبادة بن الصامت يقول : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أبوبكر قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ لا يقام لي إنما يقام لله .

وإسناده ضعيف ففيه ابن لهيعة والرجل الراوي عن عبادة بهم .

(٨٠) **صحيح.**

رواه البخاري (٣٥١٨) ومسلم (طرف حديث ٦٣) من حديث جابر ذكره مرفوعا وفيه قال عمر : ألا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبد الله . فقال النبي ﷺ **«لا يحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه»** .





١٥ـ باب في التوحيد وغربة الدين



أ- وقول الله تعالى : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٢)﴾ الآيتان [الأعراف: ١٩١ ـ ١٩٢].

ب- وقوله : ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ . الآية [فاطر: ١٣].

أ- ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ .

أراد المؤلف من هذه الترجمة بيان ما عليه أهل الشرك في عهد النبي ﷺ عندما دعاهم وقاتلهم فيبين بطلان ما هم عليه من عبادة غير الله ممن هذا وصفه .

وبهذا الوصف فإنهم لا يستحقون العبادة . وهذا استفهام للتوبيخ فهم لا يخلقون حتى النملة بل هم مخلوقون فكيف ينفعون غيرهم ، فهم إما جماد لا يعقلون أو أحياء لا يسمعون أو أموات لا يجيبون من دعاهم وفي الآية صفات هؤلاء المعبودون من دون الله وهي أربعة .

١- أنهم لا يخلقون شيئا .

٢-أنهم مخلوقون مربوبون .

٣- أنهم لا يستطيعون لهم نصرا .

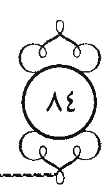
٤- أنهم لا ينصرون أنفسهم .

ب ـ ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ .

وصف الله آلهتهم بأربع صفات كذلك :

١- أنهم لا يملكون شيئا حتى القطمير

٢- أنهم لا يسمعون دعاء من دعاهم .



ج- وفي الصحيح عن أنس قال: «شج النبي ﷺ يوم أحد، وكسرت رباعيته، فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[81]».

ح- وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه سمع رسول الله ﷺ يقول - إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر -: اللهم العن فلانًا وفلانًا، بعدما يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾»[82].

٣- أنهم لو سمعوا ما استجابوا .

٤- أنهم يكفرون يوم القيامة بشرك هؤلاء . فهذه حالة المشركين وإنهم خسروا الدنيا والآخرة .

ج- وفي الصحيح عن أنس قال : شج النبي ﷺ يوم أحد وكسرت رباعيته فقال : فإذا كان هذا أفضل الخلق وأقرب الناس منزلة وأفضل الأنبياء لم يستطع أن يدفع عن نفسه ولا عن أصحابه وهم أفضل القرون وإذا كان كذلك لم يستحق أن يعبد من دون الله ويشرك به معه . وما حصل يوم أحد للنبي وأصحابه بذنوبهم إنما حصل لحكمة بالغة وهو أن محمدا وأصحابه لا يدفعون الضر عن أنفسهم فكيف يدعون فغيرهم من باب أولى ،والذنب هو مخالفة من كانوا على جبل الرماة أمر الرسول عليه الصلاة والسلام وتنازعهم .

ح- حديث ابن عمر أنه سمع الرسول ﷺ يقول :«**اللهم ألعن فلانا ...**»

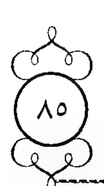
---

(٨١) **صحيح.**

رواه البخاري معلقا في المغازي (٧/ ٣٦٥) ووصله مسلم (١٧٩١) .

(٨٢) **صحيح.**

رواه البخاري (٤٠٦٩) .



وفي رواية : على صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، والحارث ابن هشام، فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(٨٣) .

- وفيه عن أبي هريرة ﷺ قال : قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، **فقال : يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا عباس بن عبدالمطلب ! لا أغني عنك من الله شيئًا ، يا صفية عمة رسول الله ﷺ ، لا أغني عنك من الله شيئًا ، ويا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا»**(٨٤) .

وقد دعا على الحارث بن هشام وصفوان بن أمية وغيرهم من صناديد قريش ثم أسلموا وهداهم الله ولم تقبل دعوته فيهم ولا لعنه لهم . فإذا كان سيد ولد آدم لم تقبل دعوته فيهم ولم يضرهم فكيف غيره ؟ بل الله أعلم بأحوال عباده .

- حديث أبي هريرة لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

لا أغني عنكم من الله شيئا : فنفي أن تنفعهم قرابتهم له ﷺ إذا لم يؤمنوا بل أرشدهم إلى شراء الإيمان واتباع ما جاء به الرسول وأن هذا هو طريق النجاة

---

(٨٣) **إسناده ضعيف .**

رواه البخاري مرسلا (٤٠٧٠) من طريق سالم بن عبدالله بن عمر مرسلا ووصله الترمذي (٣٠٠٤) والطبري في «التفسير» (٧٨١٨)وأحمد (٢/ ٩٣) من طريق عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه مرفوعا . وفيه عمر بن حمزة وهو ضعيف . وقد صح عن النبي ﷺ أنه سمى في دعائه قبائل يلعنهم انظر البخاري (٤٥٦٠) ومسلم (٦٧٥) واللفظ له وذكر الحديث وفيه اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصة الله ورسوله .

(٨٤) **صحيح .**

رواه البخاري (٢٧٥٣) ومسلم (٢٠٦) .



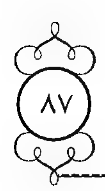
. . . .

وهو التوحيد .وهذا هو الذي ينفعهم أما ماله فيستطيع أن ينفعهم به . فعلم أن العبادة تكون لله وحده ولا يجوز طلبها من غيره وإذا كان النبي لا يستطيع نفع أحد دون الله فغيره أولى .

وهذا فيه رد على المشركين الذين يطلبون النفع من غيرهم ويقولون : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ فسمى الله فعلهم هذا عبادة وأمر نبيه بمقاتلتهم . لأنهم مشركون .

أما دعاء الحي القادر فلا بأس به بل هي أسباب حسية معقولة ليس لها تعلق بالغيب ولا هي متعلقة بالأموات .








١٦ ـ باب قول الله تعالى

أ ـ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ : ٢٣].

بـ ـ وفي الصحيح ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، وصفه سفيان بكفه ، فحرفها ، وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، كذا وكذا: فيصدق بتلك

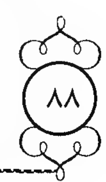
أ ـ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ .

أراد المؤلف بهذا الباب الرد على عباد القبور والأصنام والملائكة وغيرها، فبين أن الملائكة إذا كانت تخاف الله وتخاف عذابه إن خالفت أمره فكيف تستحق أن تعبد من دون الله؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ .

فزع : أي زال عنها الفزع والمراد بهم الملائكة كما في الأحاديث . فإذا ردت إليهم عقولهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ .

قالو الحق : أي قال بعضهم لبعض هو الحق أي قال ربنا كذا وقال كذا .

بـ ـ فإذا سمعت الملائكة قول الرب عز وجل تضرب بأجنحتها خضعانا .



الكلمة التي سمعت من السماء»[٨٥].

ج- وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : **«إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر وتكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة - أو قال - رعدة شديدة - خوفًا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء**

خضعانا : بفتح الخاء وضمها : أي خاضعين وجلين مشفقين بين يدي الله تعالى كأنه ضرب سلسلة الحديد على الصفوان .فيسمع مسترق السمع من الجن هذا الكلام من الملائكة وهم بعضهم فوق بعض فيلقيه بعضهم إلى بعض حتى يلقيها الآخر للكاهن أو الساحر ،وتأتهم الشهب فربما أدركتهم قبل أن يلتقوها للساحر وربما أدركتهم بعد أن يلقوها .وهذا امتحان من الله لعباده وإلا لو شاء ما استرقوا شيئا فتجتمع هذه الكلمات عند الساحر فيكذب معها مائة كذبة .ويصدقون في واحدة فيقول الناس فيما بينهم : أليس قد قال لنا يوم كذا كذا .فيصدقون الكلمات الكثيرة بسبب واحدة صحيحة ، فلا ينبغي الاغترار بهؤلاء وتصديقهم .لأن صدقهم أما بمشاهدة شيء في الدنيا وتناقله عن طريق الشياطين بعضهم لبعض .أو عن طريق مسترق السمع .فالواجب عدم الإصغاء إليهم وإن صدقوا أحيانا .

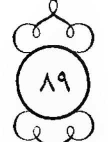
ج- وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماء منه رجفة»** أو قال . . . .

سمعان : بفتح السين وكسرها .

---

(٨٥) **صحيح.**

رواه البخاري (٤٧٠١).



سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلىٰ حيث أمره الله عز وجل»[٨٦].

فيكون أول من يرفع جبريل : ويقرأ جبرائيل أيضا وهو أول من يفيق لأنه أشرف الملائكة وهو الرسول بين الله ورسله ،وكلما مر من سماء سأله ملائكتها والمسترقون يسمعون هذا الكلام بين الملائكة وربما حفظوا شيئا وألقوه إلىٰ السحرة والكهنة وربما احرقوا ولم يبلغوا شيئا حسب مشيئة الله .

فالواجب عبادة الله وحده لا حق فيه للملائكة ولا للرسل ولا غيرهم وهذا فيه دلالة علىٰ خوف الملائكة وفزعهم منه .

ومن صدق بأن الكاهن يعلم الغيب فهو كافر .وفي الحديث ثبوت صفة الكلام لله والإرادة وفيه فضل الملائكة .

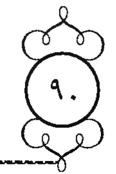
وفيه أن الشياطين تسترق السمع ، وكان هذا قبل النبوة فلما بعث النبي ﷺ شدد عليهم في الاستماع .فلما مات صارت تستمع ، فتارة تصيبهم الشهب قبل أن يستمعوا وتارة بعد أن يستمعوا .

---

(٨٦) **إسناده ضعيف.**

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٥) وابن الأعرابي في «المعجم» (٨٨٤) والأجري في «الشريعة» (٦٦٨) وابن خزيمة في التوحيد صـ١٤٤) وابن جرير في «تفسيره» (٢٨٨٤٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٣٥) ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٢٣٦) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٠١) رقم (١٦٣) والبغوي في «تفسيره» (٣/ ٥٥٧) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٤٥٨) كما في «تفسير ابن كثير» من طريق نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن زكريا عن جابر عن رجاء ابن حيوة عن النواس بن سمعان الكلابي به.

وفي الإسناد نعيم بن حماد وفيه ضعف والوليد بن مسلم يدلس تدليس تسويه=



. . . .

= وقد عنعن الإسناد ونقل ابن كثير بعد ذكره للحديث من طريق ابن أبي حاتم أن ابن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول ليس هذا الحديث بالتام عن الوليد بن مسلم رحمه الله ونقل الحاشدي في «تحقيقه للأسماء والصفات» هذه العبارة «ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم» وكأنه الصواب .

وقد قال أبو زرعة الدمشقي : وعرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم -يعني دحيما هذا الحديث الذي حدثنا نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم ثم ذكر هذا الحديث فقال : لا أصل له كما في «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (ص٣١٨ ط دارالكتب العلمية) ونقله الذهبي في «الميزان» ترجمة نعيم بن حماد .

ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (١٦٢) من طريق عمرو بن مالك الراسبي حدثنا الوليد بن مسلم به وعمرو بن مالك الرسبي ضعيف اتهم بسرقة الحديث فلعل هذا الحديث من سرقته ووهم فيه نعيم بن حماد .






١٧ـ باب الشفاعة

أ- وقول الله عـز وجل : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام : ٥١].

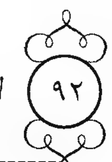
قد تكلم الناس في الشفـاعة واضطربت أقوالهم فيهـا وشذ المبتدعة بعـقيدة باطلة لذلك احتاج العلماء إلى الكلام فيها ،ويخصونها بالكلام حتى يعرف المؤمن الحق ويعتقد الاعتقاد الصحيح فيها .فبـاب الشفاعة أي بيان الشفاعة المثبتة والمنفية والحق والباطل فيها .

أ- وقوله تـعالى : ﴿أَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾ .

أي أنذر يا محمد بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا ويجمعوا إلى ربهم وهم المسلمون لأن الكفار لم يسمعوا ولم يستجيبوا .والإنذار : الإعلام مع التخويف

﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَـفِيعٌ﴾: هذه الشفاعة البـاطلة فإن العباد ليس لهم ولي ولا شفـيع بالكلية إلا من رضي الله قوله وعمله فـقط لأن الكفار يظنون أن لهم أولياء وشفـعاء ينقذونهم من النار ولا يدخلون النار بسببهـم حتى عبدوهم من دون الله (وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقالوا ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ فبين سبحانه أنه ليس للعبـاد ولي ولا شفيع دونه وأن شفاعة الكفار هذه باطلة وإن الشفاعـة الحق هي التي يأذن الله فيها لأنبيائه وأوليـائه وأهل طاعته في أهل التوحيد والإيمان لا في أهل الكفر والنفاق .

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُـونَ﴾ : أي لأجل أن يتقوا الله ويستقيموا على دينه إذا عرفوا أنه لا شفاعة ولا ولاية من دونه فيوحدونه ويحذرون من غضبه .



ب - وقوله : ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر : ٤٤].

ج - وقوله : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة : ٢٥٥].

وقوله : ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم : ٢٦].

وقوله : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

ب - ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾.

أي قل للناس : إن الشفاعة لله وحده وقبل هذه الآية أنكر على من ادعى الشفعاء من دون الله من المشركين الذين يدعون الشفاعة لأصنامهم وأحجارهم وغيرها من المعبودات فنفي الله ذلك كما قال تعالى : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فالشفاعة له وحده سبحانه وإنما يشفع الأنبياء والصالحون بإذنه وهو يعطيها من يشاء فيجب أن تطلب منه ويقول : اللهم شفع فيَّ نبيك وشفع فيَّ عبادك الصالحين .... ولا مانع أن تطلب الشفاعة من الحي في حياته كأن يقول : يا رسول الله اشفع لي أن يرزقني الله أو تقول للرجل الصالح اشفع لي أن يغفر الله لي وادع أن يهديني . أما الأصنام والأموات والغائب كالملائكة فلا يطلب منهم ذلك لأنه لا يشعر ولا يدري عنك ولا يطلع على الغيب كما يعتقده الجهال والكفار .

ج - ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ...﴾.

فبين سبحانه أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأنهم لا يشفعون إلا لمن

الآيتين [سبأ : ٢٢ ، ٢٣].

ـ قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونًا لله ، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال : ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها

ارتضى وأن الملائكة لا تملك إذنا في الشفاعة بل يملكها الله وحده . . فإذا كان هذا حال الملائكة والأنبياء والرسل لا يشفعون إلا بعد الإذن والرضا عن المشفوع فغيرهم من الصالحين والأطفال والأفراد من باب أولى .

ثم إن المتعلقين بهؤلاء الذين يدعونهم من دون الله يتعلقون بهم لأربعة أشياء بينها الله : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ﴾ . . [سبأ :٢٢-٢٣] والأربعة هي :

١- الملك : فيظنون أنهم يملكون شيئا والله هو المالك وحده .

٢- الشركة : فيظنون أنهم شركاء الله .

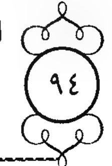
٣- المظاهرة : أي المساعدة والمعاونة مع الله تعالى وهو باطل .

٤- الشفاعة : فيظنون أن آلهتهم تشفع لهم .

فبين أنه لا شفاعة إلا بإذنه ولا شفاعة مستقلة كشفاعة الدنيا ، ففي الدنيا قد يشفع له من أجل خوفه منه أو من أجل حاجته إليه والله عز وجل منزه عن ذلك.

ـ قال أبو العباس وهوشيخ الإسلام : نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون .

قوله : (فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منفية يوم القيامة كما نفاها



القرآن، وأخبر النبي ﷺ : «**أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده ـ لا يبدأ بالشفاعة أولاً ـ ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع**»[87].

ﻫـ - وقال أبو هريرة له ﷺ : من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**من قال : لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**»[88] فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

القرآن : فمنهم من يظن أن أصنامهم ومن يدعونهم يشفعون لهم شفاعة ملزمة وإنهم لا يحتاجون إلى إذن وأهم تقبل شفاعتهم فيهم وأنهم يدخلون الجنة بسببها ولا يدخلون النار ولكن هذا في حق من يؤمن بالآخرة .أما من لم يؤمن بالآخرة .منهم فهم يعبدونهم ليشفعوا لهم في أمور الدنيا ومصالحها من حصول الرزق وما أشبهه فمقاصدهم بالشفاعة مقاصد عاجلة .وأكثر العرب لا يؤمن بالآخرة . .

ﻫـ - قال أبو هريرة : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله فقال : «**من قال لا إله إلا الله خالصا من قبله**» .

فأسعد الناس بشفاعته هم الموحدون وفي الحديث :«**إن لكل نبي دعوة ... وإني ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا**» [89] فبين أنها لا تنفع أمته إلا من وحد الله ،وأما من

---

(٨٧) **صحيح**.

رواه البخاري (٣٣٤٠) ومسلم (١٩٤) .

(٨٨) **صحيح**.

رواه البخاري (٩٩) .

(٨٩) **صحيح**.

رواه مسلم (١٩٩) من طريق أبي هريرة مرفوعا بلفظ «**لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته.وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة .فهي نائلة إن شاء الله ،من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا**» .

وحقيقة أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن، ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع ، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد الخالص . اهـ كلامه.

مات على غير الإسلام فلا شفاعة لهم وحقيقته : أنه سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم .

قوله : المقام المحمود : هو ثابت للنبي ﷺ وهو الذي يحمده عليه الأولون والآخرون قال تعالى : ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ فهي الشفاعة العظمى على الصحيح .

وقيل أن المقام المحمود هو أن الله يجلسه معه على العرش يوم القيامة(٩٠) لكن في صحته -الحديث- نظر والمشهور الأول .

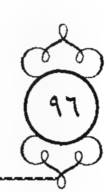
والشفاعة تفضل على المشفوع لأنها تفضل من الله بنفع هذا المشفوع فيه حتى دخل الجنة .فهذه هي حقيقة الشفاعة .

وهذا رد على أهل القبور بل هم محرومون من الشفاعة لاتباعهم بما يحرمهم من الشفاعة .

---

(٩٠) روي في ذلك أثر مجاهد عند ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٢٦٣٣) عند قوله تعالى ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وفي إسناده ليث بن أبي سليم هو ضعيف .

وعزاه السيوطي في «تفسيره» عند هذه الآية (٤/ ٣٥٧-٣٥٩) إلى ابن مردوية والديلمي بإسناده عن ابن عمر مرفوعا .وهذه الكتب مظنة الضعف خاصة عند الانفراد والصحيح في تفسير الآية هي الشفاعة العظمى كما سبق من قول الشارح وصححه الطبري كم في «تفسيره» وثبت في ذلك حديث كعب بن مالك وغيره وقد خرجتها في تحقيقي لكتاب الشفاء للقاضي عياض رقم (٥٨٨).






١٨ - باب قول الله تعالى

أ - ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ .

ب - وفي الصحيح ، عن ابن المسيّب ، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ ، وعنده عبدالله بن أبي أمية ، وأبو

هذا الباب ذكره المؤلف ليبين أن الرسل وأفضلهم محمد ﷺ لا يملكون شيئا من أمر الله إلا ما أعطاهم الله وأنهم لا يستطيعون هداية البشر إلا من هداه الله فهم مربوبون مقهورون ليس لهم من التصرف إلا ما جعل الله لهم .لذلك لا يصلح أن يعبدوا من دون الله ،فهم كسائر البشر لكن الله فضلهم بالرسالة والنبوة فلهم مزيد شرف ولكن هذا لا يجعلهم شركاء لله في تصريف الكون أو علم الغيب وهداية من شاءوا .فإذا كان الرسول لم يستطع هداية عمه أبي طالب وأبي لهب فهذا يدل على أن الهداية بيد الله ويجب طلبها منه سبحانه .

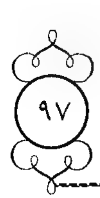
فهذا باب بيان أن الهداية التي مضمونها قبول الحق والرضى به لا يملكها أحد غير الله .

أ - أما الهداية التي بمعنى الدلالة والإرشاد والبيان فهي بيد الرسل وأتباعهم من العلماء والدعاة كما قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي ترشد وتدل وتدعو إلى صراط مستقيم ولكن لا يستطيعوا أن يؤثروا في القلوب حتى تقبل الحق بل هي لله .

ب - وفي الصحيح عن ابن المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ .

لما حضرت : أي علامات قرب الأجل .المسيب بالكسر وبالفتح وهو أشهر عند المحدثين .

جاءه رسول الله : ليدعوه دعوة خاصة عند قرب الأجل وقد دعاه قبل ذلك



جهل ، فقال له : «**يا عم! قل : لا إلـه إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله**» فقالا له : أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فـأعاد عليه النبي ﷺ فأعادا . فكان آخر ما قال : هو على ملة عبدالمطلب ، وأبى أن يقول: لا إلـه إلا الله ، فقال النبي ﷺ : «**لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عنك، فأنزل الله عز وجل**﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ **[التوبة:١١٣] ، وأنزل في أبي طالب :** ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ **[القصص: ٥٦]**»[٩١] .

كثيرا .ولكنه لم يستجب مع أنـه يعلم أنه حق ولكنه لا يريد أن يجلب المسبة لقومه على زعمه ولذا قال في شعره :

ولقـد علمت بأن دين محـمـد
من خـيـر أديان البـرية ديـنًا
لولا الملامـة وحـذار مـسـبـة
لوجـدتني مـنشـرحًـا بذاك بـينًا

كلمة أحاج لك بها عند الله : أي أشهد لك بها وأحرص بها على نجاتك .

أترغب عن ملة عبد المطلب : من عبادة الأوثان والأصنام .

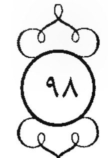
فكأن آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب : لأنه قد سبقت له الشقاوة ولم يرد الله له الهدايـة لحكمة بالغة فـهو مـات على دين قومه وهـو الحق وجاءت به الأحاديث الصـحيحة أنه رآه - أي النبي عـليه الصلاة والسلام- في غـمرات من النار فشفع فيه حتى صار في ضحضاح من النار يغلي منها دماغه[٩٢] . أما من قال

(٩١) **صحيح.**

رواه البخاري (١٣٦٠) ومسلم (٢٤) .

(٩٢) **صحيح.**

رواه البخاري (٣٨٨٥) ومسلم (٢١٠) .



. . . .

أنه أسلم فلا أصل له . ففيه أن النبي لا يستطيع هداية أحد من الخلق .

﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ فيه تسلية للنبي وتسلية لمن أسلم بعض قومه ولم يسلم بعضهم .





١٩- باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين



أ- وقول الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء : ١٧١].

ب- وفي الصحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى :

بين المؤلف سبب كفرهم وأغلبه هو الغلو في الصالحين وهناك أسباب أخرى كالحسد والبغي والغالب أنهم أحبوا الأنبياء والصالحين حتى غلوا فيهم وكفروا .

أ- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ .

هذا للنصارى وكذلك اليهود لكن النصارى أكثر غلواً .

والمقصود من الباب التحذيرمن الغلو في حب الصالحين والأنبياء وحبهم دين حيث قال : ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ والحب والبغض في الله من الدين كما قال عليه الصلاة والسلام : «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**»[٩٣] لكن هذا الحب لا يكون بالغلو بل باتباعهم وعدم عصيانهم وطاعتهم لا بعبادتهم من دون الله عز وجل وهكذا العلماء والصالحون يكون حبهم بالترضي عنهم والسير على منهجهم فيجب أن تكون محبة شرعية .

ب- وفي الصحيح عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ...﴾ .

وهذا في قوم نوح وقد وسوس لهم الشيطان أن يصورها لتكون ذكرى لهم

---

(٩٣) **صحيح.**

رواه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) من حديث أنس مرفوعا بلفظ وثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها ...=



﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت»[٩٤].

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

على العبادة فلما هلك أولئك أتى الشيطان من بعدهم وقال: إن آباءكم كانوا يعبدونها ويستغيثون بها. فعبدوها.

فهذا سبب الغلو، أضل الناس وأهلكهم في الدنيا والآخرة.

قوله: «**نسي العلم**» أي ذهب وهي رواية، وفي رواية نسخ. فذهب العلم وجاء من لا يعلم فوقع في الشرك، ففيه أهمية العلم ومحاربته للجهل فإذا ذهب وقع الناس في الباطل والجهل. ففيه فضيلة العلم الشرعي.

قال ابن القيم: ويحتمل كلامه إن الذين صوروها هم الذين عبدوها لما طال الأمر وتغيرت الأحوال ويحتمل أنهم بعد موتهم جاءت ذريتهم فعبدوها. فالبدع شرها عظيم على من فعلها وعلى من جاء بعده.

= الحديث وروي البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) من حديث أنس مرفوعا «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».

(٩٤) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٩٢٠) وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٤٣) وعزاه صاحب الدر المنثور إلى ابن مردوية وابن المنذر وهذا الأثر قد تُكلم فيه وانظر تحرير ذلك في فتح الباري (٨/ ٦٦٧-٦٦٨).

ج- وعن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا: عبد الله ورسوله**»[٩٥] ، أخرجاه.

د- وقال : قال رسول الله ﷺ : «**إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**»[٩٦].

ج- وعن عمر مرفوعا : «**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم أنما أنا عبد ..**» يحذر النبي ﷺ من الإطراء وهو مجاوزة الحد في المدح. والوصف بما لا ينبغي ولا يجوز ولا يحق له كأن يقال : يعلم الغيب أو يتصرف في الكون .. بل يمدح بما ينبغي وبالحق كأن يقال : خير الرسل وخير الخلق وخاتم النبيين مبلغ الرسالة .... ومن الغلو ما قاله البوصيري في شعره : أنه يمدح بكل شيء لكن لا يقال ابن الله فقط ، وهذا جهل وضلال . فلا يمدح بما يخص الله وحده لا هو عليه الصلاة والسلام ولا أحد من الخلق . وعندما ضاع عقد عائشة وجدوه تحت الجمل ولم يعلمه الرسول ﷺ ولا أحد من أصحابه فلا يعلم الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه .

د- وقال ﷺ : «**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**» .

قالها النبي ﷺ في حجة الوداع حين أمر ابن عباس بأن يأخذ سبع حصيات

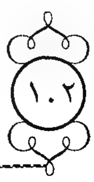
---

(٩٥) **صحيح**.

رواه البخاري (٣٤٤٥) ولم أقف عليه عند مسلم ولم يعزه المزي في «تحفة الأشراف» إلىٰ مسلم واقتصر الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد علىٰ عزوه للبخاري .

(٩٦) **إسناده حسن.**

رواه النسائي (٥/ ٢٦٨-٢٦٩) وابن ماجه (٣٠٢٩) وأحمد (١/ ٢١٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٨) وسقط من إسناده زياد بن حصين ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٣٨٧١) وابن الجارود في «المنتقىٰ» (٤٧٣) وأبو يعلي الموصلي=



ـه - ولمسلم عن ابن مسعود : أن رسول الله ﷺ قال : «**هلك المتنطعون**» [٩٧]، قالها ثلاثًا.

والحديث رواه أحمد وبعض أهل السنن بإسناد جيد فهو حديث صحيح .

والغلو: الزيادة . يقال : غلىٰ القدر . وهي الزيادة في الدين بما لم يأذن به الله بل الواجب الوقوف علىٰ النص بدون زيادة ولا نقصان فإذا زادوا وقعوا في الشرك أو البدع .

ـه - ولمسلم عن ابن مسعود مرفوعا : «**هلك المتنطعون**» .

والمتنطع : هو الغالي المتشدد المتكلف الذي يزيد في الأمور ولا يكتفي بالحد المحدود . وأصله في الكلام بأقصىٰ حلقه والتكلف في الكلام وهكذا كل غال في أي شيء يقال له متنطع فيجب الإقتصاد في الكلام وفي كل شيء وليس لأحد أن يزيد في الدين أو ينقص لا ملك ولارئيس ولا عالم ولا غيره .

= (٢٤٢٧ ، ٢٤٧٢) والطبراني (١٢٧٤٧) والحاكم (١/ ٤٦٦) والبيهقي (٥/ ١٢٧) وابن خزيمة (٢٨٦٧) من طريق عوف بن أبي جميلة عن زياد بن الحصين ثنا أبو العالية الرياحي عن ابن عباس به وفي الإسناد زياد بن الحصين روي له مسلم حديثًا واحدًا وروي عنه جماعة من الثقات ووثقه العجلي وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» رقم (١٢٨٣) ورواه البيهقي (٥/ ١٢٧) والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم (٧٤٢) من نفس الطريق إلاأنه جعله من طريق عبد الله بن عباس عن أخيه الفضل بن عباس وعند أحمد (١/ ٣٤٧) وابن خزيمة (٢٨٦٨) وذكر فيه شك عوف إذ قال لا أدري الفضل أو عبد الله بن عباس قال : فذكر الحديث قال الشيخ أحمد شاكر : وشك عوف هنا في أن ابن عباس هو عبد الله وأخوه الفضل لا يؤثر لآن أبا العالية تابعي قديم أدرك الجاهلية وروي عمن هو أقدم من الفضل من الصحابة .

(٩٧) **صحيح**.

رواه مسلم رقم (٢٦٧٠) .



٢٠ - باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده

أ- في الصحيح ، عن عائشة : **«أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله»**(٩٨) فهؤلاء جمعوا بين

هذا باب عظيم كالذي قبله ما جاء من الأدلة في التغليظ فإن كانت الأدلة جاءت بإنكار عبادة الله عند قبور الصالحين فكيف إذا عبده واتخذه إلها من دون الله؟! فالتغليظ يكون أشد لأن الأول وسيلة والثاني شرك أكبر .

أ- وفي الصحيح عن عائشة أن أم سلمة ذكرت كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور لرسول الله ﷺ فقال: **«أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح ...»** .

رأت كنيسة : لما هاجروا إلى الحبشة رأوا كنيسة معظمة ولها شأن يقال لها مارية فيها صور وتحسينات .

أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح هذا بيان حال النصارى وغلوهم في أمواتهم .

صوروا فيها الصور : أي صور الرجل الصالح أو له ولأتباعه كما جرى لقوم نوح .

أولئك شرار الخلق : أي الذين فعلوا هذا الفعل لأنهم فعلوا أسباب الشرك

(٩٨) **صحيح** .

رواه البخاري (٤٢٧) ومسلم (٥٢٨) .



الفتنتين، فتنة القبور ، وفتنة التماثيل.

ب ـ ولهما عنها قالت : **«لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له علىٰ وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها ، فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارىٰ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً»** [٩٩] أخرجاه.

والغالب أنهم يفعلون ذلك لأنهم يعتقدون الشرك .فتعظيمهم القبور والبناية عليها لتعبد ويستغاث بها فصاروا بهذا شرار الخلق .

فمن فعل هذا الفعل فقد تشبه بالنصارىٰ وعمل عملهم ومن تشبه بقوم فهو منهم والمقصود من الكلام التحذير من فعلهم .وقد وقع في الأمة ذلك ،وأعظم من فعله هم الرافضة الذين غلوا في آل البيت وهم أول من بني علىٰ القبور وبنوا عليها المساجد وعبدوها من دون الله ثم قلدهم أناس من أهل السنة من كثير من بلاد المسلمين وقد وقع اتباعها للكفار حذو مسافة القذة بالقذة .

قوله : **فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين** : فعظموا القبور ،وصوروا الصور وكذا من شابههم من هذه الأمة شابهوا النصارىٰ وشابهوا قوم نوح .

ب ـ ولهما عنها قالت لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له علىٰ وجهه . .

طفق : جعل.

خميصة : كساء .

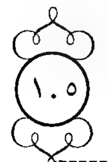
وهذا من سكرات الموت لسيد الخلق ليرفع به الدرجات وليكون أسوة لأمته.

لعن الله اليهود والنصارىٰ : قالها في مثل هذه الحالة العصيبة ليحذر أمته من فعل ذلك .

---

(٩٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٣٥) ومسلم (٥٣١) .



ج - ولمسلم عن جندب بن عبدالله قال : «سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك»[١٠٠] .

ولولا ذلك لأبرز قبره : أي في البقيع مع أصحابه .

غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا : لئلا يأتي أناس بعد الصحابة ويبنون عليها مسجدا ، أما الصحابة فلا يفعلونه . وهذا الآن يقع من بعض الجهلة الذين يزورون المسجد يدعون النبي ﷺ لكن من وراء الجدار وهو شرك أكبر .

وهذا يدل على غيرة الصحابة وحرصهم على الأمة فلذلك نقلوا هذه الأحاديث للأمة .

ج - ولمسلم عن جندب مرفوعا : «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» .

الخلة : أعلى من المحبة وفيه فضل الصديق ﷺ وأنه أفضل الصحابة بالإجماع .

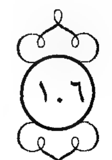
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا : فلم يتخذه لئلا تزاحم محبته محبة الله عز وجل .

كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد : وفي مسلم (أنبيائهم وصالحيهم مساجد) وسقطت اللفظة لأنه نقلها من كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) وقد

---

(١٠٠) **صحيح.**

رواه مسلم (٥٣٢) وذكر الحديث وفيه ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك .



فقد نهى عنه آخر حياته ، ثم إنه لعن - وهو في السياق - من فعله، والصلاة عندها من ذلك ، وإن لم يبن مسجد ، وهو معنى قوله «**خشي أن يتخذ مسجدًا**» ، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدًا ، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدًا ، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدًا ، كما قال ﷺ : «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»[101] .

ك - ولأحمد بسند جيد ، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا : «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور**

سقطت من هناك.

ومنع من هذا بثلاث طرق :

١- ذم ما فعلوه .

٢- قوله : لا تتخذوا .

٣- قوله : فإني أنهاكم عن ذلك .

وهذا مبالغة منه في النهي عن ذلك . لأنه وسيلة إلى الشرك كما حصل الآن.

خشي أن يتخذ مسجدا : لأن الصلاة عند القبور اتخاذ لها مساجد فكل موضع يصلي فيه فهو مسجد كما في الحديث «**وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا**» فإذا صلى عند القبر فقد اتخذ مسجدا وإن لم يبن فكيف إذا بني وهذا من وسائل الشرك.

ك - وقد ورد عن ابن مسعود مرفوعا «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد**» .

---

(١٠١) **صحيح**.

رواه البخاري (٣٣٥) مسلم (٥٢١) من حديث جابر .

مساجد»[١٠٢] ورواه أبو حاتم في صحيحه.



لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق أما المؤمنون فتقبض أرواحهم قبل ذلك بالريح الطيبة .

والذين يتخذون القبور مساجد : أيضا من شرار الناس لأنهم يتسببون في وقوع الناس في الشرك والبدع والباطل لأن الناس إذا رأوا هذا قالوا ما دام أنه قد بني على هذا القبر فهذا القبر يدعى به ويستغاث به .

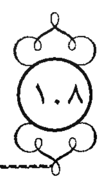
لا يضر قرب المسجد من المقبرة ،وإن فصل بينهم بطريق فهو أولى .

(١٠٢) **إسناده حسن.**

رواه أحمد (١/ ٤٠٥) وابن خزيمة في «الصحيح» (٧٨٩) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٥) والطبراني في «الكبير» (١٠٤١٣) وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٨٤٧) وأبو يعلي (٥٣١٦) والبزار (٣٤٢٠) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ١٤٢) من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن ابن مسعود به . وعاصم حسن الحديث . ورواه أحمد (١/ ٤٥٤) بزيادة . والبزار (٣٤٢) من طريق أبي داود عن قيس أخبرنا الأعمش عن إبراهيم بن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود به .

وفي الإسناد قيس بن الربيع وهو ضعيف .

وعلق البخاري في «صحيحه» الجزء الأول من الحديث (١٣/ ١٤ الفتح) .





٢١ - باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله

أ- روى مالك في «الموطأ» أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**(١٠٣).

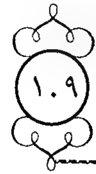
وهذا صحيح كما سبق فالغلو يجعل المغلو فيه معبودا من دون الله ولهذا لما غلى أناس في بعض الصالحين جعلوها تعبد من دون الله كقبر الصالحين من الحسن والحسين وفاطمة وغير ذلك. وهكذا هذه الأمة غلوا في الرسول فعبدوه واستغاثوا به ودعوه من دون الله. وفي سابق الزمان لما غلى قوم نوح في الصالحين أدى إلى عبادتهم، وتقدم ذلك.

أ- روى مالك في «الموطأ» أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**.

روي مرسلا عن عطاء بن يسار وزيد بن أسلم وروي متصلا عن أبي سعيد الخدري عن النبي . . .

اشتد غضب الله ... : لأنهم جعلوها أوثانا تعبد من دون الله حيث بنوا عليها المساجد فعظموها فطافوا بها واستغاثوا بها ونذروا لها. فاللات لم غلى فيه أهل الطائف صار معبودا من دون الله فهذه سنة الأولين والآخرين. فالبناء على القبور وتعظيمها يصيرها أوثانا تعبد وإن لم يعبدوها الآن فالوسائل تجر إلى الغايات.

(١٠٣) **صحيح لشواهده.**
رواه مالك في «الموطأ» رقم (٨٥) (١/ ١٧٢) ومن طريقه ابن سعد في الطبقات=



ولابن جرير بسنده عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ قال : كان يلت لهم السويق ، فمات ، فعكفوا على قبره(١٠٤) .

بـ - وكذا قال أبو الجوزاء ، عن ابن عباس : كان يلت السويق للحاج(١٠٥) ، وعن ابن عباس ﷺ قال: «**لعن رسول الله ﷺ زائرات**

بـ - حديث ابن عباس «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها السرج والمساجد**» .

فيه حرمة زيارة القبور على النساء على الصحيح للأدلة وكما في حديث

= (٢/ ١٨٥) عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ مرسلا ورواه عبد الرزاق (١٥٨٧) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٥) من طريق معمر وابن عجلان عن زيد ابن أسلم عن النبي ﷺ معضلا لم يذكر عطاء ورواه البزار (٤٤٠) ومن طريقه بن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٤٣) من طريق عمر بن صهبان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ .

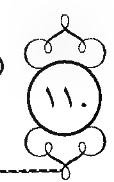
وعمر بن محمد بن صهبان ضعيف فرفعه من هذا الطريق منكر لكن للحديث شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ بإسناد حسن رواه أحمد (٢/ ٢٤٦) والحميدي (١٠٢٥) وابن سعد في «الطبقات » (٢/ ١٨٦) وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٤٣, ٤٤) من طريق حمزة بن المغيرة الكوفي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ اللهم لا تجعل قبري وثنا ،لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وفي إسناده حمزة بن المغيرة قال فيه ابن معين ليس به بأس وذكره ابن حبان في «الثقات» .

(١٠٤) **صحيح.**

رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣٢٥٣٥، ٣٢٥٣٨) من طريق منصور عن مجاهد فذكره .

(١٠٥) **صحيح.**

رواه البخاري (٤٨٥٩) .



القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»[١٠٦] ، رواه أهل السنن.

حسان ابن ثابت وأبي هريرة بمعناه ، فزيارة القبور مختصة بالرجال .

المسألة الثانية :

اتخاذ المساجد على القبور لما سبق من التشبه بأهل الكتاب ،ولأنه وسيلة إلى الشرك .

مسألة :

لا يجوز زيارة النساء حتى إلى قبر النبي ﷺ على الصحيح لأن الحديث عام .

وورد لفظ «**زوارات**»[١٠٧] لكن ورد أيضا زائرات .

الحلف بالقرآن جائز لأنه كلام الله .

---

(١٠٦) **ضعيف . واهٍ.**

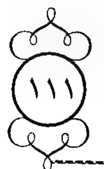
رواه أبو داود (٣٢٣٦) والترمذي (٣٢٠) والنسائي (٤/ ٩٥) وأحمد (١/ ٢٢٩ , ٢٨٧ , ٣٢٤ , ٣٣٧) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٤) والطيالسي (٢٨٥٦ ط هجر) والبيهقي (٤/ ٧٨) وابن حبان كما في «الإحسان» (٣١٧٩) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٤١) والحاكم (١/ ٣٧٤) والطبراني (٢٢٧٢٥) وابن الأعرابي في «معجمه» (٦٣٢) والبغوي في «شرح السنة» (٥١٠) والخطيب في «التاريخ» (٨/ ٧٠ , ٧١) من طريق أبي صالح عن ابن عباس به وفي الإسناد أبو صالح وهو باذام مولي أم هانيء كما ذكر الترمذي والحاكم وغيرهما خلافا لابن حبان .

وباذام شديد الضعف .

ثم إن أبا صالح باذام لم يسمع ابن عباس كما قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٨٥) وانظر التهذيب .

(١٠٧) **إسناده ضعيف.**

رواه الترمذي (١٠٤٦) وابن ماجه (١٥٧٦) وأحمد (٢/ ٣٣٧ , ٣٦٥) والبيهقي=



. . . .

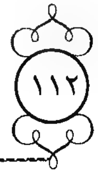
= (٧٨/٤) والطيالسي (٤٧٨) ط هجر) وابن حبان كما في «الإحسان» (٣١٧٨) وعنده بلفظ زائرات وأبو يعلي (٥٩٠٨) وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٤٠) من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال : «**لعن رسول الله زورات القبور**» وعمر بن أبي سلمة ضعيف فيما يتفرد به .

وبعد أن ذكر الذهبي في الميزان هذا الحديث وغيره من الأحاديث قال : ولعمر عن أبيه مناكير وله شاهد عند ابن ماجه (١٥٧٤) وأحمد (٣/ ٤٤٣-٤٤٤) والبيهقي والحاكم (١/ ٣٧٤) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٠٧١) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٥) والطبراني (٣٥٩١, ٣٥٩٢) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٦٥) من طريق عبد الرحمن بن بهمان عن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت عن أبيه أن النبي ﷺ لعن زوارات القبور .

وفي الإسناد عبد الرحمن بهمان وهو مجهول وعبد الرحمن بن حسان يقال ولد في عهد الرسول ﷺ .وذكره ابن حبان في «الثقات» كما قال ابن حجر في «التقريب» وروي عبد الرزاق (٦٧٠٤) عن معمر عن أيوب عن عكرمة مولي ابن عباس أن الرسول ﷺ لعن زوارات القبور وهذا إسناد ضعيف مرسل .رواية معمر عن أيوب ضعيفة لأن أيوب بصري .ثم إن الحديث مرسل من مراسيل عكرمة .

تنبيه : قال الحافظ الذهبي في «تلخيص المستدرك» (١/ ٣٧٤) أحاديث النهي عندنا منسوخة بحديث بريدة : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها .







٢٢ ـ باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

أ- وقول الله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية [التوبة : ١٢٨].

بين المؤلف بهذه الترجمة ما جاء به النبي ﷺ وحمايته التوحيد من الأقوال والأفعال الشركية .

وجناب الشيء : الجزء منه . وحمى التوحيد : زائد على الجانب فالثانية أبلغ من الأولى لأن الأولى في الجانب والثانية في الحمى . وهنا ذكر الوسائل الفعلية لحماية التوحيد من الشرك ،وفي باب حماية التوحيد وسد طرق الشرك - وسيأتي ذكره - فيه الحماية القولية أي حمى التوحيد بالتحذير من الشرك وما يوصل إليه من أقوال وأفعال .

أ- قوله : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وهذا وصف له والخطاب لقريش وللأمة كلها ولهم خاصة لأنهم يعرفونه ويعرفون نسبه وأنه منهم وفي قراءة شاذة ﴿مِّنْ أَنفَسِكُمْ﴾ (١٠٨) من أشرفكم. عزيز عليه ما عنتم : أي شاق عليه الشيء الذي يضركم يتعبكم لرحمته

---

(١٠٨) روي الحاكم (٢/ ٢٤٠) من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس رفعه والزنجي ضعيف .وقال ملا على القارئ في «شرح الشفاء» (١/ ٨١) وهي قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة .وانظر كتاب «الشفا» للقاضي عياض رقم (٣ بتحقيقي) .



بـ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ، ولا تجعلوا قبري عيدًا ، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**»(١٠٩). رواه أبو داود بإسناد حسن ، ورواته ثقات .

بكم وحبه لكم ، وحريص على هدايتكم وتحذيركم من النار بأعماله وأقواله، وهو رؤوف بالمؤمنين عطوف عليهم ولكنه شديد على أعداء الله لكفرهم وضلالهم

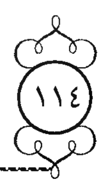
---

(١٠٩) **حسن**.

رواه أبو داود (٢٠٤٢) ، وأحمد (٢/ ٣٦٧) ، والطبراني في «الأوسط» (٨٠٢٦) ، والبيهقي في «حياة الأنبياء» (رقم١٤) ، وابن فيل في جزئه ، كما في «القول البديع» (صـ ١٥٤) ، وجلاء الأفهام (صـ ١٠٧) ، من طريق عبدالله ابن نافع ، عن أبي ذئب ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة به في الإسناد عبدالله بن نافع ، مختلف فيه ، قال الحافظ : ثقة ، صحيح الكتاب، في حفظه لين، وحسن الحديث ابن عبدي الهادي ، كما في «فتح المجيد» (١/ ٤٢٩) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٥٤) ، و«فتح المجيد» (١/ ٤٢٩) ، وصححه النووي في «الأذكار» (صـ ٩٣) ، و«المجموع» (٨/ ٣٧٥) ، وحسنه ابن حجر في «الفتوحات الربانية» (٣/ ١١٣) ، والشيخ الألباني كما في «تحذير الساجد» (صـ ٩٧).

وللحديث شواهد منها حديث علي رضي الله عنه ، وهو الآتي بعد هذا ، ومنها شاهد عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن النبي ﷺ مرسلاً رواه سعيد ابن منصور في «السنن» ، كما في «فتح المجيد» (١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٥)، وعبدالرزاق (١٧٢٦) من طريق سهيل بن أبي سهيل ، عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فذكره عن النبي ﷺ مرسلاً ، وسهيل ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في «ثقاته».

وشاهد آخر رواه سعيد بن منصور كما في «فتح المجيد» (١/ ٤٣٠) ، قال:=



. . . .

فهذه أوصافه فإن كانت هذه حاله فالواجب اتباعه ومحبته ،ولكن حصل العكس فعادوه حتى أرادوا قتله .ثم من كانت هذه صفاته فإنه لا يترك أمته بدون نصح، لذلك أمر بالتوحيد وحث الناس على الاستقامة وحذر من الشرك وأسبابه بأقواله الكثيرة كحديث: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ... إياكم والغلو ...هلك المتنطعون**» [(١١٠)].

ب - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا...**».

عيدا : بتكرار المجيء إليه والدعاء عنده أوالصلاة عنده أو الاستغاثة به ونحو ذلك ،والعيد هو ما يتكرر ويعود كل مرة .ولا يدخل في هذا زيارته عليه الصلاة والسلام بدون شد الرحل وبدون غلو فيها وعبادة عندها .

لا تجعلوا بيوتكم قبورا : أي مثل القبور لا يصلى فيها ولا يقرأ عندها بل صلوا فيها واقرءوا وفي الحديث «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا**» [(١١١)] فدل على أن القبور لا يصلى فيها ولا يقرأ عندها .والذي يصلي في البيوت : النوافل .

صلوا علي : حث على الصلاة عليه ﷺ .

= حدثنا حبان بن علي ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن أبي سعيد مولى المهدي ، عن النبي ﷺ.

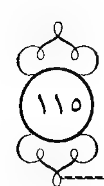
وهذا إسناد ضعيف مرسل ، حبان بن علي أبو علي ضعيف ، وأبو سعيد مولى المهدي مجهول ، ولفقرات الحديث شواهد.

منها ما أخرجه البخاري (٤٣٢ ، ١١٨٧) ، ومسلم (٧٧٧) من حديث ابن عمر مرفوعًا : «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا**» ، وعند مسلم (٧٨٠) : «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر ...**» الحديث.

(١١٠) الأحاديث المذكورة كلها صحيحة وسبقت بهذه الأرقام (٩٤ ،٩٥ ، ٩٦).

(١١١) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٣٢, ١١٨٧) ومسلم (٧٧٧) .



ج- وعن علي بن الحسين ﵁ : أنه رأى رجلاً يجئ إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه.

وقال : ألا أحدثك حديثًا سمعته من أبي ، عن جدي ، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني حيث كنتم**»(١١٢) . رواه في «المختارة» .

ج- وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجه: كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها . .

علي بن الحسين : هو زين العابدين .

فيصلي على النبي ﷺ في مكان في البيت والسوق والطريق ولا يخصوا السلام والصلاة عليه عند القبر .ولهذا أنكر علي بن الحسين على الرجل وبين له أن هذا ليس بمشروع وأنك تسلم عليه وتمضي لا تجلس عند القبر تدعو.

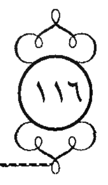
هذه سنة جاءت عن أهل البيت وكلهم بينوا أن اتخاذ القبر عيدا وسيلة إلى الشرك إذا عكفوا عليه عنده وصلوا عنده ودعوا عنده جرهم هذا إلى الشرك والغلو فحسم النبي المادة .ومن اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها وتجصيصها وفرشها يؤدي إلى اعتقاد العامة أنها معظمة وأنها تنفع وكل هذا قد وقع مع أن النبي ﷺ قد حمى جناب التوحيد وحذر من الشرك.



(١١٢) **حسن لغيره** .

رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٣٧٥) وأبو يعلي (٢٦٩) والبخاري في «التاريخ» (٢/ ١٨٦) والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ رقم (٢٠) والضياء في «المختارة» (٤٢٨) من طريق جعفر بن إبراهيم قال حدثنا علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين عن أبيه عن جده .

وفي الإسناد علي بن عمر بن علي بن الحسين وهو مستور وجعفر بن إبراهيم الجعفري .لم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحا ولا تعديلا وقال ابن حبان : يعتبر بحديثه من غير روايته عن أبيه كما في «اللسان» وأخرج المتن ابن أبي عاصم في كتاب «فضل الصلاة على النبي ﷺ» كما في اللسان ترجمة جعفر بن إبراهيم الجعفري) .وإسناده ضعيف مرسل ويشهد لهذا الحديث السابق .





٢٣ـ باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان



أ - وقوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**﴾ [النساء : ٥١] .

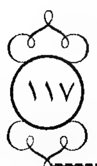
ب - وقوله تعالى : ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**﴾ [المائدة : ٦٠] .

أي باب ما جاء من أحاديث وآيات تدل على ذلك وأنها غير معصومة من الوقوع في الشرك وكما دخل الناس في دين الله أفواجا صاروا يخوجون منه ،وقد وقع في عهد الصديق من الردة ما وقع .

أ - وقول الله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**﴾ .

أخبر الله أن أناسا من أهل الكتاب يؤمنون بالجبت: وهو السحر ،والطاغوت الشيطان ﴿**وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**﴾ وهذه قالة اليهود ككعب بن الأشرف وحيي بن أخطب قالوا : إن قريشا أهدي من محمد وأصحابه وهم يعلمون أنه على الحق فقالوا عنادا وحسدا وبغضا وخلافا لما معهم . فهم أوتوا نصيبا - أي حظا - من الكتاب لكن لم يعملوا به بل خالفوه وآمنوا بالجبت والطاغوت وقالوا هؤلاء أهدى سبيلا .فإن كان هذا قد وقع من اليهود فسيقع من هذه الأمة لحديث : «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**» فدل على أن هذا سيكون في أمة محمد ﷺ من يكفر ويقول إن الكفرة أهدى من أتباع النبي ﷺ وهو وقع قديما ويقع الآن ممن يفضلون اليهود والنصارى على هذه الأمة .

ب - قال تعالى ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ**



ج- وقوله تـعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١].

د ـ عن أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قـبلكم حذو القـذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جـحر ضب لدخلتـموه**» قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال : «**فمن؟**»[113] . أخرجاه.

وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ .

فإذا كان من قبلنا عبدالطاغوت : وهو الشيطان ،وكل ما يعبد من دون الله فهكذا يوجد في هذه الأمـة من يعبد الطاغوت والأوثان لحديث «لتـتبعن سنن من كان قبلكم» .

ج - ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ .

فإذا كان في الأمم الماضية من اتخذوا المساجد على القبور وعظموها فكذلك في هذه الأمـة ،وقد وقع هذا آخر الـقرن الأول من الرافضـة الذين بنوا المسـاجد وعظموا القبور ثم تبعهم من يدعي الإسلام كما هو حال المسلمين كما في الحديث الآتي :

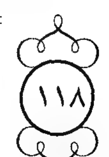
د- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ...**».

والقـــذة : هي ريشة السهم وتكون متسـاوية حتى يستعين بها الرامي على إصابة الهـدف فكما أن هذه تشبه هذه فـكذلك من وقع من كفار هذه الأمة أشـبه بمن قبلهم في الشرك بالله وعبـادة الأوثان والأصنام .وكما أنه وقع في الأولين من سب أتباع الأنبـياء فكذلك وقع في هذه الأمة من الرافـضة والخوارج الذين سـبوا الصحابة وهكذا كل معصية وكفر وقع في السابقين سيقع في هذه الأمة،ومن ذلك

---

(١١٣) **صحيح**.

رواه البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩) .



ـ ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن**

الحديث الذي رواه البخاري مرفوعا : «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة**» [114] ودوس: قبيلة في الجنوب في بلاد غامد وزهران فقد وقع في عهد قريب قبل هذه الدولة من عبد هذا الصنم وطاف حوله وسيقع مرة أخري . وقال علية الصلاة والسلام : «**لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان**»[115] وقد وقع . وعن عائشة مرفوعا : «**لا تذهب الليالي والأيام حتى تعبد اللات والعزى**»[116] وسيقع هذا كله .

مسألة : حديث «**يئس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب**»[117] هذا يحتج به الجهال ولكن هل يئس معصوم ؟ فهو ليس معصوم قد يئس من الشيء ويحصل فلما ظهر الدين يئس ،ولكن الشرك وقع كما هو مشاهد وقد يرجو مسافة الشيء ولا يحصل . وقيل أنه يئس أن يعودوا كحالهم الأولى تماما لأنه سيبقى طائفة من الأمة على الحق . وقيل أن المراد : الصحابة لرواية (المصلين) وأل : للعهد ،أي المصلين الصحابة لأن الله وفقهم ورزقهم العلم . وكل الإجابات الثلاثة صحيحة .

ـ ولمسلم عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : «**إن الله زوى لي الأرض**» .

---

(١١٤) **صحيح**.

رواه البخاري (٧١١٦) ومسلم (٢٩٠٦) .

(١١٥) **إسناده صحيح**.

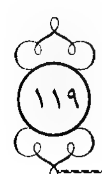
رواه أبو داود (٤٢٥٢) وغيره وهو جزء من الحديث الآتي برقم (١١٩).

(١١٦) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٩٠٧) وسبق برقم (٦٤) .

(١١٧) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٨١٢) .



لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يُهلك بعضًا ، ويسبي بعضهم بعضًا»(١١٨) .

زوى: أي جمعها . فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى ليمنها ،وهذا معلم من معالم النبوة فقد وصل ملك هذه الأمة إلى أقصى المشرق وإلى الصين وإلى أقصى المغرب : المغرب وطنجة .وليس كذلك شمالا وجنوبا .

أني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض : هي كنوز كسرى وقيصر وكانا أعظم دولتين .دولة النصارى والوثنيين ،وهذا ما حصل لهذه الأمة .وقد أنفقت كنوزهما في سبيل الله كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام في عهد عمر وعثمان وهذا علم من أعلام النبوة .

واني سألت ربي لأمتي ... يستبيح بيضتهم : البيضة : المجتمع والحوزة والخلاصة .

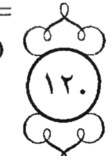
بسنة عامة : أي هلاكا عاما كما جرى لقوم نوح وصالح وغيرهم لأن هذه الأمة آخر الأمم ولما جعل الله في نبيها من الخير والبركة وستبقى هذه الأمة إلى قيام الساعة .

وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم : فاستجاب له لكن قال الله : «حتى يهلك بعضهم بعضا ويسبي بعضهم بعضا» أي إذا تسلطوا فيما بينهم وتقاتلوا سلط عليهم أعدائهم وهذا ما حصل لما تفرقوا واختلفوا طمع فيهم

---

(١١٨) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٨٨٩) .



و - ورواه البرقاني في «صحيحه» ، وزاد «**وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق**

أعداؤهم وأخذوا ما في أيديهم من أزمان طويلة .

قضيت قضاء لا يرد : أي أن الله إذا أمر بشيء وقضاه وقدره لا يرده أحد، وقد سبق في علم الله أن هذه الأمة سيقع فيها الخلاف والنزاع وأن دعوته ﷺ لهم في أنهم لا يتقاتلون ولا يتنازعون فيما بينهم لم تستجب بل منع هذه الدعوة .ولهذا وقع النزاع في العهد الأول وما بعده كما حصل من التتار و ما حصل بعد ذلك من تسلط العدو عليهم بسبب عدم تمسكهم بالحق على الوجه الصحيح ،وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وبه يعلم أن الأمة لو اجتمعت على الحق واستقامت وتعاونت فإنها تغلب عدوها ويجمع الله لها الخير ومتى تفرقوا وتنازعوا طمع فيهم الأعداء وسهل عليهم أخذها والنيل منها .

و - وما رواه البرقاني وزاد : «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين» .

البرقاني : بتثليث الباء وقال بعضهم وبدون ضم .

وهذا يفيد خطورة الأئمة المضلين وهم ولاة السوء فإنهم يتبعون ويتأثر بهم ويستعان بهم على الباطل فلذلك خاف على أمته منهم .وهذا يشمل الأمراء والقضاة الضالين .

وإذا وقع السيف لم يرفع إلى يوم القيامة : وهذا قد وقع ،وهذا من علامات النبوة فإن باب الفتنة فتح بقتل عمر ثم ازداد بقتل عثمان وزاد الشر.

«لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان» : يدل على أن الشرك سيقع في هذه الأمة وقد حصل ،وهذه هي الوثنية حصلت في الجزيرة وغيرها .



منصورة لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله تبارك وتعالىٰ»[119] .

«سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ...» : وهو من علامات النبوة وقد وقع كما تنبأ مسيلمة فقتله الصحابة ،والأسود العنسي وقد قتل في حياة النبي ﷺ ، وسجاح التميمية وتابت وطليحة الأسدي و قد تاب ،وغيرهم وآخرهم الدجال الذي يدعي النبوة ثم يدعي أنه رب العالمين قاتله الله .وهؤلاء المدعون هم الذين يكون لهم شوكة وصولة وشبهة وإلا فالمدعون كثير ، بعضهم يقولها بجنون وهذيان وغيره .

ولا تزال طائفة من أمتي على الحق[120]: هذا من علامات النبوة أيضا ومن البشرىٰ وهذه الطائفة لا تزال إلىٰ الآن .

حتى يأتي أمر الله : وهي الريح الطيبة التي تقبض أرواح المومنين فتقوم الساعة علىٰ شرار الناس .

وقد جاء في روايات : أنها تكون بالشام [121]،لكن إن صح هذا فالمراد

---

(١١٩) **إسناده صحيح .**

رواه بهذه الزيادة أبو داود (٤٢٥٢) وابن ماجه (٣٩٥٢) وأحمد (٥/ ٢٧٨، ٢٨٤) والحاكم (٤/ ٤٤٩) وأبو نعيم في «الدلائل» (٢/ ٦٨٨-٦٨٩) وفي «الحلية» (٢/ ٢٨٩) والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٨١) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٥٦) وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٢٣٨) من طريق أبي قلابة الجرمي حدثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان حدثه فذكره مرفوعا .

وروي الجزء الأخير «ولا تزال طائفة ....» البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٩٢٠).

(١٢٠) **صحيح .**

رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٩٢٠) .

(١٢١) جاءت هذه اللفظة فيما رواه الفسوي في «تاريخة» (٢/ ٢٩٧) وأبو نعيم في=

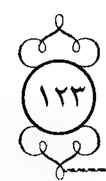


. . . .

أحيانا وليس دائما ولكن غالبها روايات ضعيفة وليس لها مكان معين قد تجتمع وقد تفترق وليس في حديث صحيح ما يدل على أنها تكون في مكان معين .

= «الحلية» (٩/ ٣٠٧) من طريق عبد الله بن يوسف ومحمد بن المبارك عن يحيى بن حمزة عن أبي علقمة نصر بن علقمة عن عمير بن الأسود وكثير بن مرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تزال طائفة من أمتي . . . .وذكر الحديث وفيه قال رسول الله ﷺ هم أهل الشام .ورواه ابن ماجه (٧) من هذا الطريق مختصرا .وفي الإسناد نصر بن علقمة وثقه دحيم وذكره ابن حبان في «الثقات» وروي عنه جماعة من الثقات فالإسناد جيد. وقد جاء بيان أن العصابة هم أهل الشام من كلام معاذ بن جبل عند البخاري (٣٦٤١ ، ٧٤٦٠) ، وأحمد (٤/ ١٥١)، ومن كلامطرف عند أبي عوانة (٥/ ١١٠) والطبري في تهذيب الآثار (١١٥٩, ١١٦٠) .وانظر كتاب فضائل الشام لابن رجب ط دار الوطن فقد بين طرق هذه اللفظة خير بيان.








٢٤ـ باب ما جاء في السحر

أ- وقول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال عمر : «الجبت : السحر ، والطاغوت: الشيطان»(١٢٢).

السحر : بكسر السين هو ما يتعاطاه السحرة من عقد وأدوية ونفث في العقد وغيرها وأشياء يتلقونها من الجن والشياطين . والسحر : هو ما يسحر الناس، وسمي سحرا لأنهم يتعاطونها بطرق خفية.

وهو منكر وشرك لأنه لا يتوصل له إلا بالشيطاين والتقرب إليهم وعبادتهم من دون الله كما في الآية ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ . فدل على أن تعلمه يوجب الكفر ثم قال تعالى :

أ- ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ .

اشتراه : أي اعتاضه وفعله فما له عند الله من حظ ولا نصيب . وهذا يدل

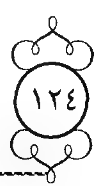
---

(١٢٢) **إسناده ضعيف**.

رواه البخاري معلقا كما في «الفتح» (٨/ ٢٥١) ووصله الطبري في «تفسيره» (٨٣٥، ٥٨٣٦) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦١٨، ٥٤٤٣,٥٤٤٩) وأبو القاسم البغوي كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٦٩) وعبد بن حميد في «تفسيره» ومسدد في مسنده وعبد الرحمن بن رسته في كتاب «الإيمان» كما في «الفتح» (٨/ ٢٥٠٢) كلهم من طريق أبي إسحاق عن حسان بن فائد عن عمر فذكره .

وقال الحافظ : وإسناده قوي وقد وقع التصريح بسماع أبي اسحاق من حسان بن فائد وسماع حسان من عمر في رواية رسته . اهـ.

قلت : ورواه شعبة عن أبي أسحاق به في رواية الطبري وبعض روايات =



ب ـ وقال جابر : «الطواغيت: كهان، كان ينزل عليهم الشيطان ، في كل حي واحد»[١٢٣].

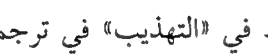
على تحريمه وإنكاره ثم قال : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فدل على أنها ضد الإيمان والتقوى ولهذا قال أهل العلم أن السحر من الكفر والضلال لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن والشياطين .وقيل يستفصل فما كان مما يتعلق بعبادة الجن والشياطين فهذا من الكفر بالله وشرك أكبر ،وما كان من أدوية ليس فيها تعلق بالشياطين وعبادة لهم فهو من المحرمات والكبائر والمنكرات التي فيها ظلم العباد والتعدي عليهم لأنهم يفسدون بها العقول ويغيرونها به .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ .

هذه نزلت في اليهود .أخبر الله أنهم يؤمنون بالجبت وهو السحر ، والطاغوت وهو الشيطان .وقال أهل اللغة : الجبت هو الشيء الذي لا خير فيه كالسحر والصنم وغيره ،والطاغوت من الطغيان وهو تجاوز الحد ويطلق على الشياطين من الجن والإنس طواغيت أي تجاوزوا الحد بكفرهم وضلالهم .

ب ـ قال جابر : الطواغيت : كهان كان ينزل عليهم الشياطين في كل حي واحد أي أن الكهان من الطواغيت ،قال ابن القيم : الطاغوت : ما تجاوز العبد به

= ابن أبي حاتم وفي رواية مسدد وذكر الأخير الحافظ في «التهذيب» في ترجمة حسان بن فائد وفي الإسناد حسان بن فائد قال أبو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في «الثقات» وروي عنه أبو اسحاق السبعي فالأثر لا يرتقي للحسن لهذا الرجل فالأقرب فيه الجهالة والله أعلم .



وروي الأثر الفريابي وسعيد بن منصور كما في «الدر المنثور» (١/ ٥٨٤ ط ـ دار الكتب) .

(١٢٣) **إسناده صحيح.**

رواه البخاري معلقا (٨/ ٢٥١) وصله الطبري في «تفسيره» (٥٨٤٦) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٤٥٢) من طريق حجاج عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير=

ج ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله ، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»[١٢٤] .

حده من معبود أو متبوع أو مطاع .متبوع في الباطل ومطاع في غير الشرع ورؤوسهم خمسة : إبليس ،ومن دعا إلى عبادة نفسه كفرعون ،ومن عبد وهو راض ،ومن ادعى علم الغيب ،ومن حكم بغير ما أنزل الله متعمدا .والسحرة والكهان طواغيت لأنهم خرجوا عن الطريق وآذوا الناس بما يتعاطونه .

ج ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**اجتنبوا السبع الموبقات...**» .

سميت موبقات لأنها مهلكات وأعظمها الشرك به ثم السحر لأن الغالب أنه منه لأنه عبادة للجن واستعانة بهم وتقرب إليهم ،وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ،والتولي يوم الزحف يوم اجتماع الصفين للقتال فيخذل قومه ويتولى ،قذف المحصنات المؤمنات الغافلات :قذفهن بالفاحشة .

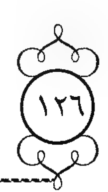
غافلات : لأنهن في الغالب لا يشعرون بمن رماهن ويدخل فيه قذف المحصنين من الرجال وأنه من الكبائر ويستحق القاذف إقامة حد القذف ولكنه في النساء أغلب فمن قذفهن حد .

مسألة : لا يجوز الذهاب للسحرة للعلاج وهو الصحيح عند أهل العلم ، ولو كان من باب التداوي،ولو لم يكن يرضى بذلك لأن الذهاب إليهم دعوة لهم إلى الشرك وأن يفعلوا ما حرم الله ،بل يتعاطى الأدوية الشرعية .

= أنه سمع جابر بن عبد الله فذكره .

(١٢٤) **صحيح**.

رواه البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٨٩) .



- وعن جندب مرفوعًا : «**حد الساحر ضربه بالسيف**» [١٢٥]، رواه الترمذي ، وقال : الصحيح أنه موقوف.

- وعن جندب مرفوعا : «**حد الساحر ضربه بالسيف**» رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف . والصواب ما قاله الترمذي من أنه موقوف .

وقال هذا حينما كان ساحر في مجلس الوليد بن يزيد الفاسق وكان هذا الساحر يقطع رأسه ويعيده بزعمه فأتاه الوليد من حيث لا يسشعر وضربه بالسيف وقال: إن كان صادقا فليعد رأسه ،فقال جندب ذلك فهو من كلامه ،وقد استنبطه من الأدلة الشرعية .

ومراده : أن الساحر يقتل ولا يستتاب لأن توبته لا تمنع ضربه فربما يكذب ويظهر التوبة ويبقى ضرره على الناس فمتى ثبت سحره وجب قتله لئلا يضر الناس .

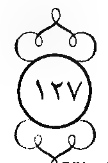
---

(١٢٥) **ضعيف**. والصواب وقفه .

رواه الترمذي (١٤٦٠) وابن قانع في «معجم الصحابة» (١٥٠) والطبراني في «الكبير» (١٦٦٥) والدارقطني في «السنن» (٣/ ١١٤) والحاكم (٤/ ٣٦٠) والبيهقي (٨/ ١٣٦) والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (رقم ٥٩٠) وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٨٥) وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٥٦٨) والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ١٤٧-١٤٨) من طريق إسماعيل بن مسلم المكي عن الحسن البصري عن جندب بن كعب الخير به مرفوعا ،وإسناده ضعيف والحديث معل بالوقف قال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وأسماعيل بن مسلم المكي يضعف الحديث . . .والصحيح عن جندب موقوفا .

وقال ابن الأثير وقد اختلف في رفع هذا الحديث فمنهم من رفعه بهذا الإسناد ومنهم من وقفه .

قلت وقد اضطرب فيه إسماعيل : فمرة رواه كما تقدم موصلا ومرة رواه عن الحسن مرسلا . =



ـ وفي صحيح البخاري ، عن بجالة بن عبدة ، قال: كتب عمر بن الخطاب ﷺ : «**أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ، قال: فقتلنا ثلاث سواحر**»(١٢٦) .

ـ وفي صحيح البخاري عن بجالة قال : كتب عمر إلى أمراء الأجناد في الشام : «**أن يقتلوا كل ساحر وساحرة**» .

لما سبق من ضررهم الذي لا يزال إلا بقتلهم ولربما يظهرون التوبة وهو كاذب كالمنافقين ،والساحر يقتل كفرا لا يستتاب على الصحيح .

= وأخرجه من هذا الوجه الأخير عبد الرزاق (١٠/ ١٨٤) وابن حزم في «المحلي» (١١/ ٣٩٦) . ورواه الطبراني في «الكبير» (١٦٦٦) من طريق خالد العبدي عن الحسن عن جندب عن النبي ﷺ فذكره .

وخالد بن عبدالرحمن العبدي متهم بالوضع وأشار الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢٣٦) إلى ضعف الحديث (١٠/ ٢٣٦) ورجح الذهبي في «الكبائر» (صـ٣٦) وقفه وقد توهم الطبراني فأخرجه في مسند جندب بن عبد الله البجلي وقال الحافظ في «الإصابة» (١/ ٦١٦) أخرج الطبراني حديث الساحر في ترجمة جندب بن عبد الله البجلي والصواب أنه غيره وقد رواه ابن قانع والحسن بن سفيان من وجهين عن الحسن عن جندب الخير أنه جاء إلى ساحر فضربه بالسيف حتى مات وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك . وانظر حديث رقم (١٢٨) .

(١٢٦) **صحيح**.

رواه البخاري (٣١٥٦) مختصرا بغير ذكر موضع الشاهد وأحمد (١/ ١٩١) واللفظ له وأبو داود (٣٠٤٣) وعبد الرزاق (١٠/ ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤) وأبو عبيد القاسم بن سلام رقم (٧٧) وابن أبي شيبة (١٠/ ١٩٦) والبيهقي (٨/ ١٣٦) وعبد الله بن أحمد في «مسائل أبيه» (١٥٤٢) وسعيد بن منصور في «سننه» (٢١٨٠ ، ٢١٨١) وابن حزم في «المحلي» (١١/ ٣٩٧) وابن عبد البر في «التمهيد» (٢/ ١٢٨) من طريق سفيان عن عمر سمع بجالة به .



و - وصح عن حفصة رضي الله عنها : «**أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت**»[١٢٧]، وكذلك صح عن جندب[١٢٨].

ز - قال أحمد : عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

و - وصح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت ،لأنها علمت أنها تتعاطى السحر فقتلتها .

ز - قال أحمد : صح عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ أي صح قتل الساحر. والثلاثة هم جندب وعمر وحفصة .وهذا هو الصواب .

فائدة : قال بعض أهل العلم ومنهم الشافعي : إن كان سحر الساحر بأشياء معروفة تؤذي ولا تغير العقول بل تؤذي وتمرض ولا يكون فيه ادعاء لعلم الغيب، ولم يكن ممن يستخدم الشياطين ويستعين بهم ،ولم يكن يتعاطي ما حرمه الله من الشرك وغيره فهذا لا يقتل لأن هذا ليس من السحر بل هو من الأذى والظلم فيضرب ويؤدب .لأن المراد من قتل السحرة عند الصحابة هم الذين يستخدمون الجن ويعبدونهم ويدعون الغيب وهذا هو الغالب في السحرة فهذا يقتل وهو الصواب .

---

(١٢٧) **صحيح**.

رواه عبد الرزاق (١٠/ ١٨٠) وعبد الله بن أحمد في «مسائله» (١٥٤٣) والبيهقي (٨/ ١٣٦) وابن أبي شيبة (٩/ ٤١٦) و(١٠/ ١٣٦) من طريق عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكره عنها ورواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٨٧١) عن محمد بن عبد الرحمن بلاغا .

(١٢٨) **صحيح**. بطرقه.

رواه البخاري في «التاريخ» (٢/ ٢٢٢) والدارقطني (٣/ ١١٤) والبيهقي (٨/ ١٣٦) والطبراني في «الكبير» (١٧٢٥) والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ١٤٣) من طريق خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي عن جندب به . =



. . . .

فائدة

ثبت أن النبي ﷺ قد سحر لكنه لم يؤثر عليه شيئا في أمور الرسالة وإنما كان فيما يتعلق بينه وبين أهله كما هو في الصحيحين (١٢٩).



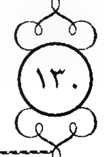
= وفي الإسناد خالد الحذاء : قال الإمام أحمد لم يسمع من أبي عثمان النهدي. ورد هذا بإخراجها في الصحيح ورواه البخاري في «التاريخ» (٢/ ٢٢٢) من طريق عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي بالقصة .

وأخرجه البيهقي في «السنن» (٨/ ١٣٦) وفي «الدلائل» كما في «الإصابة» (١/ ٦١٦) وعلقه المزي في« تهذيب الكمال» (٥/ ١٤٣) من طريق عبد الله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود وذكر القصة وابن لهيعة فيه مقال مشهور ولكن رواية ابن وهب عنه مستقيمة وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن يتيم عروة أظنه لم يدرك القصة ورواه ابن قانع في «معجم الصحابة» (١٥٠) من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب به برقم (١٢٣) وفي الإسناد إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف ورواه ابن السكن كما في «الإصابة» (١/ ٦١٦) وابن منده كما في «الإصابة» (٢/ ٥٣٢-٥٣٣) من طريق الجريري عن عبد الله بن بريدة عن أبيه فذكر قصة قتل جندب للساحر وفي إسناده ضعف .

وقد ذكر بعض الطرق أنه جندب البجلي وهو خطأ فإن قاتل الساحر هو جندب ابن كعب وهو جندب الخير .

(١٢٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٥٧٦٥) ومسلم (٢١٨٩)، وقد أُلف في حديث السحر جزءٌ من تأليف الشيخ مقبل بن هادي الوادعي.





٢٥ـ باب بيان شيء من أنواع السحر



أ- قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عوف ، عن حيان ابن العلاء ، حدثنا قطن بن قبيصة ، عن أبيه ، أنه سمع النبي ﷺ قال : «**إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت**».

قال عوف : العيافة : زجر الطير ، والطرق الخط يخط بالأرض ، والجبت قال الحسن : رنة الشيطان(١٣٠). إسناده جيد.

أراد المؤلف أن يبين شيئا مما يسمى سحرا لينتبه المؤمن ويجتنبها ويبتعد عنها وقد تسمى سحرا من جهة أنها تضر وتؤذي وإن لم تكن سحرا من جهة المعنى والحقيقة الذي هو استخدم الشياطين وعبادتهم فهذا سحر محض أما الثانية فهو يعمل عمل السحر ويؤذي وإن لم يكن سحرا في الحقيقة .

أ ـ قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر . . . أنه سمع الرسول ﷺ قال : «**إن العيافة والطرق والطيرة من الجبث**» .

---

(١٣٠) **إسناده ضعيف.**

رواه أبو داود (٣٩٠٧) والنسائي في «الكبرى» (١١٠٨) وأحمد (٣/ ٤٧٧ ، ٥/ ٦٠) وعبد الرزاق (١٩٥٠٢) وابن أبي شيبة (٩/ ٤٢-٤٣) وأبو اسحاق الحربي في غريب الحديث (٣/ ١١٧٧) والدولابي في «الكني» (١/ ٨٦) وابن حبان كما في « الإحسان» (٦١٣١) والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٣٩) وأبونعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٥٨) والبيهقي في «السنن» (٨/ ٣٩) والخطيب في «التاريخ» (١٠/ ٤٢٥) والبغوي في «شرح السنة (١٢/ ١٧٧) رقم (٣٢٥٦) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣١٢-٣١٣) والهروي في «غريب الحديث» (١/ ٢٣٣) والمزي في «تهذيب الكمال» (٧/ ٤٧٥) من طريق =

. . . .

الجبت : السحر كما قال عمر رضي الله عنه [١٣١].

والمعنى أن هذه يطلق عليها أنها من السحر من جهة ما فيها من الشر والفساد ومن جهة ما قد يدعيه أصحابها من علم الغيب .

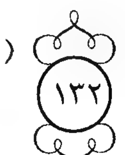
والعيافة: زجر الطير كما قال عوف فيزجرون الطير ويزعمون أنها تدلهم على شيء فيتشاءمون بها تارة ويتيمنون بها تارة أخرى وهذا من عمل الجاهلية .والطيور ليس عندها خير ولا شر ولكن هذا من جهلهم وضلالهم كما يتشاءمون بالغراب والبومة أو حيوان سيء الخلقة ،ويتيمنون بالحيوان الحسن الخلقة ويقولون هذا مخرج طيب والعكس كذلك .

والطرق : الخط يخط في الأرض ،ويقولون :هذا يدل على كذا وأنه

= عوف بن أبي جميلة عن حيان أبي العلاء عن قطن بن قبيصة عن أبيه به.
وفي الإسناد حيان وهو مجهول وقد اختلف الرواه في إسناده عن عوف فقال بعضهم حيان لم ينسبه وقال بعضهم : حيان أبي العلاء ،وقال بعضهم حيان بن عمير وقال بعضهم حيان بن مخارق .وانظر «تهذيب الكمال» والاختلاف الوارد فيه قال الشيخ الألباني رحمه الله في كتاب «غاية المرام» (ص١٨٤) : وهذا اضطراب شديد يدل على أن الراوي لم يحفظ ولم يضبط فكان دليلا على ضعف الحديث. على أن بعض هذه الوجوه من الاضطراب يمكن ارتجاعه إلى وجه واحد ، فحيان أبو العلاء هو حيان بن عمير أبو العلاء البصري القيسي وهو ثقه كما قال النسائي وابن حبان ،لكن قال إسحاق بن منصور عن أحمد ويحيى. ليس هم ابن عمير : يعني رواي هذا الحديث .
قلت : (الشيخ الألباني) ،والآخرون لا يعرفون .
تنبيه : المذكور عن الحسن في تفسيره للجبت: الشيطان كما في التخريجات السابقة وليس رنة شيطان كما في المتن.

(١٣١) **إسناده ضعيف.**

سبق برقم (١٢٢) .



ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه.

بـ - وعن ابن عباس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**»[١٣٢]. رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

يحصل كذا، وهذا قد يكون من العبث أحيانا وقد يكون تخيلا وهو في الحقيقة خدمة للشياطين وأخذ بأقوالهم وطاعتهم ودعوى علم الغيب وكله كذب وهي لا تفيد شيئا.

والجبت: قال الحسن رنة الشيطان.

الطيرة: هي التشاؤم بالمرئي أو المسموع وهي محرمة ومن الشرك الأصغر وقد تكون أكبر إذا اعتقد بأن الطائر يتصرف في الكون أو يدبر شيئا ولكن الغالب أنهم يتشاءمون بها فقط.

فكل هذا من عمل الجاهلية، ومن الجبت وهو السحر وقيل: الصنم أو الشيء الذي لا خير فيه، والمقصود الزجر عنها والنهي لأن فيها تشبه بالجاهلية والجاهلين.

قوله لأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه أي قوله: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت». أما ما بعده فهو عند أحمد فقط.

بـ - حديث ابن عباس مرفوعا: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**» رواه أبو داود وإسناده صحيح.

---

(١٣٢) **إسناده صحيح.**

رواه أبو داود (٣٩٠٥) وابن ماجه (٣٧٣٦) وأحمد (١/ ٢٢٧، ٣١١) وعبد بن حميد (٧١٣) والطبراني في «الكبير» (١١٢٧٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٩٧) والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٣٨) وابن أبي شيبة (٨/ ٤١٤) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٤٧٧) من طريق الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس به.



ج ـ وللنسائي من حديث أبي هريرة : «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئًا وكل إليه»(١٣٣) .

يدل على أن تعلم أمر النجوم في التأثير في الكون هو من أقوال المنجمين والمشعوذين وهو باطل ومنه التعلق بالنجوم في موت أحد وحياته أو زوال ملك فلان وغيره .

زاد ما زاد : أي كلما زاد اقتباسه من النجوم زاد اقتباسه من السحر والشر، والمراد : علم أن للنجوم تأثير فهذا هو المنكر وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية ،أما الإستفادة من النجوم وسيرها في معرفة القبلة والحر والبرد فلا بأس به لأنه من علم التسيير لا من علم التأثير وهو من نعمة الله . ومن التشاؤم بالزمان ألا يذبح ولا يشتري ولا يعقد عقدا في صفر فهو عمل جاهلي .

ج- وللنسائي من حديث أبي هريرة : «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك» .

أراد المؤلف بيان ما تقدم من أنواع السحر وإن من هذه الأنواع العقد والنفث

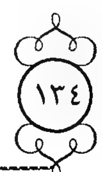
---

(١٣٣) **ضعيف**.

رواه النسائي (٧/ ١١٢) وابن عدي في «الكامل» والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/ ١٦٩) من طريق عبادة بن ميسرة المنقري عن الحسن البصري عن أبي هريرة وفي الإسناد عباد بن ميسرة وهو ضعيف والحسن لم يسمع من أبي هريرة قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٣٧٨) ترجمة عباد) هذا الحديث لا يصح للين عباد وانقطاعه .اهـ

قلت والحديث معل بالإرسال .

فقد رواه ابن وهب في «جامعه» (٦٧٤) ومن طريقه البيهقي في «سننه» (٩/ ٣٥١) من طريق جرير بن حازم عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلا وهو الصواب وسبق تحت رقم (٥١) وله طريق آخر عن الحسن مرسلا وإسناده ضعيف كما عند عبد الرزاق (١١/ ١٧) .



ـ وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «**ألا هل أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس**»[١٣٤]. رواه مسلم.

فالسحرة يعقدون عقدا ثم ينفثون فيها بأنفسهم الخبيثة وأرواحهم مع تعاونهم مع الشياطين وخدمتهم لهم وبهذا يقع بعض ما أرادوا بإذن الله تعالى كما قال سبحانه ﴿**وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ أي بإذنه الكوني وقد ذكر الله السحر في قوله: ﴿**وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾ وهم السواحر.

والسحر قسمان:

١ ـ قسم يكون بالعقد والنفث والأدوية الضارة ، وهذا موجود.

٢ ـ وقسم يكون بالتخييل والتلبيس والتزوير ، كما قال تعالى عن سحرة فرعون ﴿**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**﴾ وقال ﴿**وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ فسماه عظيما لما فيه من التلبيس والتخييل على الناس .

ومن سحر فقد أشرك : من تعاطيه السحر لأنه يكون بعبادة الشياطين ودعائهم . . ولهذا قال الله : ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾ وقال : ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**﴾ فدل على أن تعلمه يوجب الكفر.

وإسناد هذا الحديث فيه ضعف لأنه من رواية الحسن عن أبي هريرة . وقد ذكر جمع من العلماء أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة فيكون منقطعا وهو من رواية عباد بن ميسرة وفيه ضعف لكن له شواهد من حيث المعنى .

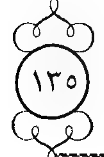
من تعلق بشيء وكل إليه: فمن تعلق بالله وكل إلى الله ، وكفاه الله ما أهمه. ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ ومن تعلق بالسحر والتمائم والشياطين وكله الله إليهم ، ومن توكل على غير الله فقد خسر وهلك .

ـ مسلم عن ابن مسعود مرفوعا : «**ألا أنبئكم ما العضه هي النميمة والقالة بين الناس**».

---

(١٣٤) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٦٠٦) .



ج ـ وعن ابن مسعود قال : أكـبر الكبائر : الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والـقنوط من رحـمـة الله، والـيـأس من روح الله ، رواه عبدالرزاق[١٨١] .

بالله ، واليأس من روح الله ،والأمن من مكر الله» .

هذا يروي مرفوعا وموقوفـا والموقوف له حكم الرفع لأنه لا يقال بالاجتهاد وربما قالها ابن عـباس عن نفسه اجتـهادا واستدلالا بالنصـوص .والكلام صحيح على كل حال .

ج ـ قـال ابن مـسعـود أكـبـر الكبـائر الإشـراك بالله والأمن من مكر الله . .والشرك أعظم الذنوب وبه تحـبط جميع الأعمال .وكـذلك القنوط وهو شدة اليأس وهو من الكبائر لقوله تعالى ﴿ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون﴾ .

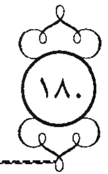
هذا استفهام بمعنى النفي أي أن هذا من صفـاتهم فقط والكبائر الأخرى غير الشرك لا تحبط به الأعمال .

= رواه البـزار (١٠٦) «كشف» ، وابن أبي حـاتم في «تفـسيـره» (٥٢٠١) من طريق شبيب بـن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به ، وفـي الإسناد شبيب ابن بشـر ، وهو مخـتلف فيـه ، قال الدوري عن ابن مـعين : ثقة. وقـال أبو حاتم: لين الحديث ، حديثه حديث الشـيوخ ، وذكره ابن حبان في «الثقات» ، وقال: يخطئ كثيراً ، والأقرب فيه الضعف والله أعلم .

وقال ابن كثير في «تفسيره» (سورة النساء آية ٣١) : وفي إسناده نظر ، والأشبة أن يكون موقوفًـا ، فقد روي عن ابن مسعود نحـو ذلك . اهـ وسيأتي أثر ابن مسعود في الحديث الآتي.

(١٨١) **صحيح.**

رواه عبدالرزاق (١٩٧٠١) ، والطبراني (٨٧٨٣ ، ٨٧٨٤ ، ٨٧٨٥) ، والطبري في «تفسيـره» (٦١٩١ ـ ٩٢٠١) من طرقٍ ، عن ابن مسعود به ، قال ابن كـثير (٤١٦/١) وهو صحيح بلا شك.





٣٥ـ باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله



أ- وقول الله تعالى : ﴿**وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾ [التغابن: ١١].

قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم(١٨٢).

أراد المؤلف أن يبين أن الصبر على ما يقدره الله من الإيمان ،وأن المؤمن لا ينبغي له أن يجزع عند المصيبة في نفسه أو ولده أو ماله أو أهله بل يتحمل قال تعالى ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ هذا بعد قوله : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ...**﴾ وقال: ﴿**وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ وفي الحديث : «**ومن يتصبر يصبره الله وما أعطيي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر**»(١٨٣) .

أ - وقوله : ﴿**وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾ قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة.

أي يؤمن بأن الله قضى وقدر المصيبة فيحتسب ولا يجزع وبهذا يهدي الله قلبه للخير ويطمئنه ويسدده بسبب عمله الطيب .قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم وقبلها : ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ .

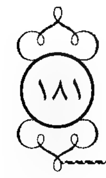
---

(١٨٢) **رجاله ثقات.**

رواه عبدالرزاق في «تفسيره» (٣٢٢٨) ، والطبري في «تفسيره» (٣٤١٩٥ ، ٣٤١٩٦ ، ٣٤١٩٧) ، من طريق الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن علقمة به، والأعمش مدلس ، وقد عنعن.

(١٨٣) **صحيح** .

رواه البخاري (١٤٦٩) ، ومسلم (١٠٥٣).



ب ـ وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : «**أن رسول الله ﷺ قال: اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب ، والنياحة على الميت**»(١٨٤) .

ج ـ ولهما عن ابن مسعود مرفوعًا : «**ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**»(١٨٥) .

ب ـ وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر..**» الطعن في الأنساب : أي التنقص في الأنساب تكبرا وتعاظما على الناس واحتقارا لهم فهذا من الكفر المنكر أي شعبة من شعب الكفر وهو كفر دون كفر وهو من الكفر الأصغر لا الأكبر .وهو من خصال الجاهلية وفي الحديث السابق: «**أربعة في أمتي من أمر الجاهلية**» (١٨٦) .أما إذا قصد بالنسب التعريف بالناس فلا بأس ولا يدخل في الحديث .

النياحة على الميت : هذا يدل على الجزع وهو رفع الصوت بالصياح والنياحة فلا يجوز ،أما دمع العين وهو البكاء فلا بأس كما في الحديث : «**والعين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي الله وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون**» (١٨٦*) .

ج ـ حديث ابن مسعود مرفوعا : «**ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا ..**» .

---

(١٨٤) **صحيح** .
رواه مسلم (٦٧).

(١٨٥) **صحيح** .
رواه البخاري (١٤٩٤) ، ومسلم (١٠٣).

(١٨٦) **صحيح** .
رواه مسلم (٩٣٤) أن النبي ﷺ قال: أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: «الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة ...» الحديث.

(١٨٦*) **صحيح** .
رواه البخاري (١٣٠٣) بلفظ : «**إن العين تدمع ...**».



ـ وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : **«إذا أراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة»**(١٨٧).

وهذا يدل على الجزع أيضا وهو من عمل الجاهلية ويجب الصبر والثبات والعلم بأن الله قدر هذه الأقدار وقسمها ولابد من الموت ومع هذا يتعاطى الأسباب الشرعية.

وفي الحديث **«أنا بريءٌ من الصالقة والحالقة والشاقة»** (١٨٨).

ـ عن أنس مرفوعا **«إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا**

---

(١٨٧) **حسن لشواهده.**

رواه الترمذي (٢٣٩٦) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣١٦) ، وأبو يعلى (٤٢٥٤) ، والبغوي (٥/ ٢٤٥) ، والحاكم (٤/ ٦٨) ، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٤٢٧) ، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٥٥) من طريق يزيد بن حبيب ، عن سعد بن سنان عن أنس به مرفوعًا، وفي الإسناد سعد بن سنان ، وهو مختلف فيه ، وحديثه حسن في الشواهد ، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٢٢٠) ، وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن مغفل رواه أحمد (٤/ ٨٧) ، والحاكم (١/ ٣٤٩) ، (٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣١٥) ، وفي «الشعب» (٧/ ٩٨)، و«الآداب» (٨٩٩) ، وابن حبان ، كما في «الإحسان» (١/ ٢٩) من طرق ، عن عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة ، قال: حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن عبدالله بن المغفل به.

ورواه أبو نعيم في ««أخبار أصبهان» (٢/ ٢٧٤) ، والخطيب في «موضع أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١١٢ ، ١١٣) من طريق آخر ، عن الحسن ، عن عبدالله بن مغفل به موقوفًا ، والحسن مدلس ، وقد عنعن ، ثم إنه يرسل كثيرًا عن الصحابة ، وله شاهد عن ابن عباس رواه الطبراني في «الكبير» (١١٨٤٢) ، قال الهيثمي (١/ ١٩١ ـ ١٩٢) ، وفيه عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله العزرمي ، وهو ضعيف ، وله شاهد آخر عن عمار بن ياسر.

أخرجه الطبراني كما في «المجمع» (١٠/ ١٩٢) ، وقال الهيثمي : وإسناده جيد.

(١٨٨) **صحيح.**

رواه البخاري (١٢٩٦) تعليقًا ، ووصله مسلم (١٠٤).



ـ وقال النبي ﷺ : «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»(١٨٩) حسنه الترمذي .

وإذا أراد..» .

إذا أراد بعبده تكفير السيئات عجل له العقوبة إما بالفقر وإما بالمرض أو تلف ماله . . . فيكفر الله بها خطاياه وسيئاته وإذا أراد الشر أمسك عنه بذنبه فيكون معافى في كل شيء حتى يوافي ذنوبه كلها في الآخرة فيكون أشد من الدنيا .

فكثرة المصائب قد يمحى بها جميع المعاصي والسيئات فعليه بالصبر .

ـ وقال النبي ﷺ : «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء..**» .

أي كلما عظم البلاء عظم الجزاء فإذا اشتد المرض وكثر فيكون التكفير أكثر وإذا اشتدت المصيبة في المال وغيره صار الجزاء أعظم والثواب أكثر .

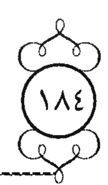
قوله : **وإذا أحب الله قوما ابتلاهم** : أي ابتلاهم ليمحص ذنوبهم ويزيل خطاياهم حتى يلقوه سالمون من الذنوب فيدخلون الجنة من أول وهلة ومثل هذا

---

(١٨٩) **حسن لغيره** .

رواه الترمذي (٢٣٩٦) ، وابن ماجة (٤٠٣١) ، والبغوي (١٤٣٥) ، وابن عدي في «الكامل» (٣/٣٥٦) ، وأبو بكر البزار بن نجيح في الثاني من حديثه (٢/٢٢٧) ، أفاده الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٤٧) من طريق سعد بن سنان ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، وسعد بن سنان مختلف فيه، وقد قال فيه الحافظ صدوق له أفراد.

وللحديث شاهد عند أحمد (٥/٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩) من طريق عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد مرفوعًا «**إذا أحب الله قومًا ابتلاهم ، فمن صبر فله الصبر ، ومن جزع فله الجزع**»، وإسناده جيد.



. . . .

حديث «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه**»(١٩٠) وفي رواية «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه**»(١٩١) فإذا كان دينه قويا شدد عليه البلاء.

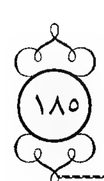


(١٩٠) **إسناده حسن**.

رواه أحمد (١/ ١٧٢)، والترمذي (٢٣٩٨)، وعبد بن حميد (١٤٦) وابن حبان «إحسان» (٢٩٠٠، ٢٩٢١)، والحاكم (١/ ٤٠ ـ ٤١)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، وفي «الشعب» (٩٧٧٥)، والطيالسي (٢١٥) من طريق عاصم بن أبي النجود، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي ﷺ فذكره، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٤٣).

(١٩١) هذه الرواية هي رواية أحمد (١/ ١٧٢) السابقة وروي بلفظ قريب بزيادة.

رواه ابن ماجة (٤٠٢٤)، والحاكم (٤/ ٣٠٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥١٠) وغيرهم من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري به مرفوعًا بلفظ «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون...**» الحديث، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٤٤).





٣٦ـ باب ما جاء في الرياء



أ- وقول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : ١١٠].

هذا الباب عقده المؤلف للتحذير من الرياء ،والرياء مصدر راءى يرائي : أي أظهر عمله ليراه الناس ويثنوا عليه أو ليحصل به غرضا دنيويا ،أو يسمع بقراءته وتسبيحه أو أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولهذا جاء في الحديث : «**من يرائي يرائي الله به ومن يسمع يسمع الله به**» (١٩٢) وفي رواية : «**من راءى راءى الله به ، ومن سمع ...**»(١٩٣) أي يفضحه والجزء من جنس العمل والواجب على المسلم أن يخلص العمل ويرجو الثواب من الله .

* قوله : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ .

العمل الصالح لابد فيه من أمرين :

١-الإخلاص لله وحده في جميع أنواع العبادات .

٢- أن يكون موافقا للشريعة وليس بدعة .

فمن كان يرجو لقاء الله صادقا في رجائه فليعمل عملا صالحا موافقا للشريعة ولا يشرك بعبادة ربه أحدا .

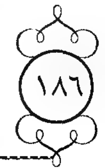
---

(١٩٢) **صحيح** .

رواه البخاري (٦٤٩٩) ، ومسلم (٢٩٨٧) من حديث جندب.

(١٩٣) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٩٨٦) من حديث ابن عباس ، وانظر الحديث السابق.



ب ـ وعن أبي هريرة مرفوعًا : قال الله تعالىٰ : «**أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»[١٩٤]. رواه مسلم.

ج ـ وعن أبي سعيد مرفوعًا : «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلىٰ ، قال: الشرك الخفي ، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته ، لما يرىٰ من نظر رجل**»[١٩٥]، رواه أحمد.

ب ـ وعن أبي هريرة مرفوعا :قال الله تعالىٰ : «**أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك من عمل..**» .

هذا بيان براءة الله من الأعمال التي فيها شرك وأن الله لا يقبل عملا فيه شرك لغيره ،وفي لفظ «أنا بريئ منها بل هي لمن أشركه» فهذا يدل علىٰ وجوب الإخلاص.

ج ـ وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد مرفوعا «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من الدجال...**» .

---

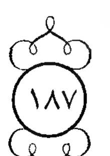
(١٩٤) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٩٨٥).

(١٩٥) **إسناده ضعيف** .

رواه أحمد (٣/ ٣٠) وابن ماجة (٤٢٠٤) ، واللفظ له، والحاكم (٤/ ٣٢٩) ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٨١) ، والبزار (٢٤٢٧) «كشف» مختصرًا ، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٧٤) من طريق كثير بن زيد ، عن ربيح ، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه . وفي الإسناد ربيح بن عبدالرحمن ، وهو ضعيف ، وكثير بن زيد مختلف فيه ، قال فيه الحافظ : صدوق يخطئ.

ويشهد لآخر الحديث : «الشرك الخفي ...» الحديث. =



. . . .

ويقول الله يوم القيامة للمرائين : «**اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**»[196] وهذا يدل على خطورة الرياء خاصة على العباد . فخاف على الصحابة وهم أفضل الناس ، لأن الرياء يقع في الصالحين ويبتلون به كغيرهم ويتساهلون به .

والدجال ممكن أن يعرف بعلامات لكن الشرك الخفي أشد منه لأنه يكون في القلوب ، ولا يطلع عليه الناس لكن قد يعرف بعلامات تظهر على صاحبه ويقول النبي فيما صح عنه : «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه قال الرياء يقول الله يوم القيامة للمرائين. . . »[197].



= ما رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٩٣٧) ، قال: ثنا عبدالله بن سعيد بن الأشج ، ثنا أبو خالد ـ يعني سليمان بن حرب ـ ح ، وثنا علي بن خشرم ، ثنا عيسى بن يونس، جميعًا عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود ، قال: خرج النبي ﷺ فقال: أيها الناس إياكم وشرك السرائر ، قالوا: يا رسول الله! وما شرك السرائر ؟ قال : «يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدًا لما يرى من نظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر» ، وإسناده صحيح.

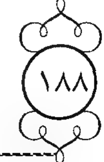
ورواه البيهقي في «السنن» (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) من طريق أبي خالد الأحمر ، عن سعد به، ولكن جعله من طريق محمود بن لبيد ، عن جابر ، فزاد جابر . والصواب الأول والله أعلم ، وانظر حديث رقم (٣١).

(١٩٦) **إسناده حسن** .

وسبق برقم (٣١).

(١٩٧) **إسناده حسن** .

وهو تكملة الحديث السابق.





٣٧ ـ باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

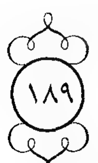
أ- وقول الله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦].

الشرك نوعان أكبر وأصغر ،وهذا قد يكون من الأكبر وتارة يكون من الأصغر. فإذا أراد بإسلامه ودخوله الدين الدنيا فهذا شرك أكبر كالمنافقين فهم في الدرك الأسفل من النار . وتارة يكون أصغر كمن يرائي بقراءته وأمره ونهيه أو يجاهد لأجل الغنيمة ليس لله وهو مؤمن مسلم لكن تعرض له هذه الأمور .

قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾ أي لا ينقصون . ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وهذا وعيد .والآية في الكفار الذين عبدوا الله لأجل الدنيا كالمنافقين ،وعمومه يوجب الحذر من إرادة الإنسان بعمله الدنيا ولو كان ذلك في بعض الأمور .

وهكذا قوله تعالى :﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ وكذلك قوله ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ﴾ وفي الآية قيد إطلقته الآية السابقة وهو أن ليس كل من أراد الدنيا تحصل له فقد يحصل له بعض ما أراد .

وقوله :﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فالإرادة لا تكفي وحدها بدون السعي والإيمان فلابد من عمل وإيمان بالله وتوحيد له وإخلاص فهذا هو الذي يكون سعيه مشكورا من الله ومن المؤمنين .



ب ـ وفي الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي ، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه إن كان في الحراسة ، كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع»[١٩٨] .

فيدل على وجوب الإخلاص وأن العمل يبطل مع الشرك بالله .

ب ـ وفي الصحيح عن أبي هريرة قال :قال رسول الله ﷺ : **«تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار»** .

في الصحيح : صحيح البخاري .

الخميلة : كساء سادة ليس فيه نقوش .

الدينار : من الذهب .

الدرهم : من الفضة .

الخميصة : كساء له أعلام منقش .

أي تعس من هذا قصده بعمله ودخوله في الإسلام أو عمل ما أظهر من أعمال الإسلام فتعس من كان عمله لأجل النقود وهذا المتاع كالمنافقين وغيرهم لأنه يذهب ثوابه ويحصل له الإثم والوزر، فدعى عليه بالتعاسة والانتكاسة.

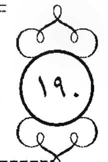
إذا شيك فلا انتقش : أي فلا يوجد من يخرجها وهذا دعاء عليه بتعسير الأمور وسوء العاقبة .

طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ،أي من شدة عنايته وانشغاله بالجهاد غير متفرغ للعناية بترجيل شعره ودهنه ونحوه وغير متفرغ لتنظيف بدنه .

---

(١٩٨) **صحيح** .

رواه البخاري (٢٨٨٦ ، ١٨٨٧).



. . . .

إذا كان في الحراسة كان في الحراسة .. أي مـغمور في الناس غير معروف وهذا من كمال إخلاصه وصـدقه فلا يتحرى مناصب الأمور ومعاليـها ولا التقدم عند الملوك والأمراء والوجـهاء فلهذا لا يعـرفونه .فهذا له الجنة والكرامـة بخلاف المنافق ومن كان عمله للدنيـا في أمره ونهيه وجهاده أو غيـر هذا من شئون الدين فقد حبط عمله .



٣٨ ـ باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابًا من دون الله

أ - وقال ابن عباس : «**يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر؟**» (١٩٩) .

أراد المؤلف بهذه الترجمة تحقيق التوحيد واتباع الشريعة وتعظيم أمر الله ونهيه والحذر من تقليد الشيوخ والأمراء فيما يخالف شرع الله وهو التقليد الأعمى.

فالواجب على أهل العلم والإيمان أن يعظموا أمر الله ونهيه وأن يحلوا ما أحل الله وأن يحرموا ما حرم الله ورسوله وألا يطيعوا أمر أحدا في خلاف ذلك فالطاعة إنما تكون في المعروف فطاعتهم في خلاف شرع الله حرام ،ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ،فلا يطيع والده أو ولده أو زوجه في خلاف الشرع من الحل والحرمة .

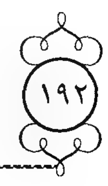
وطاعتهم فيما يخالف الشرع هو اتخاذهم آلهة من دون الله كما سيأتي إن شاء الله .

أ ـ قال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم

---

(١٩٩) **صحيح بلفظ نحوه.**

رواه أحمد (١/ ٣٣٧)، والخطيب في «التاريخ» (٥/ ٩١) ، وفي «الفقيه والمتفقه» (٣٧٩) ، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (٢٣٧٨) ، وإسحاق في «مسنده»، كما في «المطالب» (١٣٧٣) ، ورواه الأثرم في «السنن» كما في=



السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»[١٥٩] .

---

(١٥٩) **إسناده ضعيف** .

رواه أبو داود (٣٧١٩) ، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٣) ، وابن أبي شيبة (٦٤٤٣ ، ٩٥٩٠ ، ٩٥٩١)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٣٩) ، وفي «الشعب» (١١٧١) من طريق الأعمش ، وسفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عروة بن عامر الجهني به.

ووقع عند ابن السني عقبة بن عامر ، وهو خطأ ، وهو الذي اعتمد عليه المصنف، وهو خطأ ، والصواب : عروة بن عامر ، كما في بقية الطرق ، ثم إنه مشهور بهذا الحديث كما في ترجمته.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن صاحب «فتح المجيد» (٢/ ٥٢٠) قوله : «عن عقبة بن عامر» هكذا وقع في نسخ «التوحيد» ، وصوابه عروة بن عامر. وفي الإسناد حبيب بن أبي ثابت ، وهو مدلس ، وقد عنعن ، وقال الحافظ في «التهذيب» ـ في ترجمة عروة بن عامر ـ : والظاهر أن رواية حبيب عنه منقطعة، وعروة بن عامر قال الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٤٠٤) مختلف في صحبته ، قال في «التهذيب» : أثبت غير واحد له صحبة وشك فيه بعضهم.

قلت : وقد ذكره ابن حبان في «ثقات التابعين» (٥/ ١٩٥) ، وجزم أبو حاتم في «المراسيل» (صـ ١٤٩) أنه تابعي.

وقال ابن قانع في «معجم الصحابة» : إن عروة بن عامر عندي أنه ليس له لُقي، وقال قوم منه «كذا بالأصل» وليس بصحيح . اهـ

وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١٦١٩) .

ورواه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٩٥١٢) عن معمر ، عن الأعمش ، عن النبي ﷺ مرسلاً.

وهذا لا يقوي الإسناد السابق إذ المخرج واحد ؛ لأن الراوي عن حبيب الأعمش، ثم إن رواية معمر عن الأعمش فيها ضعف انظر «التقريب» ترجمة معمر بن راشد. =



وله من حديث ابن مسعود مرفوعًا «**الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ... ولكن الله يذهبه بالتوكل**»[١٦٠] رواه أبو داود ، والترمذي ، وصححه ، وجعل آخره من قول ابن مسعود.

ولأحمد من حديث ابن عمر «**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، فقالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك**»[١٦١].

= ولبعضه شاهد مرسلاً بإسناد حسن.

رواه أبو داود في «المراسيل» (٢٥٣٩) عن عبدالرحمن بن سابط الجمحي ، عن النبي ﷺ مرسلاً.

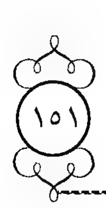
(١٦٠) **صحيح** .

رواه أبو داود (٣٩١٠) ، والترمذي (١٦١٤) ، وابن ماجة (٣٥٣٨) ، وأحمد (١/ ٣٨٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠) ، والحاكم (١/ ١٧ ـ ١٨) ، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٣٩) ، وفي «الشعب» (١١٦٧) ، والطيالسي (٣٥٦) ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٢٧) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦١٢٢) ، وغيرهم من طريق سلمة بن كهيل ، عن عيسى بن عاصم ، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ فذكره.

ولفظ «وما منا إلا» مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود كما وضحه سليمان بن حرب شيخ البخاري وغيره من العلماء ، انظر : «علل الترمذي» (صـ ٢٦٦) ، والفتح (١٠/ ٢٢٤) ، و«الشعب» للبيهقي (٢/ ٦٢) ، «والترغيب والترهيب» (٤/ ٦٤) ، و«مفتاح دار السعادة» (٢/ ٢٣٤) ، والهيثمي في «موارد الظمآن» (صـ ٣٤٥) ، و«عون المعبود» (٤/ ٢٤) وتفسير العزيز الحميد (صـ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) وهو الصواب خلافًا لابن القطان كما في «الفيض» (٤/ ٢٩٤) ، والألباني في «الصحيحة» (رقم ٤٣٠)، وانظر: «الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد».

(١٦١) **إسناده حسن** .

رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٢) وابن وهب=



وله من حديث الفضل بن العباس «**إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك**»[١٦٢].

= في «جامعه» (٦٥٨)، ولم يسق لفظه من طريق ابن لهيعة، عن عبيدالله بن هبيرة، عن أبي عبدالرحمن المعافري، عن عبدالله بن عمرو به.

وفي الإسناد ابن لهيعة، وفيه مقال مشهور، لكن الراوي عنه ابن وهب وروايته عنه مستقيمة، وقد صححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٠٦٥).

وله شاهد من حديث بريدة رواه البزار (٣٠٤٨) «كشف»، والطبراني في «الدعاء» (١٢٧٠) من طريق الحسن بن أبي جعفر، عن محمد بن جمادة، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، فذكره عن النبي مرفوعًا، والحسن بن أبي جعفر ضعيف.

وله شاهد مختصر من حديث فضالة بن عبيد، رواه ابن وهب في «جامعه» (٦٥٦) بلفظ: «أنه قال: من ردته الطيرة، فقد قارف الشرك».

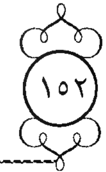
قال ابن وهب: وحدثني ابن لهيعة، عن عياش بن عياش، عن أبي الحصين، عن فضالة به مرفوعًا، وإسناده حسن. وقال وأخبرنيه الليث بن سعد عن عياش بن عياش، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن فضالة بن عبيد مثله، وإسناده صحيح.

ورواه بهذا اللفظ البزار (٣٠٤٦) «كشف»، وفي إسناده ضعف، وله شاهد مختصر كذلك من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «لا طائر إلا طائرك ثلاث مرات» رواه البزار (٣٠٤٩)، وفي إسناده عمر بن أبي سلمة، وفيه كلام.

(١٦٢) **إسناده ضعيف**.

رواه أحمد (١/٢١٣) من طريق ابن علاثة، عن مسلمة الجهني، قال: سمعته يحدث عن الفضل بن عياش فذكره.

وفي الإسناد محمد بن عبدالله بن علاثة، وهو مختلف فيه، وهو إلى الضعف أقرب، ومسلمة الجهني فيه جهالة، ولم يسمع من الفضل، فإن الفضل متقدم في الوفاة ففيه انقطاع، كما قال صاحب «فتح المجيد» (٢/٥٣٦)، وابن مفلح=



. . . .

= في «الآداب الشرعية» (٣/ ٣٧٧) ، وللحديث شاهد واهٍ من حديث أبي أمامة، رواه أبو يعلى كما في «المطالب العالية المسندة» (٢٧٣٨) ط. قرطبة ، وفي الإسناد جعفر بن الزبير ، وهو متروك.






٢٩ـ باب ما جاء في التنجيم

أ ـ قال البخاري في «صحيحه» : قال قتادة : «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدىٰ بها ، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به». انتهىٰ[(١٦٣)] .

لما كان التنجيم شائعا معمولا به ذكره المؤلف .

التنجيم : مصدر نجم ينجم تنجيما أي حزر وحدس بما يعتقده في النجوم والتنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية علىٰ الحوادث الأرضية فينظرون في النجوم، واجتماعها وافتراقها وطلوعها وتقاربها وتباعدها ،ويستدلون بها علىٰ أنه يقع كذا وكذا ،وهذا باطل من دعوىٰ علم الغيب التي أبطلها الله بقوله :﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ .

أما النظر في النجوم من باب التسيير لمعرفة منازل القمر لتحديد أوقات الصلاة والمطر فلا بأس به كما هو رأي أحمد وإسحاق بن راهويه .

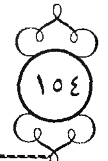
أ ـ قال البخاري في صحيحه عن قتادة قال: خلق الله هذه النجوم لثلاث.

قال تعالىٰ :﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ﴾ .

---

(١٦٣) **صحيح.**

رواه البخاري معلقًا (٦/ ٢٩٥) ، ووصله الطبري في «تفسيره» (٣٤٤٩٠)، وعبد بن حميد في «تفسيره» ، كما في «تغليق التعليق» ، والحافظ كما في «تغليق التعليق» (٣/ ٤٨٩) من طريق شيبان ، وسعيد كلاهما عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في «الدر» (٣/ ٦٣) دار الكتب إلىٰ عبدالرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.



ب ـ وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما.

ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق[١٦٤].

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : **«ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر»**. رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه[١٦٥].

وقوله : ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

قوله :من تأول فيها غير ذلك أخطأ . . . : بأن زعم أنها تدل على كذا وكذا من علوم الغيب فقد أخطأ .وأضاع نصيبه أي من الآخرة .وتكلف ما لا يعلم .

قوله **علامات يهتدي بها** : هذا علم المنازل والتسيير .

ب ـ وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه . .

وهذا قول مرجوح لهما ورخص فيه أحمد وإسحاق وهو الصواب .

ج ـ عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يدخلون الجنة ...» .

مدمن خمر: هذا من باب الوعيد لأنه من كبائر الذنوب وصاحبه تحت المشيئة إن لم يتب إذا لم يستحلها فإن استحلها كفر .

قاطع الرحم: كذلك من الكبائر .

مصدق بالسحر : أي إذا صدق أنه حق يغير الأشياء وأن صاحبه على حق

---

(١٦٤) فذكره عنهم ابن رجب في «فضل علم السلف» ق ٣ أ.

(١٦٥) **في إسناده ضعف** .

رواه أحمد (٤/ ٣٩٩) ، وابن حبان (٥٣٤٦) ، وأبو يعلى (٧٢٤٨) ، والحاكم (٤/ ١٤٦) ، وبحشل في «تاريخ واسط» (صـ ١٦١) ، والطبراني كما في=

. . . .

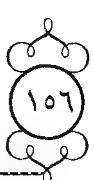
وأنه مصيب أو أن صاحبه يعلم الغيب فهذا يكون كفرا وصاحبه كافر .

أما إذا صدق بأنه موجود وأن له تأثير ولكن يعلم أنه حرام ومنكر فهذا لا حرج فيه لأن الله أخبر أنه موجود كما قال تعالى : ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ .

= «مجمع الزوائد» (٥/ ٧٤) من طريق فضيل بن ميسرة ، عن أبي حريز ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى به ، وأبو حريز عبدالله بن حسين الأزدي مختلف فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

ويخشى أن تكون هناك واسطة بين فضيل بن ميسرة ، وأبي حريز فقد قال ابن المديني : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت للفضيل بن ميسرة : أحاديث أبي حريز ؟ قال: سمعتها فذهب كتابي فأخذته بعد ذلك من إنسان . وانظر : «ضعيف الجامع» (٢٥٩٧) ، وللحديث شاهد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «لا يدخل الجنة صاحب خمس : مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم، ولا كاهن ، ولا منان» رواه أحمد (٣/ ١٤ ، ٨٣) ، والبزار (٢٩٣٢) «كشف» والسهمي في «تاريخ جرجان» (صـ ٢٩٥) من طريق الأعمش عن سعد الطائي ، عن عطية بن سعد ، عن أبي سعيد الخدري به ، وفي إسناده عطية بن سعد العوفي ، وهو ضعيف ، ورواه البزار (٢٩٣٣) من طريق جرير ابن عبدالحميد ، عن الأعمش ، عن عطية به ، إلا أنه أسقط سعدًا الطائي فوهم.

قال الدارقطني في «العلل» رقم (٢٢٩٢) : وسئل عن حديث عطية ، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا قاطع رحم، ولا مؤمن بسحر» ، فقال: يرويه الأعمش ، واختلف عنه ، فرواه جرير بن عبدالحميد ، وعبدالله بن بشر ، وقيل: عن حمزة الزيات عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، وخالفهم أبو إسحاق الفزاري ، ومندل بن علي ، وعمار بن زريق ، فرووه عن الأعمش ، عن سعد الطائي عن عطية ، عن =

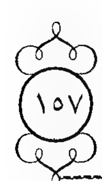


. . . .

= أبي سعيد ، وهو الصواب . اهـ

ولعبض فقرات الحـديث شواهد فجملة : «قاطع رحم» يشـهد لها حديث : «لا يدخل الجنة قاطع رحم». رواه البخاري (٥٩٨٤) ، ومسلم (٢٥٥٦) ، وجملة: «مدمـن الخمـر» يشهـد لها عـدة أحاديث عن عـبدالله بن عـمرو عند النسـائي (٨/٣١٨) ، وأحمد (٢/٤٠١) ، وأبـي سعيد الخدري عنـد أحمد (٣/٢٨) ، وأبو الدرداء عند أحـمـد (٦/٤٤١) ، وابن عبـاس عند الطبـراني (١١١٦٨ ، ١١١٧٠) ، وأبي قـتادة الأنصـاري عند الطحـاوي في «مـشكل الآثار» (٩١٥) وغيرها وكلها لا تخلو من مقال ، ولكن بمجموعها تحسن.







٣٠ـ باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء



أ ـ وقول الله تعالى: ﴿وَتجعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

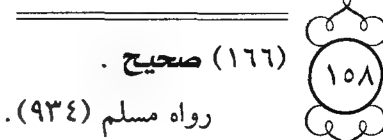
ب ـ وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب»**. رواه مسلم[١٦٦].

أي طلب السقيا وهو المطر .وقد شرع الله الاستسقاء به سبحانه .والاستسقاء: الضراعة إلى الله عند وجود الجدب .بدلا مما عليه أهل الشرك من الطلب من النجوم والتعلق والاستغاثة بها وكانوا يستسقون بالنجوم وهي الأنواء وهي ثمان وعشرين نوءا ينزلها الشمس والقمر في مدارها ينزلها القمر في الشهر والشمس في السنة وكانوا في الجاهلية يتعلقون بها ويستغيثون بها وهذا من شركهم وضلالهم.

أ ـ كما قال سبحانه: ﴿تَجعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ تكذبون إنزال الله للمطر وإغاثته لكم وتسألون النجوم وتستغيثون بها فكذبهم لذلك لأن هذه النجوم لا تنفع ولا تضر ولا تملك شيئا من الأمر .

فوجب على المؤمنين الأخذ بما جاء عن النبي ﷺ والعمل به والحذر مما عليه أهل الجاهلية ومن ذلك :

ب ـ عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا



(١٦٦) **صحيح** .
رواه مسلم (٩٣٤).

. . . .

يتركونها . . أي لا يزال في الناس من يتعاطاها ويتأس بالكفرة . . ومنها :

١- **الفخر بالأحساب**: فيقول : أنا ولد فلان ويتعظم بذلك ويحتج على باطله ويفتخر بها على الناس ،والأحساب هو ما يكون للآباء من مآثر وشجاعة وجود وكرم وهو من سنة الجاهلية لأن رفعة الإنسان بعمله أما عمل غيره فليس له.

٢- **الطعن في الأنساب** :بأن ينتقص الناس فيقول فلان نجار وفلان حداد وفيه كذا وكذا على سبيل التنقص والعيب لا على سبيل الخبر فلا بأس فيه .

٣- **الاستسقاء بالنجوم** : فيقول: سقينا بنوء كذا وكذا ويسألونها مباشرة .

٤- **النياحة** : إذا مات الميت صاحوا ومزقوا ثيابهم ونتفوا شعورهم ويحثون التراب عليهم وهو موجود عند بعض المسلمين فيجب الحذر منها ومحاربتها .

وفي الحديث :«**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية**» (١٦٧)وقال «**أنا بريءٌ من الصالقة والحالقة والشاقة**»(١٦٨) الصالقة التي ترفع صوتها عند المصيبة .

قوله :**والنائحة إذا لم تتب ... سربال من قطران ودرع جرب** : الغالب في النائحة أن تكون في النساء ولذلك عبر بالأنثى ،وقد يفعله الرجال ،وهو محرم على الرجال والنساء.وذكر القطران لأنه أشد في الاشتعال والأذى وكذلك الدرع من الجرب مؤذي .وهذا لسوء عاقبتها ومنقلبها إلا إذا تابت .

مسألة : لا بأس أن يتزوج الإنسان من أناس ليسوا ذوي حسب وإن كانت

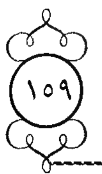
---

(١٦٧) **صحيح** .

رواه البخاري (١٢٩٤) ، ومسلم (١٠٣).

(١٦٨) **صحيح**.

رواه البخاري (١٢٩٦) تعليقًا ، ووصله مسلم (١٠٤) ، وأبو عوانة (١/ ٥٦ ، ٥٧) ، وغيرهما من طريق أبي موسى رضي الله عنه.



ج ـ ولهما عن زيد بن خالد ﷺ قال : «صلىٰ لنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية علىٰ أثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل علىٰ الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال : أصبح عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»(١٦٩) .

المرأة ذات دين خوفا من أذىٰ قومه ومضايقتهم له وهذه عادات ولا بأس فيها بشرط أن لا يكون تركه لهم لتنقصهم واحتقارهم عنده .

فائدة

بعض القرىٰ يذبحون الذبائح في رؤوس الجبال لينزل المطر وهذا من الشرك الأكبر لأنه من الذبح للجن والأحجار والأصنام وقد ينزل المطر فيكون ابتلاء لهم.

ج ـ ولهما عن زيد بن خالد قال : صلىٰ لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية.

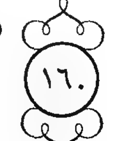
أثر سماء : أي أثر مطر ،سمي سماء لأنه ينزل من جهة العلو.

فلما انصرف عن صلاته أقبل علىٰ الناس بوجهه : من عادته ﷺ أنه إذا سلم استغفر ثلاثا وقال : اللهم أنت السلام . . .ثم يعطي الناس وجهه ويذكر بقية الأذكار.

الله ورسوله أعلم : هذا من أدب الصحابة ﷺ وبعد موته ﷺ يقال : الله أعلم لأن الوحي انقطع فلا يعلم ما بعده كما في الحوض إلا ما يعرضه الله عليه كالصلاة عليه .

(١٦٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٨٤٦ ، ١٠٣٨ ، ٤١٤٧ ، ٧٥٠٣) ، ومسلم (٧١).



ـ ولهما من حديث ابن عباس معناه . وفيه قال بعضهم: «لقد مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله هذه الآية : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ إلى قوله : ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ (١٧٠).



قوله : فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب : لأنه علم أن الله منزل الأمطار وهذا المطر من رحمة الله وفضله .

أما من قال : مطرنا بنوء كذا : لأنه من أنواع الكفر ،ولا يقول صدق نوء كذا أو سقينا بنوء كذا : بل يقول : مطرنا بفضل الله ورحمته .

مطرنا بنوء كذا :إن قصد به أنه هو الذي خلق المطر وهو المتصرف في الكون فهذا كفر أكبر وأن قصد إنه سبب لهذا المطر فهذا من أنواع الكفر ولكنه كفر أصغر لأنه ليس هو المتسبب بل كله من الله تعالى ،والنجم ظرف من الظروف ،تقع فيه الحوادث كما تقع في الأيام والليالي، أما إذا قال : مطرنا في الصيف أو نحوه فلا بأس لأنه إخبار عن الوقت .فالواجب الحذر من أخلاق الجاهلية والاعتراف بنعمة الله سبحانه . اهـ

---

(١٧٠) **صحيح** .

رواه مسلم (٧٣) ، قال الشيخ سليمان بن عبدالله في «تيسير العزيز الحميد» (صـ ٤٦١) الحديث لمسلم فقط.



٣١ ـ باب قوله تعالى

أ ـ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

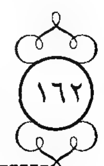
وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٢٤].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

هذا الباب في إثبات محبة الله و أنها من أهم العبادات وأفضل القربات وأساس الدين لأن حبه يقتضي الإخلاص له والامتثال لأمره ،وترك نهيه والانقياد له والآية تبين أن من الناس من يتخذ أندادا من الجن والإنس والأحجار يحبونهم كحب الله محبة عبادة فصار حبهم لهذه الأنداد كحبهم لله أو كحب المؤمنين لله وهؤلاء ضلوا فأحبوا مع الله ونذروا وخضعوا ودعوا لمن أحبوهم . ومحبة غير الله يجب أن تكون تابعة لمحبة الله كمحبة الرسل نحبهم لأنهم رسل الله فلا نحبهم محبة عبادة وكذلك المؤمنين نحبهم لأنهم أطاعوا الله فنواليهم ، أما محبة الذل والعبادة فهذه لله وحده لا يشاركه فيها أحد والمشركون يصرفون هذه المحبة للأنداد وبعضهم يجرأ على الحلف بالله كاذبا ولا يجرأ على الحلف بالأنداد والشيوخ كاذبا ويقول هذه الأنداد أشد وأسرع انتقاما من الله .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ : من محبة هؤلاء المشركين لأندادهم لأنهم أخلصوا العبادة لله وعرفوا حقه تعالى .

﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ : أي لو رأوا ذلك واستحضروه لأحبوا الله أكثر وعظموه وأخلصوا له ولكن جهلهم وقلة بصيرتهم أوقعهم في الشرك .



ب ـ عن أنس: أن رسـول الله ﷺ قال : «**لا يؤمن أحدكـم حتى أكون أحب إليه من ولده ، ووالده ، والناس أجمعين**»[171] . أخرجاه.

ج ـ ولهما عنه قـال : قال رسول الله ﷺ : «**ثلاث من كن فيـه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحـبه إلا لله، وأن يكره أن يعـود في الكفر بعـد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»[172] .

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾ : أي إذا رأى المعبودون من أولياء الله والرسل وتبرأوا من عبادتهم ويقولون : ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ أما المحبة الطبيعية كمحـبة الطعام والنساء والأولاد فهذه لا تقدح في محبة الله إذا لم تؤثر على محبـة الله ،فإن زادت حتى صارت قادحة في محـبة الله -كأن يطيع زوجته في معـصية الله - فإن هذه المحبة تكون منقصـة للإيمان بقدر ما يؤثر على محبة الله فلابد أن تكون مقيدة بشرع الله .

ب ـ وعن أنس مرفوعا : «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس ...**» .

وهذا يدل على وجوب محـبة رسول الله ﷺ محبة تليق به وتقـتضي اتباعه وامتثال أمره وترك نواهيه ولا تكون محبة عبادة بل تابعة لمحبة الله .

ج ـ وعنه مرفوعا «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ...**» .

تدل على وجوب محبة الله ورسوله على غيرهما من الآباء والأبناء والأموال فيطيع الله ويعـمل بأمره ولو خالـف هوى ولده أو زوجه أو غيـرهما وهكذا الآية

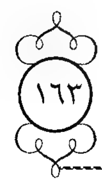
---

(١٧١) **صحيح** .

رواه البخاري (١٥) ، ومسلم (٤٤).

(١٧٢) **صحيح** .

رواه البخاري (١٦ ، ٢١ ، ٦٩٤١) ، ومسلم (٤٣) .



ـ وفي رواية : «**لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ...**» إلى آخره[173].

ـ وعن ابن عباس قال : «**من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان ، وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك ، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئًا**»[174]. رواه ابن جرير.

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ...﴾ تدل على وجوب تقديم الجهاد في سبيله إذا وجب النفير على هوى النفس والأقارب وإلا كان متوعدا كما قال : (فتربصوا) وهذا من أسباب كمال الإيمان ويجب عليه أن يبغض الكفر وأهله ويعتقد بطلانه.

وفي الحديث : «**سبعة يظلهم الله ...وذكر وشابان تحابا في الله اجتمعا عليه**».

ـ وقال ابن عباس : «**من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله ...طعم الإيمان**» - أي حلاوته .

فإنما تنال ولاية الله بذلك : أي تنال ولاية الله بالموالاة والمعاداة في الله .

حتى يكون كذلك : أي يوالي ويعادي .

وقد صارت عامة مؤاخذة الناس على أمر الدنيا : هذا في زمانه ﷺ أي غلب على الناس الحب والبغض في الدنيا وهذا أمر خطير .

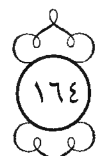
---

(١٧٣) **صحيح** .

رواه البخاري (٦٠٤١).

(١٧٤) **إسناده ضعيف** .

رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٥٣) ، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (٢٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/٣٦٨) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن =



و ـ وقال ابن عباس في قوله: ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾. قال: المودة[١٧٥].

وذلك لا يجدي على أهله شيئا : بل قد يضرهم إذا صدهم عن الحق وخالف شرع الله أما إذا اشتغلوا بالدنيا في البيع والشراء وطلب الرزق وكان لا يضر إيمانهم ولا يوقعهم في المعاصي ويستعينون بذلك على طاعة الله فهذا لا حرج فيه .

و ـ وقوله : ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ قال ابن عباس : المودة .

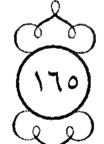
= ابن عباس به موقوفًا ، والطبراني في «الكبير» (١٣٥٣٧) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر موقوفًا ، ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١٢) من طريق ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف ، ثم إنه قد اضطرب في هذا الإسناد .

وقد صح حديث أبي أمامة مرفوعًا بلفظ : «**من أحب لله وأبغض لله ، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان**» .

رواه أبو داود (٤٦٨١) ، والطبراني في «الكبير» (٧٦١٣ ، ٧٧٣٧ ، ٧٧٣٨) ، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٥٤) ، والبيهقي في «الاعتقاد» (صـ ٢٢٨) ، وفي «شعب الإيمان» (٩٠٢١) ، واللالكائي (١٦١٨) وغيرهم من طريق القاسم عن أبي أمامة به ، وإسناده حسن ، وله شاهد آخر من طريق معاذ بن أنس انظر الكلام عليه ، وعلى الطريق السابق في تحقيق «الاعتقاد» للبيهقي (صـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) لشيخنا أبي عبدالله أحمد بن أبي العينين. حفظه الله.

(١٧٥) **إسناده صحيح**.

رواه الحاكم (٢/ ٢٧٢) ، والطبري في «تفسيره» (٢٤٣١) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٤٩٢) من طريق عيسى ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء ، عن=



. . . .

أي التي كانت بينهم على غير دين الله .انقطعت يوم القيامة وخانتهم وصارت عداوة .

= ابن عباس به. وعيسى هو عيسى بن ميمون الجرشي ، كما جاء في رواية ابن أبي حاتم ، ولأنه هو صاحب التفسير كما قال المزي في ترجمته.

وقيس بن سعد هو المكي . وكلاهما ثقة.





٣٢ـ باب قوله تعالى

أ ـ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

أ ـ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

أراد المؤلف أن يبين وجوب خوف الله تعالى خوفا يحمله على الإخلاص له وأداء ما فرض عليه والوقوف عند حدوده، والخوف ثلاثة أقسام:

١- الخوف من الله:

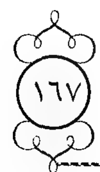
وهو أعظمها وأوجبها ويجب فيه الإخلاص وصرفه لغيره شرك، شرك أن يخاف منها أن تصيبه بمكروه.

٢- خوف يحمل على فعل معصية الله وترك الواجب:

وهو الخوف من المخلوق وهو معصية وفيه نزل قوله تعالى: ﴿فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ ويحمله على ترك الجهاد، والواجب ألا يخاف الإنسان من المخلوق إلا خوفا يحمله على ما شرعه الله وأباحه ولا يحمله على المعاصي فالخوف من المخلوق في الأشياء الحسية والطبيعية جائز لا بأس به فهو فطري ويشرع الحذر من مقتضاه كالخوف من اللص فيغلق بابه أو يخاف من سبع فيحمل السلاح أو المرض ونحوها، والترجمة في النوع الثاني وهو الذي حدث في أحد من بث الشيطان الخوف في قلوب المؤمنين من الكافرين والتبيط عن الجهاد فنهاهم الله وأمرهم بالثبات فنفر إليهم النبي بعد أحد ولم يحصل قتال لأنهم فروا.

٣- الخوف الطبيعي:

من اللص والسبع والمرض ونحوه.



ب ـ وقوله : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ الآية [التوبة:١٨].

ج ـ وقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الآية [العنكبوت : ١٠].

د ـ وعن أبي سعيد ﷺ مرفوعًا : «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره»(١٧٦).

ب ـ وقوله : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ هذا الخوف الذي أوجبه الله ويستثنى منه الخوف الطبيعي العادي .

ج ـ قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ .

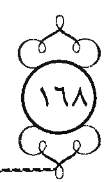
هذا ذم لهم وهو أن بعض الناس إذا أوذي لم يصبر بل يحمله الخوف على فعل ما حرم الله وترك طاعة الله وما أمر به وهذا مذموم لأن الواجب أن يتقي الله وإذا أوذي في الله أخذ بالأسباب الشرعية من طلب المحاكمة والشكوى إلى ولاة الأمور وغير ذلك .

د ـ وعن أبي سعيد مرفوعا **«إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله»** .

---

(١٧٦) **ضعيف** .

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥/١٠٦ ، ١٠ / ٤١) ، والبيهقي في «الشعب» (٢٠٧) من طريق أبي عبدالرحمن محمد بن مروان السدي ، عن عمرو =



. . . .

أي من ضعف الإيمان أن تسخط الله لترضي الناس وأن تشكر الناس على النعمة التي ساقها الله إليك بواسطتهم والواجب أن تشكر الله ،وإذا فعلوا معروفا

= ابن قيس، عن عطية ، عن أبي سعيد به. وفي الإسناد محمد بن مروان ، وهو متهم بالوضع، وعطية العوفي ضعيف، ورواه البيهقي في «الشعب» (٢٠٨)، وفي «الأربعين الصغرى» (٦٦ ، ٦٧) ، وابن أبي الدنيا في «اليقين» (٢٣) من طريق جعفر بن شعيب الشاشي، ثنا أبو حمة ، ثنا أبو قرة ، عن سفيان الثوري، عن منصور بن المعتمر ، عن خيثمة ، عن ابن مسعود به مرفوعًا نحوه.

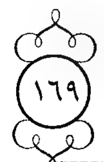
وخيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي ، لم يسمع ابن مسعود.

وجعفر بن شعيب الشاشي لم يذكر بجرح ولا تعديل ، وترجمته في «التاريخ للخطيب» (٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦) وخالف أبا قرة ـ موسى بن طارق ـ خالد بن يزيد العمري ، فرواه عن الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وشريك ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن ابن مسعود به مرفوعًا نحوه ، كما عند الطبراني في «الكبير» (١٠٥١٤) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٢١ ، ٧/ ١٣٠) ، والبيهقي في «الأربعين» (٦٩) ، وخالد بن زيد العمري متهم بالوضع ، ورواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٩٤٧) من طريق خالد بن نجيح ، عن الثوري ، عن سليمان الأعمش ، عن خيثمة ، عن ابن مسعود به ، وخالد قال فيه أبو حاتم : كذاب، كما في «الميزان» ، ووقع في الإسناد سليمان بن خيثمة ، وهو خطأ والصواب سليمان ، عن خيثمة.

وقد أخطأ فيه خالد العمري.

قال البيهقي في «الأربعين الصغرى» (صـ ٨٢) هكذا رواه خالد العمري عنهم ، وإنما رواه الثقات عن سفيان ، عن أبي هارون المدني ، قال: قال ابن مسعود ، فذكره موقوفًا مرسلاً.

ثم رواه البيهقي في «الأربعين» (صـ ٨٣) ، وفي «الشعب» (٢٠٩) ، وابن أبي=



. . . .

لك فإنهم يشكرون ويجازون لكن الحمد كله لله وحده هو الذي هداهم وجعلهم يحسنون إليك ،فيجب حمد الله أولا وتخصيصه بذلك وتشكر المخلوقين على قدر إحسانهم ومعروفهم (ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله)[(١٧٧)] ولكن يكون حمد الله أعظم لأنه هو المتسبب في ذلك فحرك قلوبهم إلى الإحسان إليك .

وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله :أي تذم لأنهم لم يصنعوا لك الخير الذي لم يكتبه الله لك والواجب أن تسأل الله من فضله وإذا كان حقك عندهم فإن الله لا يضيعه وسوف تأخذه يوم القيامة . وهذا لا يمنع أن يطالب الإنسان بحقه كحقه في الزكاة إن كان من أهلها ،ولكن لا يذمهم من أجل عدم إعطائهم بل يذم من ذمه الله ويحمد من حمده الله فذمهم لأنهم منعوا حق الله وفعلوا ما لا ينبغي لا من أجل أنهم لم يعطوك فلا تنتقم لنفسك .

قوله : إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره : أي الذي لم يقدر لك لا يأتي بالحرص عليه بل عليك بأخذ الأسباب ولكن إذا لم يحصل المطلوب فإنه لا يعجز وما قدره الله من الرزق لا يرده أحد ولو كره الناس.

= الدنيا في «اليقين» (٣٢) من طريق سفيان ، عن أبي هارون المدني ، عن ابن مسعود به موقوفًا . والإسناد منقطع بين أبي هارون ، وابن مسعود ، وهذا الذي سماه البيهقي مرسلاً ، فالمنقطع يطلق عليه بعض العلماء مرسلاً.

(١٧٧) **صحيح.**

رواه أبو داود (٤٨١١) ، والترمذي (١٩٥٤) ، وأحمد (٢/ ٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٨٨، ٤٦١ ، ٤٩٢) ، والطيالسي (٢٦١٣ ط. هجر) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١٨) ، وابن حبان «إحسان» (٣٤٠٧) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٨٢٩) ، والبيهقي في «السنن» (٦/ ١٨٢) ، وفي «الشعب» (٩/١٧)، وفي «الآداب» (٢٣٢) ، والبغوي في «شرح السنة» (٣٦١٠) ، وأبو



ﻫ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**» . رواه ابن حبان في «صحيحه»[(١٧٨)] .

ﻫ ـ حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**من التمس رضى الله بسخط ...**» .

هذا يدل على أنه يجب على المسلم أن يلتمس رضى الله ويأخذ بالأسباب لأنه إذا رضي الله حصل له كل خير وإذا سخط حصل له كل شر .

ولكن إرضاء الله لا يمنع من الأخذ بالأسباب التي تدفع سخط الناس وإيذائهم ولكن بدون سخط الله أما إذا كان يسخط الله فإنه لا يفعله ولا يخافهم

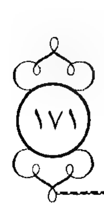
نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٨٩ ، ٩/ ٢٢) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (١١٠) ، وابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٧٢) من طرقٍ عن الربيع بن مسلم ، عن محمد بن زياد ، سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ... فذكره بلفظ: «لا يشكر من لا يشكر الناس» وإسناده صحيح.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٦٩) من طريق شعبة ، عن محمد بن زياد به، وللحديث شواهد من طريق الأشعث بن قيس.

رواه أحمد (٥/ ٢١١) ، والضياء في «المختارة» (١٤٩٣) من طريق زياد بن كليب، عن الأشعث به . وهو منقطع بينهما ، ورواه الطيالسي (١١٤٥) ط. هجر . وأحمد (٥/ ٢١٢) ، والطبراني (٦٤٨) وغيرهم من طريق عبدالرحمن ابن عدي الكندي ، عن الأشعث ، والكندي مجهول.

وله شواهد أخرى عن النعمان بن بشير ، كما عند أحمد (٤/ ٢٧٨) ، وغيره ، وفي إسناده ضعف ، وآخر عن أبي سعيد الخدري ، كما عند أحمد (٣/ ٧٤) ، وابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٧١) وغيرهما ، وإسناده ضعيف.

(١٧٨) اختلف في رفع هذا الحديث ووقفه على عائشة رضي الله عنها ، والراجح فيه الوقف،=



. . . .

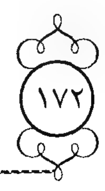
ويتوكل على الله .

وفي رواية عن عائشة «**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله ومن التمس رضا الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا وعاد حامده له ذاما**».

= والله أعلم ، أولاً : الرواية المرفوعة فقد رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٩٩)، ومن طريقه الترمذي (٢٤١٤) ، وإسحاق بن راهوية في «مسنده» (٦٣٢) ، والبغوي في «شرح السنة» (١٤ / ٤١٠ ـ ٤١١) من طريق عبدالوهاب بن الورد، عن رجل من أهل المدينة ، قال: كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة أم المؤمنين أن اكتبي إلي كتابًا توصيني فيه ، ولا تكثري علي به، فذكرته مرفوعًا ، وإسناده ضعيف لإبهام الرجل.
ولا يدري هل سمع منها أم لا . ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١١٨) من طريق ابن المبارك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة مرفوعًا ، وقال أبو نعيم : غريب من حديث هشام بهذا اللفظ.
وفي إسناده من لم أجد له ترجمة والصواب طريق ابن المبارك السابق الذي رواه في الزهد.

ورواه عبد بن حميد (١٥٢٢) ، وابن حبان «إحسان» (٢٧٧) ، والبيهقي في «الزهد» (٨٩٠) ، وقال : قال أبو علي - يعني الحسن بن مكرم - : ربما رفعه عثمان وربما لم يرفعه ، وفي «الأسماء والصفات» رقم (١٠٦٠) ، وقال: قال الحسن بن مكرم : في كتابي هذا موضعين موضع موقوف وموضع مرفوع.
والقضاعي في «مشند الشهاب» (٥٠١) ، والبيهقي في «الزهد» (٨٩٢) من طريق شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة به مرفوعًا .

ورواه ابن حبان (٢٧٦) ، والقضاعي (٤٩٩ ، ٥٠٠) من طريق المحاربي ، عن عثمان بن واقد ، عن أبيه واقد ، عن محمد بن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة به مرفوعًا ، قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١٨٠٠) : سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه المحاربي عن عثمان بن واقد ، ثم ذكرت الحديث لهما=



. . . .

= فقالا: هذا خطأ ، رواه شعبة عن واقد بن محمد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة به موقوف ، وهو الصحيح . قلت لأبي الخطأ ممن هو؟ قال: إما من المحاربي ، وإما من عثمان . اهـ

قلت «محمد» : سوف يأتي ذكر الطرق الموقوفة ، ولعل شعبة كان تارة يرفعه ، وتارة يوقفه.

ورواه البزار (٤/٢١٨) «كشف» (والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٤٣) ، والبيهقي في «الزهد» (٧٨٧) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» رقم (٤٩٨) من طريق قطبة بن العلاء بن المنهال ، عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ بلفظ: «من طلب محامد الناس بمعاص الله عاد حامده له ذامًا».

قطبة بن العلاء ضعيف ، وأبوه العلاء بن المنهال. قال العقيلي: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، ثم قال : ولا يصح في الباب مسندًا ، وهو موقوف من قول عائشة ، وقال البزار: لا نعلم أحدًا أسنده إلا قطبة ، عن أبيه ، ورواه غيره ، عن هشام عن أبيه موقوفًا.

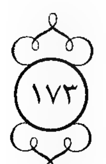
ورواه الحميدي (٢٦٦) ، والبيهقي في «الزهد» (٨٨٦) من طريق سفيان ، عن زكريا ، عن عباس بن ذريح ، عن الشعبي ، عن عائشة به مرفوعًا بلفظ : «إنه من يعمل بغير طاعة الله يعود حامده من الناس ذامًا» والإسناد منقطع بين الشعبي وعائشة كما ذكر أبو حاتم كما في «مراسيل ولده» (٥٩١).

ورواه أبو داود في «الزهد» (٣٣٦) عن عبدالله بن محمد الزهري ، عن سفيان به ، عن زكريا ، عن الشعبي به . وفي الإسناد انقطاع ، ثم إن عبدالله بن محمد الزهري يخطئ في حديث سفيان الثوري .

ورواه البغوي (١٤/ ٤١١ ـ ٤١٢) من طريق محمد بن مطرف المدني ، أن معاوية كتب إلى عائشة فذكره مرفوعًا ، وإسناده منقطع .

ثانيًا الرواية الموقوفة.

رواه الترمذي (٢٤١٤) ، وفي «العلل الكبير» (٦١٦) من طريق الفريابي ، عن=



. . . .

= الثوري ، عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة موقوفًا أيضًا ، كتبت إلى معاوية أوصيك بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس ... الحديث ، ورواه ابن أبي شيبة (١٤/ ٦١) مختصراً من طريق عثمان بن واقد ، عن ابن المنكدر ، عن عروة به ، والترمذي في «العلل» (٦١٦) من طريق عثمان بن واقد ، عن أبيه ، عن ابن المنكدر، عن عروة به.

ورواه أحمد في «الزهد» (صـ ٢٠٥) ، وأبو داود في «الزهد» (٣٢٩) ، والترمذي في «العلل» (٦١٦) والبيهقي في «الزهد» (٨٩١) ، وفي «الأسماء والصفات» (١٠٥٩) من طريق شعبة عن واقد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة موقوفًا .

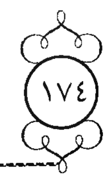
ورواه البغوي في «الجعديات» (١٦٥٤) من طريق شعبة به إلا أنه أبهم شيخ واقد فقال : عمن حدثه ، وعند الترمذي في «العلل» (٦١٦) في بعض طرق شعبة ، عن واقد ، عن رجل ، عن ابن أبي مليكة به.

قال البخاري في «علل الترمذي الكبير» (٣٦٦) : عندما ساق الترمذي طريق النضر بن شميل ، عن شعبة ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة موقوفًا ، قال: أخطأ فيه النضر ، والصواب ما رواه شعبة عن واقد بن محمد ، عن رجل عن ابن أبي مليكة ، وروى عثمان بن واقد ، عن أبيه ، عن ابن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، وهذا أصح.

ورواه أبو داود في «الزهد» (٣٣٧) من طريق عبدة ، عن زكريا ، عن عباس بن زريح ، عن عامر ، عن عائشة موقوفًا بلفظ: «**من يعمل بسخط الله عز وجل يعود حامده من الناس ذامًا**»، وهذا منقطع بين عامر الشعبي وعائشة كما سبق.

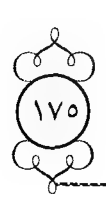
ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٠٠) عن عنبسة بن سعد عن عباس بن زريح ، عن عائشة موقوفًا مرسلاً ، ورواه أحمد في «الزهد» (صـ ٢٠٦) ووكيع في «الزهد» (٥٢٣) عن زكريا ، عن عامر ، عن عائشة موقوفًا.

ورواه عبدالرزاق ، عن معمر ، عن عائشة موقوفًا مرسلاً ، كما في «جامع معمر آخر المصنف» (١١/ ٤٥١) . =



. . . .

= أقوال أهل العلم :
قال أبو حاتم ، وأبو زرعة ، كما في «العلل» (١٨٠٠) : رواه شعبة عن واقد بن محمد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة موقوفًا ، وهو الصحيح. وقال (١٨٢٧) روىٰ هذا الحديث ابن المبارك عن هشام بن عروة ، عن رجل ، عن عروة ، عن عائشة قولها ... وهذا الصحيح.
وقال العقيلي في «الضعفاء» (٣٤٣١٣) : لا يصح في الباب مسندًا وهو موقوف.
وسئل الدارقطني في «العلل» (جـ٥ ق ٤١ ـ ٤٢ أ) عن حديث عروة ، عن عائشة أنها كتبت إلىٰ معاوية : أما بعد ... فاتق الله فإنك إذا اتقيت الله كفاك الناس ، وإذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئًا.
فقال : يرويه هشام بن عروة ، واختلف عنه ، فرواه ابن المبارك عن هشام ، عن رجل ، عن عروة ، عن عائشة ، وخالفه يحيىٰ بن أيوب ، رواه عن هشام، عن عون بن عبدالله بن عنبسة ، عن عبدالله بن عنبسة ، عن عروة ، عن عائشة ، وهو أصح.
وسئل الدارقطني عن حديث عروة عن عائشة ، عن النبي ﷺ : «من أراد سخط الله ورضا الناس عاد حامده له ذامًا» فقال: يرويه قطبة بن العلاء ، عن أبيه ، عن العلاء بن المنهال ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، ورواه أبو واقد محمد العمري ، واختلف عنه ، فرواه عثمان بن واقد ، عن أبيه ، عن محمد بن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ .
ورواه شعبة عن واقد ، واختلف عنه فقال عثمان بن عمر ، عن شعبة ، عن واقد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة عن النبي ﷺ ، ووقفه أبو داود ، عن شعبة بهذا الإسناد ، وخالفهما النضر بن شميل فرواه عن شعبة، عن محمد بن عبدالله بن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة موقوفًا ، وقيل: عن شعبة ، عن واقد ، عن رجل لم يسمه ، عن ابن أبي مليكة موقوف ، ورفعه لا يثبت «العلل» (جـ٥ / ٤٢أ) وللحديث شاهد من طريق ابن عباس=

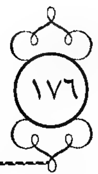


. . . .

= مرفوعًا رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٣٢ ، ١/ ١) ، كما عزاه إليه الشيخ الألباني في «الصحيحة (٢٣١١) وإسناده ضعيف.

وقد استفدت في تخريج هذا الحديث من أخي أبي مصعب الحلواني ـ حفظه الله ـ في بحث له خاص لهذا الحديث.








٣٣ـ باب قوله تعالى

أ- ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الآية [المائدة: ٢٣].

بـ ـ وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٢].

وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

أ ـ ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

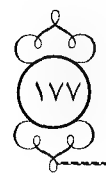
أراد المؤلف بهذه الترجمة بيان وجوب التوكل على الله والإعتماد عليه في جميع أمور الدين والدنيا والتوكل هو التفويض إلى الله والثقه به والإيمان بأنه مسبب الأسباب وكل شيء بيده وما شاءه كان وما لم يشأه لم يكن، ويعلم أن القدر قد سبقه بكل شيء وليس للعبد قدره على أي شيء لم يشأه سبحانه وتعالى مع الأخذ بالأسباب.

بـ ـ وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ...﴾ وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

أي كافيك الله وكافي أتباعك عن كل ومن كفاه الله ما أهمه لم يحتج إلى أحد فالواجب على المؤمن أن يتوكل على الله مع أخذه بالأسباب التي تنفعه في دينه ودنياه وترك الأسباب التي تضره في دينه ودنياه. فيعمل الطاعات ويترك المعاصي لينال الجنة ويأكل ويشرب ويتجنب ما يضره لأن هذا سبب حياته فهذا لا ينافي التوكل بل التوكل مجموع الأمرين:

١- الثقة بالله وأنه مسبب الأسباب ومصرف الأمور وكل شيء بيده.

٢- الأخذ بالأسباب.



ج ـ وعن ابن عباس قال : ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له : ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ الآية [آل عمران : ١٧٣] ، رواه البخاري والنسائي.

وليس التوكل ترك الأسباب كما تقول الصوفية بل لابد من الأمرين ويستعين بالله في ذلك .

ج ـ حديث ابن عباس قال : ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم حين . .

قالها إبراهيم فأنجاه الله من النار حين ألقاه النمرود وقال ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ فكفاه شرها وشرهم ونجاه منهم وصارت آية معجزة تدل على صدق رسالته وقال محمد ﷺ بعد أحد حين قالوا له أن المشركين قد جمعوا لكم ليكروا عليكم ثانية فقال ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فكفاه الله .

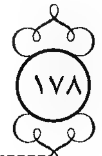
وهكذا ينبغي للمسلم أن يقولها عند الشدائد لكن هذا لا يمنع من الأخذ بالأسباب لأن النبي قالها وقد لبس الدرع وحمل السلاح ووضع الخوذة على رأسه وكذلك فعل أصحابه . ويوم الأحزاب حفر الخندق . قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ .





(١٧٩) **صحيح** .

رواه البخاري (٤٥٦٣).



٣٤ ـ باب قول الله تعالى

أ ـ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وقوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

بـ ـ وعن ابن عباس: «**أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله**»[١٨٠].

أ ـ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾.

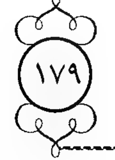
هذا الباب لبيان تحريم الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله وبيان بعض هذه الكبائر.

فالأمن من مكرالله من الكبائر وهو يفضي إلى التساهل في محارم الله لأن من أمن من مكر الله ساءت أعماله وأخلاقه وتصرفاته ولم يخف الله، والقنوط هو اليأس من رحمة الله، كذلك فإنه يسوء ظنه بالله وتنكسر نفسه وتحترق. والواجب أن يكون المسلم بين الأمرين فيرجو الله ويخاف ذنوبه ومعاصيه فلا يغرق في المعاصي ويأمن مكر الله، وكذلك لا ييأس من رحمة الله بل يكون كالطير بين الجناحين، وفضل بعض العلماء جانب الخوف في حال الصحة لأنه أقدر على المعاصي وجانب الرجاء في حال المرض لأنه يضعف من الأعمال والطاعات والأصل أن يكون بينهما.

بـ ـ حديث ابن عباس مرفوعا سئل الرسول عن الكبائر فقال: «**الشرك**

=

(١٨٠) **في إسناده ضعف.**



ج ـ وعن ابن مسعود قال : أكبر الكبائر : الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله ، رواه عبدالرزاق[(١٨١)] .

بالله ، **واليأس من روح الله ،والأمن من مكر الله»** .

هذا يروي مرفوعا وموقوفا والموقوف له حكم الرفع لأنه لا يقال بالاجتهاد وربما قالها ابن عباس عن نفسه اجتهادا واستدلالا بالنصوص .والكلام صحيح على كل حال .

ج ـ قال ابن مسعود أكبر الكبائر الإشراك بالله والأمن من مكر الله . .والشرك أعظم الذنوب وبه تحبط جميع الأعمال .وكذلك القنوط وهو شدة اليأس وهو من الكبائر لقوله تعالى **﴿ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون﴾** .

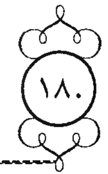
هذا استفهام بمعنى النفي أي أن هذا من صفاتهم فقط والكبائر الأخرى غير الشرك لا تحبط به الأعمال .

= رواه البزار (١٠٦) «كشف» ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٢٠١) من طريق شبيب بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به ، وفي الإسناد شبيب ابن بشر ، وهو مختلف فيه ، قال الدوري عن ابن معين : ثقة. وقال أبو حاتم: لين الحديث ، حديثه حديث الشيوخ ، وذكره ابن حبان في «الثقات» ، وقال: يخطئ كثيراً ، والأقرب فيه الضعف والله أعلم .

وقال ابن كثير في «تفسيره» (سورة النساء آية ٣١) : وفي إسناده نظر ، والأشبة أن يكون موقوفًا ، فقد روي عن ابن مسعود نحو ذلك . اهـ وسيأتي أثر ابن مسعود في الحديث الآتي.

(١٨١) **صحيح.**

رواه عبدالرزاق (١٩٧٠١) ، والطبراني (٨٧٨٣ ، ٨٧٨٤ ، ٨٧٨٥) ، والطبري في «تفسيره» (٦١٩١ ـ ٩٢٠١) من طرقٍ ، عن ابن مسعود به ، قال ابن كثير (١/ ٤١٦) وهو صحيح بلا شك.





٣٥ـ باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

أ- وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].

قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم[١٨٢].

أراد المؤلف أن يبين أن الصبر على ما يقدره الله من الإيمان، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يجزع عند المصيبة في نفسه أو ولده أو ماله أو أهله بل يتحمل قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هذا بعد قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ...﴾ وقال: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفي الحديث: «**ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر**»[١٨٣].

أ ـ وقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة.

أي يؤمن بأن الله قضى وقدر المصيبة فيحتسب ولا يجزع وبهذا يهدي الله قلبه للخير ويطمئنه ويسدده بسبب عمله الطيب. قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم وقبلها: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

---

(١٨٢) **رجاله ثقات.**

رواه عبدالرزاق في «تفسيره» (٣٢٢٨)، والطبري في «تفسيره» (٣٤١٩٥، ٣٤١٩٦، ٣٤١٩٧)، من طريق الأعمش، عن أبي ظبيان، عن علقمة به، والأعمش مدلس، وقد عنعن.

(١٨٣) **صحيح.**

رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).



بـ - وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : **«أن رسول الله ﷺ قـال: اثنان في الـناس همـا بهـم كـفـر: الطعن في النسـب ، والنيـاحـة على الميت»**[١٨٤] .

ج - ولهما عن ابن مسعود مرفوعًا : **«ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»**[١٨٥] .

بـ - وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«اثنتان في الناس همـا بهم كـفـر..»** الطعن في الأنسـاب : أي التنقص في الأنساب تكـبرا وتعاظما على الناس واحتقارا لهم فهـذا من الكفر المنكر أي شعبة من شعب الكفر وهو كفر دون كـفر وهو من الكفر الأصغـر لا الأكبر .وهو من خصـال الجاهلية وفي الحديث السابق: **«أربعة في أمتي من أمر الجاهلية»** [١٨٦] .أما إذا قصد بالنسب التعريف بالناس فلا بأس ولا يدخل في الحديث .

النيـاحـة على الميت : هذا يدل على الجـزع وهو رفع الصـوت بالصيـاح والنياحة فلا يجوز ،أما دمع العين وهو البكاء فلا بأس كما في الحديث : **«والعين تدمع والقـلب يحـزن ولا نقـول إلا مـا يرضي الله وإنا علـى فـراقك يـا إبراهيم لمحزونون»** [١٨٦*] .

ج - حديث ابن مـسعود مرفـوعا : **«ليس منا من ضـرب الخـدود أو شق الجيوب أو دعا ..»** .

(١٨٤) **صحيح** .
رواه مسلم (٦٧).
(١٨٥) **صحيح** .
رواه البخاري (١٤٩٤) ، ومسلم (١٠٣).
(١٨٦) **صحيح** .
رواه مسلم (٩٣٤) أن النبي ﷺ قال: أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: «الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة ...» الحديث.
(١٨٦*) **صحيح** .
رواه البخاري (١٣٠٣) بلفظ : **«إن العين تدمع ...»**.



ـ وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : **«إذا أراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة»**(١٨٧) .

وهذا يدل على الجزع أيضا وهو من عمل الجاهلية ويجب الصبر والثبات والعلم بأن الله قدر هذه الأقدار وقسمها ولابد من الموت ومع هذا يتعاطى الأسباب الشرعية .

وفي الحديث **«أنا بريئ من الصالقة والحالقة والشاقة»** (١٨٨) .

ـ عن أنس مرفوعا **«إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا**

---

(١٨٧) **حسن لشواهده .**

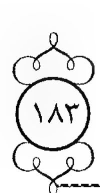
رواه الترمذي (٢٣٩٦) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣١٦) ، وأبو يعلى (٤٢٥٤) ، والبغوي (٥/ ٢٤٥) ، والحاكم (٤/ ٦٨) ، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٤٢٧) ، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٥٥) من طريق يزيد بن حبيب ، عن سعد بن سنان عن أنس به مرفوعًا، وفي الإسناد سعد بن سنان ، وهو مختلف فيه ، وحديثه حسن في الشواهد ، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٢٢٠) ، وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن مغفل رواه أحمد (٤/ ٨٧) ، والحاكم (١/ ٣٤٩) ، (٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣١٥) ، وفي «الشعب» (٧/ ٩٨)، و«الآداب» (٨٩٩) ، وابن حبان ، كما في «الإحسان» (١/ ٢٩) من طرق ، عن عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة ، قال: حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن عبدالله بن المغفل به .

ورواه أبو نعيم في ««أخبار أصبهان» (٢/ ٢٧٤) ، والخطيب في «موضع أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١١٢ ، ١١٣) من طريق آخر ، عن الحسن ، عن عبدالله بن مغفل به موقوفًا ، والحسن مدلس ، وقد عنعن ، ثم إنه يرسل كثيرًا عن الصحابة ، وله شاهد عن ابن عباس رواه الطبراني في «الكبير» (١١٨٤٢) ، قال الهيثمي (١/ ١٩١ ـ ١٩٢) ، وفيه عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله العزرمي ، وهو ضعيف ، وله شاهد آخر عن عمار بن ياسر .

أخرجه الطبراني كما في «المجمع» (١٠/ ١٩٢) ، وقال الهيثمي : وإسناده جيد .

(١٨٨) **صحيح .**

رواه البخاري (١٢٩٦) تعليقًا ، ووصله مسلم (١٠٤) .



ﻫـ ـ وقال النبي ﷺ : **«إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالىٰ إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»**(١٨٩) حسنه الترمذي.

وإذا أراد..» .

إذا أراد بعبده تكفير السيئات عجل له العقوبة إما بالفقر وإما بالمرض أو تلف ماله . . . فيكفر الله بها خطاياه وسيئاته وإذا أراد الشر أمسك عنه بذنبه فيكون معافىٰ في كل شيء حتىٰ يوافي ذنوبه كلها في الآخرة فيكون أشد من الدنيا .

فكثرة المصائب قد يمحىٰ بها جميع المعاصي والسيئات فعليه بالصبر .

ﻫـ ـ وقال النبي ﷺ : **«إن عظم الجزاء مع عظم البلاء..»** .

أي كلما عظم البلاء عظم الجزاء فإذا اشتد المرض وكثر فيكون التكفير أكثر وإذا اشتدت المصيبة في المال وغيره صار الجزاء أعظم والثواب أكثر .

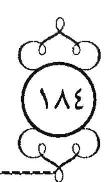
قوله : **وإذا أحب الله قوما ابتلاهم** : أي ابتلاهم ليمحص ذنوبهم ويزيل خطاياهم حتىٰ يلقوه سالمون من الذنوب فيدخلون الجنة من أول وهلة ومثل هذا

---

(١٨٩) **حسن لغيره** .

رواه الترمذي (٢٣٩٦) ، وابن ماجة (٤٠٣١) ، والبغوي (١٤٣٥) ، وابن عدي في «الكامل» (٣/٣٥٦) ، وأبو بكر البزار بن نجيح في الثاني من حديثه (٢/٢٢٧) ، أفاده الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٤٧) من طريق سعد بن سنان ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، وسعد بن سنان مختلف فيه، وقد قال فيه الحافظ صدوق له أفراد.

وللحديث شاهد عند أحمد (٥/٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩) من طريق عمرو بن أبي عمرو مولىٰ المطلب ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد مرفوعًا **«إذا أحب الله قومًا ابتلاهم ، فمن صبر فله الصبر ، ومن جزع فله الجزع»**، وإسناده جيد.



. . . .

حديث «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه**»[190] وفي رواية «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه**»[191] فإذا كان دينه قويا شدد عليه البلاء.

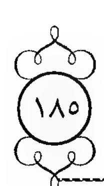


(١٩٠) **إسناده حسن.**

رواه أحمد (١/ ١٧٢)، والترمذي (٢٣٩٨)، وعبد بن حميد (١٤٦) وابن حبان «إحسان» (٢٩٠٠، ٢٩٢١)، والحاكم (١/ ٤٠ ـ ٤١)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، وفي «الشعب» (٩٧٧٥)، والطيالسي (٢١٥) من طريق عاصم بن أبي النجود، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي ﷺ فذكره، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٤٣).

(١٩١) هذه الرواية هي رواية أحمد (١/ ١٧٢) السابقة وروي بلفظ قريب بزيادة .

رواه ابن ماجة (٤٠٢٤)، والحاكم (٤/ ٣٠٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥١٠) وغيرهم من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري به مرفوعًا بلفظ «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون...**» الحديث، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٤٤).





٣٦ ـ باب ما جاء في الرياء



أ- وقول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : ١١٠].

هذا الباب عقده المؤلف للتحذير من الرياء ،والرياء مصدر راءى يرائي : أي أظهر عمله ليراه الناس ويثنوا عليه أو ليحصل به غرضا دنيويا ،أو يسمع بقراءته وتسبيحه أو أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولهذا جاء في الحديث : «**من يرائي يرائي الله به ومن يسمع يسمع الله به**» (١٩٢) وفي رواية : «**من راءى راءى الله به ، ومن سمع ...**»(١٩٣) أي يفضحه والجزء من جنس العمل والواجب على المسلم أن يخلص العمل ويرجو الثواب من الله .

* قوله : ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ .

العمل الصالح لابد فيه من أمرين :

١-الإخلاص لله وحده في جميع أنواع العبادات .

٢- أن يكون موافقا للشريعة وليس بدعة .

فمن كان يرجو لقاء الله صادقا في رجائه فليعمل عملا صالحا موافقا للشريعة ولا يشرك بعبادة ربه أحدا .

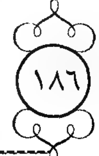
---

(١٩٢) **صحيح** .

رواه البخاري (٦٤٩٩) ، ومسلم (٢٩٨٧) من حديث جندب.

(١٩٣) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٩٨٦) من حديث ابن عباس ، وانظر الحديث السابق.



ب - وعن أبي هريرة مرفوعًا : قال الله تعالى : «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عـمل عملاً أشرك مـعي فيه غـيري تركته وشـركه**»[١٩٤]. رواه مسلم.

ج - وعن أبي سعيد مرفوعًا : «**ألا أخبـركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى ، قـال: الشرك الخفي ، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته ، لما يرى من نظر رجل**»[١٩٥]، رواه أحمد.

ب - وعن أبي هريرة مرفوعـا :قال الله تعالى : «**أنا أغنى الشـركـاء عن الشرك من عمل..**» .

هذا بيان براءة الله من الأعـمال التي فيهـا شرك وأن الله لا يقبل عمـلا فيه شرك لغيـره ،وفي لفظ «أنا بريء منها بل هي لمن أشركه» فـهذا يدل على وجوب الإخلاص.

ج - وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد مـرفوعا «**ألا أخبـــركم بما هو أخوف عليكم عندي من الدجال...**» .

---

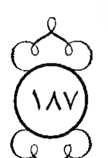
(١٩٤) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٩٨٥).

(١٩٥) **إسناده ضعيف** .

رواه أحمد (٣/ ٣٠) وابن مـاجة (٤٢٠٤) ، واللفظ له، والحاكم (٤/ ٣٢٩) ، والطحـاوي في «شـرح مـشكل الآثار» (١٧٨١) ، والبـزار (٢٤٢٧) «كـشف» مختـصرًا ، وابن عـدي في «الكامل» (٣/ ١٧٤) من طريق كثـير بن زيد ، عن ربيح ، عن عبدالـرحمن بن أبي سعيد الخـدري ، عن أبيه . وفي الإسناد ربيح بن عبدالرحمن ، وهو ضعيف ، وكثير بن زيد مختلف فيه ، قال فيه الحافظ : صدوق يخطئ.

ويشهد لآخر الحديث : «الشرك الخفي...» الحديث. =



. . . .

ويقول الله يوم القيامة للمرائين : «**اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**»[١٩٦] وهذا يدل على خطورة الرياء خاصة على العباد .فخاف على الصحابة وهم أفضل الناس ،لأن الرياء يقع في الصالحين ويبتلون به كغيرهم ويتساهلون به .

والدجال ممكن أن يعرف بعلامات لكن الشرك الخفي أشد منه لأنه يكون في القلوب ،ولا يطلع عليه الناس لكن قد يعرف بعلامات تظهر على صاحبه ويقول النبي فيما صح عنه : «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه قال الرياء يقول الله يوم القيامة للمرائين. . .» [١٩٧] .



= ما رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٩٣٧) ، قال: ثنا عبدالله بن سعيد بن الأشج ، ثنا أبو خالد ـ يعني سليمان بن حرب ـ ح ، وثنا علي بن خشرم ، ثنا عيسى بن يونس، جميعًا عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود ، قال: خرج النبي ﷺ فقال: أيها الناس إياكم وشرك السرائر ، قالوا: يا رسول الله! وما شرك السرائر ؟ قال : «يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدًا لما يرى من نظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر» ، وإسناده صحيح.

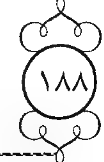
ورواه البيهقي في «السنن» (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) من طريق أبي خالد الأحمر ، عن سعد به، ولكن جعله من طريق محمود بن لبيد ، عن جابر ، فزاد جابر . والصواب الأول والله أعلم ، وانظر حديث رقم (٣١).

(١٩٦) **إسناده حسن** .

وسبق برقم (٣١).

(١٩٧) **إسناده حسن** .

وهو تكملة الحديث السابق.





٣٧ـ باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

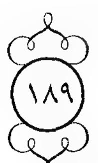
أ- وقول الله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦].

الشرك نوعان أكبر وأصغر ،وهذا قد يكون من الأكبر وتارة يكون من الأصغر. فإذا أراد بإسلامه ودخوله الدين الدنيا فهذا شرك أكبر كالمنافقين فهم في الدرك الأسفل من النار . وتارة يكون أصغر كمن يرائي بقراءته وأمره ونهيه أو يجاهد لأجل الغنيمة ليس لله وهو مؤمن مسلم لكن تعرض له هذه الأمور .

قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾ أي لا ينقصون . ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وهذا وعيد .والآية في الكفار الذين عبدوا الله لأجل الدنيا كالمنافقين ،وعمومه يوجب الحذر من إرادة الإنسان بعمله الدنيا ولو كان ذلك في بعض الأمور .

وهكذا قوله تعالى :﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ وكذلك قوله ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ﴾ وفي الآية قيد إطلقته الآية السابقة وهو أن ليس كل من أراد الدنيا تحصل له فقد يحصل له بعض ما أراد .

وقوله :﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فالإرادة لا تكفي وحدها بدون السعي والإيمان فلابد من عمل وإيمان بالله وتوحيد له وإخلاص فهذا هو الذي يكون سعيه مشكورا من الله ومن المؤمنين .



ب ـ وفي الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي ، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه إن كان في الحراسة ، كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع»(١٩٨) .

فيدل على وجوب الإخلاص وأن العمل يبطل مع الشرك بالله .

ب ـ وفي الصحيح عن أبي هريرة قال :قال رسول الله ﷺ : **«تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار»** .

في الصحيح : صحيح البخاري .

الخميلة : كساء سادة ليس فيه نقوش .

الدينار : من الذهب .

الدرهم : من الفضة .

الخميصة : كساء له أعلام منقش .

أي تعس من هذا قصده بعمله ودخوله في الإسلام أو عمل ما أظهر من أعمال الإسلام فتعس من كان عمله لأجل النقود وهذا المتاع كالمنافقين وغيرهم لأنه يذهب ثوابه ويحصل له الإثم والوزر، فدعى عليه بالتعاسة والانتكاسة.

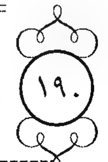
إذا شيك فلا انتقش : أي فلا يوجد من يخرجها وهذا دعاء عليه بتعسير الأمور وسوء العاقبة .

طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ،أي من شدة عنايته وانشغاله بالجهاد غير متفرغ للعناية بترجيل شعره ودهنه ونحوه وغير متفرغ لتنظيف بدنه .

---

(١٩٨) **صحيح** .

رواه البخاري (٢٨٨٦ ، ١٨٨٧).



. . . .

إذا كان في الحراسة كان في الحراسة . . أي مـغمور في الناس غير معروف وهذا من كمال إخلاصه وصـدقه فلا يتحرىٰ مناصب الأمور ومعالـيها ولا التقدم عند الملوك والأمراء والوجـهاء فلهذا لا يعـرفونه .فهذا له الجنة والكرامـة بخلاف المنافق ومن كان عمله للدنيـا في أمره ونهيه وجهاده أو غيـر هذا من شئون الدين فقد حبط عمله .



٣٨ـ باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابًا من دون الله

أ- وقال ابن عباس : «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر؟» [(١٩٩)] .

أراد المؤلف بهذه الترجمة تحقيق التوحيد واتباع الشريعة وتعظيم أمر الله ونهيه والحذر من تقليد الشيوخ والأمراء فيما يخالف شرع الله وهو التقليد الأعمى.

فالواجب على أهل العلم والإيمان أن يعظموا أمر الله ونهيه وأن يحلوا ما أحل الله وأن يحرموا ما حرم الله ورسوله وألا يطيعوا أمر أحدا في خلاف ذلك فالطاعة إنما تكون في المعروف فطاعتهم في خلاف شرع الله حرام ،ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ،فلا يطيع والده أو ولده أو زوجه في خلاف الشرع من الحل والحرمة .

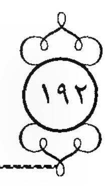
وطاعتهم فيما يخالف الشرع هو اتخاذهم آلهة من دون الله كما سيأتي إن شاء الله .

أ ـ قال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم

---

(١٩٩) **صحيح بلفظ نحوه.**

رواه أحمد (١/ ٣٣٧)، والخطيب في «التاريخ» (٥/ ٩١) ، وفي «الفقيه والمتفقه» (٣٧٩) ، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (٢٣٧٨) ، وإسحاق في «مسنده»، كما في «المطالب» (١٣٧٣) ، ورواه الأثرم في «السنن» كما في=



بـ ـ وقال أحمـد بن حنبل : عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصـحته يذهبون إلى رأي سفيـان ، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

قال رسول الله ﷺ وتقولون . .

يوشك : يقرب .

حجارة من السماء : وعيد لهم بالعقوبة .

المعنى : أحتج عليكم في المسـألة بأمر الله ورسوله فتـخالفون وتردون علي بخلاف أمر الله ورسوله بقول أبي بكر وعمر ،فهذا يدل على أنه لا يجوز مخالفة أمر الله وسوله ولو قال أبو بكر وعمر وهم خير الناس بعد الأنبياء فمن دونهم من باب أولى ألا يطاعوا فـيما يخـالف الشرع .وهذا حث من ابن عبـاس على اتباع الشرع والحذر من تعظيم الرجال فيما يخالف الشرع .

بـ ـ قال أحمد بن حنـبل : عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصـحته يذهبون إلى قول سفيان .

أي عرفوا أنه صحيح إلى النبي ﷺ والصحابة .وهذا من إنكار الإمام أحمد على من يفعل ذلك وأنه لا يليق به .ثم قال : والله يقول ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

= «المغني» (٥/ ٩١) من طرقٍ عن ابن عباس ، به.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (١٧١٨) «مجمع البـحرين» نحوه عن ابن عباس.

والذي وقفت عليه من هذا الأثر بلفظ قريب منهـا : أراهم سيهلكون ، أقول : قال النبي ﷺ ويقولون : قال أبـو بكر وعمر ، ومنها: «**والله مـا أراكم منتـهين حتى يعذبكم الله نحدثكم عن الـنبي ﷺ وتحدثونا عن أبي بكر وعمر**»، وقد ذكر شيخ الإسلام في الفتـاوي في أكثر من موضع (٢٦/ ٥٠ ، ٢٨١) بلفظ المصنف : يوشك ... ولكن لم أقف على هذا اللفظ مسندًا.



أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك . لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك(٢٠٠).

ج - وعن عدي بن حاتم : «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية [التوبة:٣١] . فقلت له: إنا لسنا نعبدهم ، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم»(٢٠١) رواه أحمد والترمذي ، وحسنه.

الفتنة : الشرك لعله إن رد بعض قوله أن يقع في شيء من الزيغ فيهلك . فيخشى عليه من الفتنة أن يفتتن ويقع في الشرك والردة ،وهذا فيه حذر أيضا عن مخالفة النص وإن كان المخالف عالما عظيما . وكان الصحابة ومن بعدهم يصرحون بأنه لا يجوز طاعتهم في مخالفة أمر الله ورسوله .فالوعيد فيمن استحل المحرم بفتوى زيد وهو يعلم أنه خلاف الشرع .

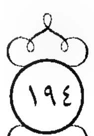
ج - عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي يقرأ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ...﴾ .

فمن أطاع العلماء والأمراء في تحليل الحرام أو العكس واعتقاد أن هذا جائز مع العلم بأنه خلاف شرع الله فهذا يكون عبادة لهم وكفر أما إذا اتبعهم جهلا أو اجتهاداً فهذا لا يكون عبادة لهم ولا يدخل في الوعيد؛ لأن الإنسان مطالب بسؤال العلماء والأخذ بفتواهم فيما لا يعلم مخالفته لشرع الله .

---

(٢٠٠) عزاه محقق «فتح المجيد» الدكتور الوليد آل فريان (٢/ ٦٤٧) . ط . الصميعي إلى عبيدالله بن بطة في «الإبانة الكبرى» رقم (٩٧) ، وينظر «مسائل عبدالله» (٣/ ١٣٥٥).

(٢٠١) **إسناده ضعيف** . سبق برقم (٤٤).





٣٩- باب قول الله تعالى



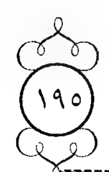
أ- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ الآية [النساء: ٦٠].

أ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ .

أراد المؤلف بيان التحذير من التحاكم إلى غير الله وأن الواجب التحاكم إلى شريعة الله في كل الأمور كما قال تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ . . الآية .

وقال تعالى ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ... الظَّالِمُونَ ـ...الْفَاسِقُونَ﴾ فهذه تدل على وجوب التحاكم إلى شرع الله وأنه لا يجوز التحاكم إلى غيره كائنا من كان وهذا أصل مجمع عليه .

وتبين الآية أن بعض الناس يدعي الإيمان والإسلام وهو ليس كذلك بل هو من المنافقين . فإذا جاءت الحوادث والخصومات طلبوا التحاكم إلى غير الله وإلى الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله ، وكل من حكم بغير ما أنزل الله عن عمد وهوى، فالمنافقون يريدون من يوافق هواهم ويأخذ الرشوة ليحكم لهم بغير شرع الله ، وهذا دليل على نفاقهم وهؤلاء شأنهم الإعراض عن الحق كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ فالواجب الحذر منهم ومن أخلاقهم الذميمة .



ب ـ وقوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].

ج ـ وقوله : ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

د ـ وقوله : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

هـ ـ وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**» . وقال النووي : حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد حسن[٢٠٢].

ب ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ .

فيزعمون أنهم مصلحون مع إفسادهم لجهلهم وضلالهم ونفاقهم انقلبت عليهم الأمور حتى صار الفساد صلاحا ولهذا قال تعالى ﴿وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ .

ج ـ ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ .

وصلاح الأرض باتباع الشرع وتحكيمه ،وفسادها بمخالفة أمر الله والتحاكم إلى غيره .

د ـ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ .

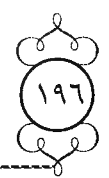
أي يريد هؤلاء المتحاكمين إلى اليهود وغيرهم من الطواغيت التحاكم إلى حكم الجاهلية ،وهل هناك حكم أحسن من حكم الله ؟ فهو أعلم بمصالح عباده والعالم بما تنتهي إليه أمورهم وعواقبهم فهو عالم بكل شيء .

هـ ـ عن عبد الله بن عمر مرفوعا: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**» .

---

(٢٠٢) **إسناده ضعيف.**

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥) ، وابن بطة في «الإبانة» قسم الإيمان (٢٧٩) ، والبغوي في «شرح السنة» (١٠٤) ، والخطيب في «التاريخ» (٤/ ٣٦٩) وغيرهم من طريق نعيم بن حماد ، عن عبدالوهاب الثقفي ، عن=



وقال الشعبي : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد ، عرف أنه لا يأخذ الرشوة، وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا أن يأتيا كاهنًا في جهينة فيتحاكما إليه ، فنزلت : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾(٢٠٣) الآية .

وقيل : نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي ﷺ ، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر ، فذكر

أي لا يؤمن الإيمان الكامل الواجب حتى يكون هواه إرادته وقصده وطلبه تبعا لما جئت به وهكذا ينبغي أن تكون ميول المؤمن ونياته خاضعة لحكم الله .

وضعف بعض العلماء هذا الحديث ولكن معناه صحيح .

قال الشعبي : كان بين رجلين من المنافقين واليهود خصومة وقيل :

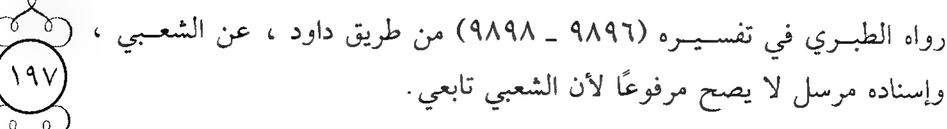
فهذا يدل على أن المنافق أشر من اليهود لأنهم يلبسون على الناس أمرهم ويحصل بهم الضلال فصاروا بذلك في الدرك الأسفل من النار .

فالواجب التحاكم إلى شرع الله وعدم الرضى بغيره ،وتدل قصة عمر أن التحاكم إلى غير شرع الله كفر وردة ،ومن كره حكم الله فهو كافر .

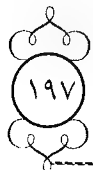
وفي القصتين نظر لكن المعنى صحيح .

= هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن عقبة ، عن عبدالله بن عمرو ، به ، وفي الإسناد نعيم بن حماد ، وهو ضعيف ، وقد ضعفه الشيخ الألباني في تحقيقه لابن أبي عاصم ، وذكر ابن رجب ، علله في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٦٨).

(٢٠٣) **إسناده مرسل** .



رواه الطبري في تفسيره (٩٨٩٦ ـ ٩٨٩٨) من طريق داود ، عن الشعبي ، وإسناده مرسل لا يصح مرفوعًا لأن الشعبي تابعي.



له أحدهما القصة فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ أكذلك؟ قال : نعم. فضربه بالسيف فقتله[٢٠٤].

الشعبي: عامر بن شراحيل .

فائدة :

«خلق الله آدم على صورته»[٢٠٥] أي خلق الله آدم سميعا بصيرا متكلما ذا وجه ويد وقدم ونحوه مما هو ثابت فالله يسمع وآدم يسمع والله متكلم وآدم متكلم . . . ولكن لا يشبهه في الذات ولا في الصفات ﴿ليس كمثله شيء﴾ .

أما من قال أن الضمير يرجع إلى آدم فخطأ وقصده الفرار من التشبيه.

(٢٠٤) **موضوع** .

علقه البغوي في «تفسيره» (١/ ٤٤٦) ، والواحدي في «أسباب النزول» (صـ ١٠٧ ، ١٠٨)، والحافظ في «الفتح» (٥/ ٣٧) من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، والكلبي متهم بالكذب ، وأبو صالح متروك ، ولم يسمع ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣١٠ ط. دار الكتب العلمية) إلى الثعلبي.

وصح في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٥٤٧)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٢٠٤٥) ، والواحدي في «أسباب النزول» من طريق أبي اليمان ، عن صفوان بن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به ، قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود فيما يتنافروا إليه ناس من المسلمين فأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ...﴾ الآية.

وإسناده صحيح . وصححه الشيخ مقبل الوادعي ـ رحمه الله ـ في «الصحيح المسند» من «أسباب النزول» (صـ ٤١ ـ ٤٢).

(٢٠٥) **صحيح**.

رواه البخاري (٦٢٢٧) ، ومسلم (طرف حديث ٢٦١٢).





٤٠ـ من جحد شيئًا من الأسماء والصفات



أ- ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ الآية [الرعد: ٣٠].

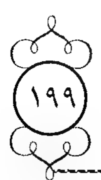
هذا الباب عقده المؤلف لبيان وجوب إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وألا يغتر بأقوال أهل الاعتزال وأهل الباطل ،بل يجب الأخذ بما قاله أهل السنة والجماعة من الصحابة ومن سلك سبيلهم وهو الذي جاءت به الرسل جاءوا بإثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به وهكذا فعل الصحابة وتابعوهم أمروا آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت وأثبتوا ما دلت عليه من الأسماء والصفات عملا بقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي لا سمي له ولا كفوء له سبحانه وتعالى .

وأنكرت الجهمية الأسماء والصفات وتأولوا الأسماء حتى صاروا معطلة ومقتضى قولهم نفي وجود الله بالكلية ولهذا حكم عليهم أهل السنة بالكفر ، والواجب قتلهم إن لم يتوبوا فيستتابوا لذلك لإنكارهم ما جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة والإجماع .

وأطلق المؤلف الترجمة ولم يحكم على جاحد الأسماء والصفات وحكمه الكفر .

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ .

بين الله تعالى أن الرحمن هو ربنا وإلهنا وأن كفر الكافرين بالرحمن كفر بالله فيجب على المؤمن أن يحذر من صفات هؤلاء الضالين ،وعليه أن يسلك مسلك أهل العلم والإيمان .وسمى أنكارهم الصفة : كفر بالرحمن فدل على كفر



ب - وفي صحيح البخاري : قال علي : «حدثوا الناس بما يعرفون! أتريدون أن يُكذب الله ورسوله»[٢٠٦] .

من أنكر الصفات .

ب - وفي صحيح البخاري قال علي : «**حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله**» .

لفظ البخاري : «**أتحب أن يكذب الله ورسوله**» فالمؤلف رواه بالمعنى .

والمعنى : أنه يجب على الواعظ والمذكر أن يذكر الناس بالألفاظ التي يعرفونها والأساليب التي يعقلونها حتى يستفيدوا وينتفعوا . لأن كل قوم لهم أساليب لأنك إذا حدثت قوما بما لا يفهمون قد يصدقونك على غير ما أردت . وقد يفهمون غير ما قصدت . سواء في أسماء الله وصفاته أو أحكامه سواء باللغة العربية أو الإنجليزية أو الأردية أو غيرها . والعرب أنفسهم يختلفون في فهمهم فيحدث كل أناس بما يعرفون من العبارات التي اعتادوها حتى يفهموا ما قلت وحتى لا يكذب الله ورسوله.

وهؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله في لغات الصفات وقعوا في خطر عظيم لأنهم تأولوا الصفات على غير تأويله وتكلموا فيها بغير ما ينبغي حتى عطلوا صفات الله .

وكثير منهم قد يكون فهم الأمر على غير ما هو عليه لعجمته ، كما قال بعض السلف لعمرو بن عبيد قال : إن العصاة مخلدون في النار لأن الله أوعدهم بذلك . فقالوا له : إن الله يخلف إيعاده ولا يخلف موعده . لأن إخلاف الإيعاد كرم وجود وأما إخلاف الموعد فلؤم ولهذا يتنزه الله عنه ، وقالوا له : من عجمتك أوتيت أي ظننت إخلاف الإيعاد أمر مستقبح وليس كذلك كما قال الشاعر :

وأني وإن أوعدته أو واعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فهذا مدح.

---

(٢٠٦) **صحيح** .
رواه البخاري (١٢٧).

ج ـ وروى عبدالرزاق عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس «**أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثًا عن النبي ﷺ في الصفات استنكارًا لذلك، فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه**»(٢٠٧) . انتهى .

ج ـ وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأى رجلا . . هذا سند عظيم .

ما فرق هؤلاء : أي ما خوفهم وجزعهم أي ما أوجب لهم هذا الخوف والجزع .

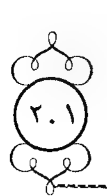
ويجدون رقة : أي أنهم إذا سمعوا الآيات المحكمات من القرآن والسنة يجدون رقة وخشوعا وإذا سمعوا آيات الصفات اشتبهت عليهم وهلكوا عندها بالجزع والإنكار وهذا يدل على أن هذا الشيء قديم وإنه وجد في زمن الصحابة فيهلكون عند الآيات والأحاديث التي تشتبه عليهم بإنكارها والشك فيها والريب . فدل على أن إنكار ما بينه الله لعباده أو الشك فيه هلاك .

والحق الإيمان بما أخبر الله به ورسوله فإن فهمته فالحمد لله وإلا فكله إلى عالمه وقل : الله أعلم بمراده واسأل أهل العلم ،وإياك والإنكار والجزع فإنه طريق المنافقين والهالكين . أما أهل السنة والجماعة فيؤمنون بكل ما جاء في الكتاب والسنة ويرقون له ويعملون به وإذا اشتبهت عليهم الآيات ردوها إلى المحكمات والبينات وفسروها بما اتضح من حكم الله ولا يضربون كتاب الله وسنة رسوله بعضها ببعض ولا يشكون ، ويعلمون أن المتشابه لا يخالف المحكم بل هو من

---

(٢٠٧) **إسناده صحيح** .

رواه عبدالرزاق (٢٠٨٩٥) بلفظ قريب ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٨٥) من طريق معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، به . وإسناده صحيح .



ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر الرحمن أنكروا ذلك ، فأنزل الله فيهم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾(٢٠٨) .

جنس المحكم ويكلون ما جهلوا إلى العالم بالكيفية وهو الله سبحانه . وأما معانيها فمعلومة من طريق اللغة العربية التي خاطب الله بها الناس ، ولذا قال مالك حين سئل كيف استوى ؟ قال: الاستواء معلوم .. والسؤال عنه بدعة . أي عن الكيفية .

فبين أن معنى الاستواء معلوم والكيفية مجهولة .

فائدة

من قال أن الجنة والنار تفنيان فهو كافر فقد قال الله: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ .

أما القول بفناء النار فقول باطل غلط ،والصواب عدم الفناء وهو ما عليه أهل السنة والجماعة .

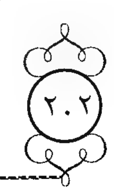
فائدة

أجمع المسلمون على أن الأرض ساكنة والشمس تجري . . والذين يقولون بدوران الأرض حول الشمس يسعون إلى القول بأن الشمس ساكنة وهذا كفر ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا...﴾ .



---

(٢٠٨) سبب النزول ضعيف ، فقد رواه ابن جرير الطبري ، من طريق ابن جريج فذكره مرسلاً، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٤/ ١١١ط. الكتب العلمية).
ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٠٣٩٧) عن ابن جريج ، عن مجاهد ، به نحوه مرسلاً .





٤١ـ باب قول الله تعالى



أ- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ الآية [النحل: ٨٣].

بـ ـ قال مجاهد ما معناه: «هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي»(٢٠٩).

أ ـ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

أراد المؤلف الحث على الاعتراف بنعم الله وشكره سبحانه على ذلك لأن كثيرا من الناس قد يشغل عن هذا فيتمتع بنعم الله ولكنه لا يشكره بل ينسبه إلى أسبابه وقوته وأعماله ونحو ذلك ويغفل عن المنعم سبحانه، ولو شاء الله لسلبه الأسباب وسلبه القوة فهو الذي أعطاه السمع والبصر والذكاء والحذق وغير ذلك.

وهذا من خلق الكافرين أن يقول مثلا: هذا مالي ورثته من آبائي وما أشبه ذلك.

ثم ينكرونها: أي يتمتعون بها ويعرفونها ثم ينسبونها إلى آلهتهم وأوثانهم من باب النكران بالنعم.

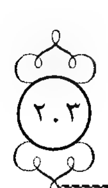
بـ ـ قال مجاهد: هو قول الرجل ورثته عن آبائي.

أي يقول ذلك تبجحا وتعظما بهذا الشيء من غير أن يعترف بنعم الله

---

(٢٠٩) **في إسناده ضعف.**

رواه الطبري في «تفسيره» (٢١٨٤٠) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به نحوه. وابن أبي نجيح ثقة ربما دلس، وقد عنعن، وقد قال بعض أهل العلم إنه لم يسمع التفسير من مجاهد، وتابع ابن أبي نجيح ابن جريج كما عند الطبري (٢١٨٤١)، ولكن ابن جريج مدلس، وقد عنعن، ثم إن البرديجي قال: لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا، وقال أبو حاتم ـ ابن حبان ـ: ابن=



ج ـ وقال عون بن عبدالله : لولا فلان لم يكن كذا[٢١٠].

د ـ وقال ابن قتيبة ـ يقولون: ـ هذا بشفاعة آلهتنا[٢١١].

هـ ـ وقال أبو العباس ـ بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه «وأن

ويغفل عن ذلك ،وليس المراد أن يقولها بقصد الإخبار لأنه لا بأس أن يخبر بهذا على أنه سبب ،بل أن يقول ذلك غافلا ناسيا المنعم الحقيقي .

ج ـ وقال عون بن عبد الله : يقولون لولا فلان لم يكن كذا .

وهذا خطأ أيضا لأنه ينبغي أن يقول لولا الله ثم كذا فينسب النعم إلى الله لأنه هو المسدي والمعطي سبحانه وتعالى .

د ـ قال ابن قتيبة : يقولون : هذه بشفاعة آلهتنا فينسبونها إلى آلهتهم .

وهذا كذلك من قول الكافرين ،والواجب على المسلم أن يخالفهم وينسب النعم إلى الله لأنه هو المسبب تلك الأسباب وعليه أن يقوم بالشكر والعمل بأوامره.

﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ .

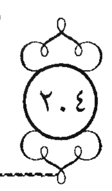
هـ ـ قال أبو العباس : هذا كثير في الكتاب والسنة يذم سبحانه من

= أبي نجيح وابن جريج نظرا في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في التفسير فرويا عن مجاهد من غير سماع «الثقات» (٥/٧) ، وراجع رواية ابن أبي نجيح، وابن جريج ، عن مجاهد في «التفسير» في تحقيقي لـ «حادي الأرواح» فقد أطلت النفس في ذلك (صـ ٢٦٦).

(٢١٠) **إسناده ضعيف** .

رواه الطبري (٢١٨٤٢) من طريق ليث عن عون بن عبدالله ، به وليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢١١) قال الطبري : وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم : من رزقكم؟ أقروا بأن الله هو الذي رزقهم ، ثم ينكرون ذلك بقولهم : رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا.



الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر[٢١٢]... الحديث ، وقد تقدم ـ: وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ، ويشرك به.

و ـ وقال بعض السلف: هو كقولهم : كانت الريح طيبة ، والملاح حاذقًا، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثيرة.

. .يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به أي تبجحا بذلك واعترفا وافتخارا بذلك على غيره .

و ـ قال بعض السلف : هو كقولهم كانت الريح طيبة والملاح حاذقا .

أي إذا سارت السفينة ووصلت سالمة قالوا هذا ،ونسوا المنعم الذي يسر الريح وعلم الملاح حتى صارت حاذقا ،والواجب أن ينسبها إلى الله تعالى مع معرفة الأسباب كأن يقول : إن الله يسر لنا ريحا طيبة فهذا لا بأس به .

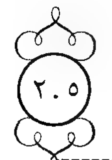
وهذا القول من دقة السلف وعنايتهم وحرصهم على شكر الله والاعتراف له سبحانه وتعالى.



---

(٢١٢) **صحيح**.

رواه البخاري (٨٤٦) ، ومسلم (٧١).






٤٢ ـ باب قول الله تعالى

أ - ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

بـ ـ قال ابن عباس في الآية: «الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يافلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانًا هذا كله به شرك»[٢١٣]. رواه ابن أبي حاتم.

أ ـ ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

أراد المؤلف بهذا الباب تحذير الناس من اتخاذ الأنداد، وهو جمع ند، وهو المثل والنظير، وسمى الله من اتخذ إلهـا: أندادا لأنهم عبدوه مع الله كالقبور والأشجار والكواكب وغيرها كلها تسمى: أندادا إذا دعاه أو استغاث به أو طلب منه شيئا أو اعتقد نفعه أو ضره .

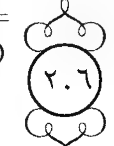
﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تعلمون أنه الخلاق الرزاق وهو الإله الحق سبحانه وتعالى، وقال ذما لبعض الناس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ والمقصود من كل هذا الدعوة إلى الإخلاص لله وحده لأنه المعبود الحق والإله الحق كما قال تعالى ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ .

بـ ـ قال ابن عباس في الآية: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل

---

(٢١٣) **إسناده ضعيف** .

رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٢٩) من طريق شبيب بن بشر، ثنا عكرمة=



ج ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من

على صفاة سوداء . .

فسر ابن عباس كل ما ذكر بأنه شرك ، ومراده أنه داخل في الشرك الأصغر ؛ لأن الشرك الأصغر يدخل في اتخاذ الأنداد . والأعظم من ذلك دعوة الأصنام والأحجار فإنه شرك أكبر .

وهنا التنبيه على الشرك الخفي (الشرك الأصغر) لأنه يوصل إلى الشرك الأكبر فذكره ليحذر الناس من هذا وهذا ولما قيل للنبي ﷺ : «**ما شاء الله وشئت**» قال : «**أجعلتني لله ندا ؟ قل ما شاء الله وحده**»[٢١٤] فجعل قوله ما شاء الله وشئت ... اتخاذا للأنداد فوجب الحذر من مثل هذه الكلمات وغيرها . لأن الواو تقتضي المشاركة والمساواة ويلحق بهذا : لولا البط في الدار ، وكذلك الكلب معهما ينبهان أهل البيت على الغريب وهذا خطأ بل يقول : لولا الله ثم البط لأن السبب الوحيد هو الله وهذه أسباب فلا ينبغي أن توكل إليها الأمور بل لله وحده .

فلذلك لا تذكر وحدها ولا بالتشريك مع الله بل تؤخر بـ (ثم) .

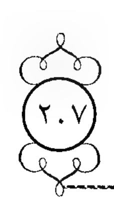
وكذلك قولهم : لولا فلان لغرق فلان فهذا خطأ بل يقول : ثم فلان .

ج ـ وعن عمر مرفوعا : «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» .

= عن ابن عباس به، وشبيب مختلف فيه ، قال الدروي عن ابن معين : ثقة، وقال أبو حاتم : لين الحديث ، حديثه حديث الشيوخ ، وذكره ابن حبان في «الثقات» ، وقال: يخطئ كثيراً ، فهو إلى الضعف أقرب والله أعلم.

(٢١٤) **إسناده حسن** .

رواه ابن ماجة (٢١١٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٢٥) وأحمد (١/ ٢١٤، ٢٢٤ ، ٢٤٧)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٣٤٦)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٤٢) ، والطبراني في «الكبير» (١٣٠٠٦) ، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢١٧)، وفي «الأسماء والصفات» (٢٩٣) ، وابن المبارك في «مسنده» (١٨١) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٧) من طرقٍ عن الأجلح ،=



حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» (٢١٥). رواه الترمذي ، وحسنه ، وصححه الحاكم.

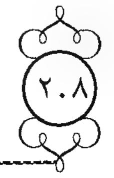
الصواب هنا عن ابن عمر ... والشك يحتمل أنه من ابن عمر أو أحد الرواة. والمعنى واحد لأن الحلف بغيرالله تعظيم له وأنه صالح لهذا الحلف ، وهذا لا يليق إلا بالله فهذا الذي يعظم لأنه عالم السر وأخفى وعالم ما في القلوب.

= عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فكلمه في بعض الأمر ، فقال: ما شاء الله وشئت ، فقال النبي ﷺ : «**أجعلتني لله عدلاً؟ قل : ما شاء الله وحده**» وفي الإسناد : الأجلح ، وهو مختلف فيه ، وحديثه إلى الحسن أقرب ، ثم إن للحديث شواهد ستأتي.

(٢١٥) **حسن لغيره**.

رواه أبو داود (٣٢٥١) ، والترمذي (١٥٣٥) ، والحاكم (١/ ١٨ ، ٥٢) ، (٤/ ٢٩٧) ، وعبدالرزاق في «المصنف» (١٥٩٢٦) ، والطيالسي (٢٠٠٨) . ط. هجر ، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٨٢٥ ، ٨٢٦) ، والبغوي في «الجعديات» (٩٣٥) ، وأحمد (٣٢٩ ، ٤٩٠٤ ، ٥٥٩٠٣ ، ٥٣٧٥ ، ٥٢٢٢ ، ٥٢٥٦ ، ٦٠٧٢) ، والبيهقي (١٠/ ٢٩) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٤٣٥٨) من طريق سعد بن عبيدة ، عن ابن عمر به ، وجاء عند بعضهم ، عن سعد بن عبيدة ، قال: كنت جالسًا عند عبدالله بن عمر ، فجئت سعيد بن المسيب ، وتركت رجلاً من كندة ، فجاء الكندي مروعًا ، فقلت: ما وراءك؟ قال : جاء رجل إلى عبدالله بن عمر آنفًا فقال أحلف بالكعبة ... فذكر الحديث انظر أحمد (٢/ ٨٦ ـ ٨٧ ، ١٢٠) ، والبيهقي (١٠/ ٢٩) ، وجاء في بعض الطرق اسم الكندي أنه محمد ولذا قال البيهقي وهذا لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر.

وجاء في بعض الطرق أن سعداً كان في حلقة مع ابن عمر فسمع منه الحديث . انظر أحمد (٢/ ٥٨ ، ٦٠) ، وسواء سمع سعد هذا الحديث من ابن عمر أو كانت هناك واسطة ، وهو هذا الرجل الكندي فإن للحديث شواهد. =



. . . .

وكانت العرب تحلف بآبائها والمعظمين ،وكان هذا موجودا في أول الإسلام

= منها ما رواه أحمد (٥٣٤٦) حدثنا عتاب حدثنا عبدالله أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم ، عن عبدالله بن عمر ، قال: قال رسول ﷺ : «**من حلف بغير الله ...**» فقال فيه قولا شديدًا، وإسناده صحيح ، وهذا القول الشديد قد يفسر بالشرك كما فسره الشيخ الألباني والشيخ أحمد شاكر رحمهما الله.

وللحديث شاهد آخر من حديث قتيلة بلفظ : «**أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون وإنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت ، وتقولون : والكعبة، فأمر النبي ﷺ أن يقولوا: ورب الكعبة ، ويقول أحدكم ما شاء الله ثم شئت**».

رواه النسائي (٦/٧) ، وأحمد (٦/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) ، والطبراني (٢٥/ ١٤) ، والترمذي في «علل الكبير» (٤٥٧) ، والحاكم (٤/ ٢٩٧) من طريق معبد بن خالد ، عن عبدالله بن يسار ، عن قتيلة ، به . وقد أعله البخاري ، فقال الترمذي في «العلل الكبير» (صـ ٢٥٤) سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال: هكذا روى معبد بن خالد ، عن عبدالله بن يسار ، عن قتيلة ، وقال منصور : عن عبدالله بن يسار ، عن حذيفة قال محمد: حديث منصور أشبه عندي بالصواب . اهـ

قلت : يشير إلى ما رواه أحمد (٥/ ٣٨٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨) ، وأبو داود (٤٩٨٠) ، وغيرهم ، وسيأتي تخريجه في الحديث بعد الآتي من طريق شعبة، عن منصور ، عن عبدالله بن يسار ، عن حذيفة ، عن النبي ﷺ لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان ، وصحح الحديث الشيخ الألباني في «الإرواء» (٨/ ١٩) ، والشيخ أحمد شاكر في تحقيقه «المسند» (ح ٥٣٤٦).

وانظر فقه الإيمان لأخي أبي مصعب عاصم جاد (صـ ٤٤).

تنبيه: أكثر الروايات بذكر الحديث من مسند عبدالله بن عمر ، وقد جاء في بعض الروايات بذكر الحديث من مسند عمر.



- وقال ابن مسعود : «**لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن**

ثم نهى النبي ﷺ عنه وحذر منه وقال : «**ولا تحلفوا بآبائكم ولا أمهاتكم ولا الأنداد**»[216] وقال «**من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت**»[217] وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر نفسه عن النبي ﷺ : «**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**»[218] هذه رواية عمر .

وهذا من الشرك الأصغر وقد يكون من الأكبر إذا قام بقلب الحالف أن هذا المحلوف به له شأن ويتصرف في الكون ويستحق أن يعبد من دون الله . وإلا فهو من الأصغر ، ولهذا ورد أنهم في أول الإسلام يحلفون بآبائهم ثم نهوا عنه إجلالا للتوحيد وتعظيما لجناب الله [ودفعًا] للذرائع الموصلة إلى الشرك .

- قال ابن مسعود : لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقا .

لأن الحلف بغير الله شرك والحلف بالله كاذبا معصية ، والشرك أعظم من الكذب وجنس الشرك أخطر من جنس المعاصي ، والكذب لا يجوز ومحرم .

---

(٢١٦) **إسناده صحيح** .

رواه أبو داود (٣٢٤٨) ، والنسائي في «الصغرى» (٧/ ٥) ، وفي «الكبرى» (٣/ ٤٧١٠) ، وابن حبان ، كما في «الإحسان» (٤٣٥٧) ، والبيهقي (١٠/ ٢٩) من طريق عوف ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة به مرفوعًا .

(٢١٧) **صحيح** .

رواه البخاري (٦٦٤٦) ، ومسلم (طرف حديث ١٦٤٦) .

(٢١٨) **إسناده صحيح . إن سلم من الانقطاع** .

رواه أحمد (١/ ٤٧) من طريق سعيد بن عبيدة ، عن ابن عمر به ، وهل سمع سعيد بن عبيدة هذا الحديث من ابن عمر؟ أم بينهما واسطة ، قد سبق الكلام على هذا الإسناد برقم (٢١٥) .



أحلف بغيره صادقًا»[219].

ﻫ ـ وعن حذيفة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تقولوا : ما شاء الله، وما شاء فلان ، ولكن قولوا: ما شاء الله ، ثم شاء فلان**» [220]رواه أبو داود بسند صحيح.

ﻫ ـ عن حذيفة مرفوعا : «**لا تقولوا ما شاء الله وما شاء فلان ولكن قولوا ...**».

لأن الواو تقتضي المساواة والتشريك فلا تجوز بخلاف (ثم) فإنها للتراخي فهي جائزة ،والكمال أن يقول: لولا الله وحده .

---

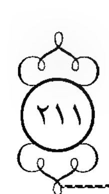
(٢١٩) **ضعيف** .

رواه عبدالرزاق في «مصنفه» (٨/ ٤٦٩) ، والطبراني في «الكبير» (٨٩٠٢) من طريق وبرة بن عبدالرحمن ، عن عبدالله بن مسعود به . وإسناده منقطع ، فابن مسعود توفي سنة ٣٢ ، ووبرة توفي سنة ١١٦ ، فبين وفاتهما حوالي ٨٤ سنة، فيغلب على الظن الانقطاع.

ورواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ١٨١) ، وفي «الحلية» (٧/ ٢٦٧) ، من طريق محمد بن معاوية ، ثنا عمر بن علي المقدمي ، ثنا مسعر ، عن وبرة، عن عبدالله به ، إلا أنه فيه رواية الحلية، بذكر واسطة بين وبرة وعبدالله وهو همام، وفي الإسناد محمد بن معاوية بن أعين النيسابوري ، وهو متروك ، وعمر بن علي المقدمي ، وهو ثقة ، وكان يدلس تدلسيًا شديدًا.

(٢٢٠) **صحيح** .

رواه أبو داود (٤٩٨٠) ، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٨٠٢١) ، وأحمد (٥/ ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨)، وابن أبي شيبة (٩/ ١١٧, ١٠ / ٣٤٦) ، والطيالسي في «مسنده» (٤٣١) ط. هجر ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٦) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٦)،والبيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٢١٦)=



و ـ وجاء عن إبراهيم النـخعي : أنه كره أعـوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ، ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان[٢٢١] .

و ـ وجاء عن إبراهيم النخعي : أنه يكره أن يقال (أعوذ بالله وبك...) .

فلا يجـوز : أعوذ بفلان ،ولا بالله وبفلان ،بل يقـول : أعوذ بالله ،ثم ، وهذا من كمـال التوحـيد ،والواجب على المسلم أن يحرص عـلى كمال توحـيده وإيمانه وأن يبتعـد عن الشرك دقيقـه وجليله ،وأن يبتعد عن المعاصـي فإنها تنقص التوحيد والإيمان واليقين .

فائدة

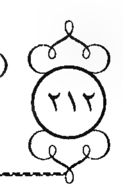
حديث «**أفلح وأبيه**»[٢٢٢] هذا قبل النهي في أول الإسلام .

= ، وفي «الاعتـقاد» (صـ ١٧٩) ، وفي «الأسماء والصـفات» (٢٩٤) ، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٤١) من طريق شعبة ، عن منصور ، عن عبدالله بن يسار ، عن حذيفة به. وللحديث شواهد عن الطفيل بن سخبرة ، وابن عباس، وجابر ، وإن كان طريقه مرجوح . وقد فصل في ذكر الشواهد شيخنا أحمد بن أبي العينين ـ حـفظه الله ـ في تحقيـقه لكتاب «الاعتـقاد» للبيـهقي (صـ ١٧٩ ـ ١٨٢) ، وصححـه الشيخ الألباني في «اللصـحيحة» (١٣٧) ، وسـيأتي الكلام على الشواهد في أحاديث آتية انظر : (٢٣٠) وسبق آخر برقم (٢١٤).

(٢٢١) **إسناده ضعيف** .

رواه ابن أبي الدنيـا في «الصـمت» (٣٤٤) من طريق إسمـاعـيل بن إبراهيم بن يحيى التيمي ، حدثنا المغيرة قال: كـان إبراهيم رحمه الله... فذكره، وإسماعيل ابن إبراهيم ضعيف.

(٢٢٢) رواه مسلم (طرف حديث ١١) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن أبي سهيل، عن أبيه ، عن طلحة بن عبيدالله ، عن النبي ﷺ، به. =



. . . .

- لا يجوز أن يقول لولا الله ثم النبي لما اهتدينا .

- حديث «**لا يخاف إلا الله والذئب**»[٢٢٣] ليس من هذا الباب بل هو جائز.

- إذا قال : بذمتك أسألك . أو بالأمانة : إن قصد به الحلف لم يجز وإلا فلا، وجاز .

يجوز أن يقول أعوذ بالله منك لأن النبي قال: «**لقد عذت بعظيم**»[٢٢٤] ثم تركها .

- إذا قال رجل لمن أحسن إليه :أنت المنقذ العظيم فهذا بحسب نيته ، والأفضل أن يقول : لولا الله ثم أنت لأن قوله أنت المنقذ العظيم ،قد توحي بشيء .

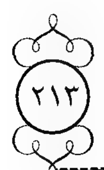
= ورواه مسلم (١١) من طريق مالك ، ووجه آخر عن إسماعيل بن جعفر ، عن أبي سهيل ، عن أبيه، عن طلحة بن عبدالله ، عن النبي ﷺ بلفظ : أفلح إن صدق، وللعلماء توجيهات لهذه اللفظة : «أبيه» :
أن ذلك قبل النهي عن الحلف بالآباء ، أو بأنها كلمة جارية على اللسان لا يقصد بها الحلف كما جرىٰ على لسانهم عقري حلقي وما أشبه ذلك أو فيه إضمار اسم الرب ، فكأنه قال : ورب أبيه ، وحكي أنه تصحيف ، وإنما كان والله ، وقيل : أن الرواية بلفظ أبيه لا تصح ، انظر : «الفتح» (عند حديث ٤٠٦) ، وفي الحديث بحث كنت قد ذكرت عددًا من الرواة الثقات خالفوا إسماعيل ، فلم يذكروا «وأبيه» ، وذكرتُ العلماء الذين قالوا بعدم صحة الرواية في رسالة لي في زيادات مسلم منذ أكثر من عشر سنين ، ولم أتمها بعد.

(٢٢٣) **صحيح** .

رواه البخاري (٢/ ٣٦).

(٢٢٤) **صحيح** .

رواه البخاري (٥٢٥٤).





٤٣ ـ باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله**»(٢٢٥). رواه ابن ماجه بسند حسن.

أراد المؤلف بهذه الترجمة بيان وجوب القنع باليمين وإن كان في نفسه شيء من صدق الحالف أو علم كذبه أو تهمته بذلك ومع ذلك فعليه أن يقنع بالحكم الشرعي ويرضى به لأنه ليس للناس إلا ما ظهر وكذلك ليس للقاضي إلا ما ظهر بشهادة العدول أو يمين الخصم عند عدم البينة.

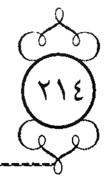
عن ابن عمر مرفوعا : « **لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن ...** ».

(٢٢٥) **إسناده ضعيف** .

رواه ابن ماجة (٢١٠١) ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة ، ثنا أسباط بن محمد ، عن محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فذكره مرفوعًا.

ومحمد بن عجلان مضطرب في حديث نافع ، قاله العقيلي ، كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٠٥) ، وقال يحيى القطان : كان ابن عجلان مضطرب الحديث في حديث نافع ، ولم يكن له تلك القيمة عنده ، كما عند العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١١٨).

وقد رواه البخاري (٦٦٤٦ ، ٤٦٧٩) ، ومسلم (طرف حديث ١٦٤٦) من طريق مالك والليث وجويرية ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعًا بلفظ : «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**» ، وتابع نافع على ذلك سالم وعبدالله بن دينار . انظر : «البخاري» (٦٦٤٨) ، ومسلم (حديث ١٦٤٦ وأطرافه).



. . . .

لا تحلفوا بآبائكم : نهى عن الحلف بالآباء والأمهات وغيرهم وكانوا يحلفون بهم في أول الإسلام وفي أول الهجرة إلى المدينة ثم نهى عنه .

من حلف بالله فليصدق : أي يجب على من حلف بالله أن يصدق ويتحرى الصدق ويحذر الكذب ولهذا قال النبي ﷺ : «**من حلف على يمين وهو كاذب لقي الله تعالى وهو عليه غضبان**»(٢٢٦) فيجب الحذر من الحلف بالله كاذبا خاصة في الخصومات ،واقتطاع حق المسلم باليمين الكاذبة ولهذا ورد في الحديث الآخر «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله عليه النار وحرم عليه الجنة**» قالوا: وإلا كان شيئا يسيرا .قال : «**وإن كان قدر النواة**»(٢٢٧) رواه مسلم فالواجب الحذر من ذلك وألا يأخذ حق أخيه المسلم إلا ببينة شرعية ووجه شرعي ،وإذا طلب اليمين فليحذر الكذب .

من حلف بالله فليرض : هذا هو الشاهد أي ليرض وليقنع وليس له إلا هذا؛ لأنه هو الذي فرط ولم يشهد ولم يكتب ولم يجعل بينة فعليه أن يلوم نفسه، وليس له إلا الحكم الشرعي باليمين لتفريطه وسوف يعطيه الله حقه يوم القيامة .

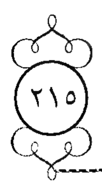
---

(٢٢٦) **صحيح نحوه** .

رواه البخاري (٢٣٥٦ وأطرافه) ، ومسلم (١٣٨) من حديث عبدالله بن مسعود بلفظ : «من حلف على يمين يقتطع مال امرئ مسلم وهو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان» أما لفظ الشارح ، فهو عند الطبراني في «الكبير» (١٧/١٠٨، ١٠٩) بلفظ : «من حلف على يمين كاذبًا لقي الله وهو عليه غضبان» ، وانظر المسند للإمام أحمد (٤/١٩٢) رقم (١٧٧١٦) بتحقيق الشيخ شعيب حديث أفاض في ذكر شواهده والكلام عليه.

(٢٢٧) **صحيح** .

رواه مسلم (١٣٧) من حديث أبي أمامة.



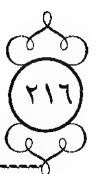
. . . .

ومن لم يرض فليس من الله: وعيد شديد على من لم يرض بحكم الله ولم يطمئن إليه .

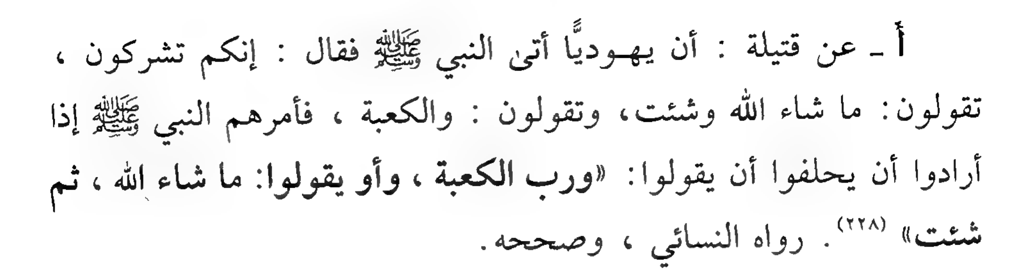
فائدة

كفارة من حلف كاذبا أن يتوب ويرد الحق لأصحابه .









٤٤ ـ باب قول : « ما شاء الله وشئت »

أ ـ عن قتيلة : أن يهوديًّا أتى النبي ﷺ فقال : إنكم تشركون ، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون : والكعبة ، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «**ورب الكعبة ، وأن يقولوا: ما شاء الله ، ثم شئت**»(٢٢٨). رواه النسائي ، وصححه.

أراد المؤلف بيان حكم قول :«ما شاء الله وشاء فلان» وما أشبه ذلك وأنه يجب أن يقول : ثم فلان وهذا هو مقتضى التوحيد والإخلاص ،وفيه كمال التوحيد والبعد عن الشرك دقيقه وجليله .فحكم هذا أنه لا يجوز فقول المؤلف : باب كذا . .أي حكم كذا .

فالأكمل ما شاء الله وحده .وما شاء الله ثم شاء فلان وهذا جائز .وما شاء الله وشاء فلان لا يجوز وهو من الشرك الأصغر ومنقص للتوحيد وهكذا أمثاله .

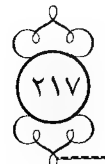
أ ـ عن قتيلة : «**أن يهوديا أتى النبي ﷺ فقال** : **إنكم تشركون ، وتقولون ...**» .

فيه أن الناس من أهل الباطل قد يفهمون أشياء ومسائل إذا كان عندهم هوى وإن كانوا هم واقعون في ذنب وفسق وكفر أعظم من ذلك : ولهذا عاب اليهود على المسلمين -لما في قلوبهم من الغيظ والحقد على الرسول ﷺ - وقد أصابوا في قولهم ،ولهذا أمرهم النبي ﷺ أن يقولوا : ما شاء الله ثم شئت وأن يقولوا : ورب الكعبة.



(٢٢٨) **إسناده صحيح**.

إلا أن له علة ، وسبق الكلام عليه تحت شواهد حديث (٢١٥) .



بـ ـ وله أيضًا عن ابن عباس : أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت. فقال: «**أجعلتني لله ندًا؟ بل ما شاء الله وحده**»[٢٢٩].

جـ ـ ولابن ماجة عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود ـ قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزيرٌ ابن الله. قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله. قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، قال: «**هل أخبرت بها أحدًا؟**» قلت: نعم، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعدُ فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وأنكم قلتم كلمة يمنعني كذا وكذا أن**

بـ ـ وله أيضا عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت...

أجعلتني لله ندا : وفي لفظ أجعلتني لله عدلا .

جـ ـ لابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال : رأيت كأني أتيت . .

إنكم لأنتم القوم لولا : أي أنكم تستحقون المدح لولا قولكم كذا .

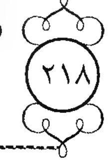
قوله : «وكان يمنعني كذا وكذا : في رواية وكان يمنعني الحياء أن أنهاكم عنها . أي لأنه لم يأت فيها من الله نهي فلما جاءت الرؤيا كانت سببا للمنع ونزل الوحي بمنعها وأن يقولوا ما شاء الله وحده .

وقد ورد فيما أخرجه الشيخان في قصة الأعمى والأبرص والأقرع قوله:

---

(٢٢٩) **إسناده حسن.**

وسبق برقم (٢١٤).



أنهاكم عنها، فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده»[230].

فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك[231] وهذا هو الواجب .

وهذا القول: ما شاء الله وفلان من الشرك الأصغر وقد يكون من الأكبر إذا أراد أن له أشياء مستقلة يتصرف فيها .

---

(٢٣٠) **صحيح**.

رواه ابن ماجة (٢١١٨) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٩٢) ، والحاكم (٣/ ٤٦٢) ، وأحمد (٥/ ٧٢) ، والطبراني في «الكبير» (٨٢١٤ ، ٨٢١٥) ، وأبو يعلى (٤٦٥٥) ، والدارمي (٢٦٩٩) ، والبخاري في «التاريخ» (٤/ ٣٦٣، ٣٦٤) من طريق شعبة وأبي عوانة ، وحماد بن سلمة ، وزيد بن أبي أنيسة ، وزاد الحافظ في «الفتح» (١١/ ٥٤٠) عبدالله بن إدريس كلهم ـ هؤلاء الخمسة ـ رووه عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، عن الطفيل بن سخبرة ، به ، وإسناده حسن.

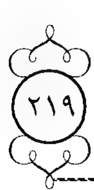
وقد خالفهم معمر ، فرواه عن عبدالملك بن عمير ، فذكره مرسلاً ، كما عند عبدالرزاق (١٩٨١٣) ، ورواه معمر كذلك عن عبدالملك ، عن جابر بن سمرة به ، كما عند ابن حبان «إحسان» (٥٧٢٥) ، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٣٧).

وخالفهم سفيان أيضًا ، فرواه عن عبدالملك بن عمير ، عن ربعي ، عن حذيفة، كما عند النسائي في «الكبرى» (١٠٨٢٠) ، وابن ماجة (٢١١٨) ، وأحمد (٥/ ٣٩٣) ، والبخاري في «التاريخ» (٤/ ٣٦٤) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٩١) ، ورواية الجماعة أصح ، والله أعلم ، وقد رجح البخاري رواية الجماعة ـ الرواية الأولى ـ كما في «التاريخ (٤/ ٣٦٤) ، ونقل الحافظ في «الفتح» (١١/ ٥٤٠) أن هذه الرواية هي التي رجحها الحفاظ ، وأن ابن عيينه وهم في قوله عن حذيفة ، والله أعلم . اهـ

قلت : وللحديث شواهد من حديث ابن عباس ، ومن حديث حذيفة وغيرهما، وسبق الكلام عليها ، وبها يصحح الحديث.

(٢٣١) **صحيح** .

رواه البخاري (٣٤٦٤) ، ومسلم (٢٩٦٤).





٤٥ ـ باب من سب الدهر فقد آذى الله



أ - وقول الله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ [الجاثية : ٢٤].

ب ـ وفي الصحيح عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «قال الله

أ - أراد المؤلف بهذه الترجمة بيان أن سب الدهر وغيره من المعاصي من جملة الأشياء التي تناقض التوحيد وتضعفه ، وتنافي كماله فالواجب الحذر من الأسباب التي تضعف الإيمان من المعاصي وسب الدهر وسب الريح وسب ما لا يستحق السب وما يغضب الله .

لأن الدهر مخلوق مدبر ليس في يده تصرف ،فهو مدبر من الله تعالى وهو الليل والنهار فسبه إيذاء لله ،والله لا يضره شيء ولكن المعاصي تؤذي الله لأنها تغضبه كما قال تعالى : ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ .

وسب الدهر هو سب الزمان وهو الليل والنهار كأن يقول: قاتل الله هذه الساعة ولعن الله هذه الساعة وهذا اليوم ولا بارك الله في هذا اليوم وما أشبه ذلك فسب الدهر هو شتمه أو لعنه أو الدعاء عليه ، أما وصفه بالشدة فليس من السب كأن يقول: هذا يوم شديد وعسر ونحس أو بارد أو حار .

ب ـ وفي الصحيح عن أبي هريرة مرفوعا : «قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر..» .

فبين هنا معنى الدهر وأنه الليل والنهار وهو الذي يقلبه فسبه سب للذي خلقه وقلبه فلا يجوز ذلك ، وقد غلط من قال أن الدهر من أسماء الله (كابن حزم) والمقصود أنه خالق الدهر ومكون الكائنات في الدهر .



تعالى : يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر ، وأنا الدهر ، أقلب الليل والنهار»(٢٣٢) .

وفي رواية : «**لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر**»(٢٣٣) .

ومن ذلك قول الرسول ﷺ : «**لا تسبوا الريح**»(٢٣٤) وهكذا سب الإبل والغنم والبقر وسب كل من لا يستحق السب فسب هذه نقص في إيمانه وتوحيده.



---

(٢٣٢) **صحيح** .

رواه البخاري (٤٨٢٦) ، ومسلم (٢٢٤٦).

(٢٣٣) **صحيح** .

رواه مسلم (طرف حديث ٢٢٤٦).

(٢٣٤) **إسناده حسن** .

رواه ابن ماجة (٣٧٢٧) ، وأحمد (٢/ ٢٥٠) ، والطبراني في «الدعاء» (٩٧٣) من طريق الزهري حدثني ثابت الزرقي ، قال: سمعت أبا هريرة . فذكره مرفوعًا ، وهذا إسناد حسن ، وللحديث طرق وشواهد يصح بها وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» رقم (١٥٣) ، والشيخ شعيب في تحقيقه المسند رقم (٧٤١٣) ، وتوسع في طرقه وشواهده فانظره ، وسيأتي طرفًا من الكلام على بعض شواهده.



٤٦ـ باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في الصحيح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: «**إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى : ملك الأملاك . لا مالك إلا الله**»(٢٣٥) .

قال سفيان : مثل شاهان شاه(٢٣٦) .

وفي رواية : «**أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه**» قوله : «أخنع» يعني : أوضع(٢٣٧) .

أراد المؤلف بهذه الترجمة بيان النهي عن الأسماء التي يكون لها تعلق بمشابهة أسماء الله تعالى لأنه سبحانه لَهُ أسماء يختص بها ليس لأحد أن يتسمى بها مثل الرحمن ومالك الملك والخلاق ورب العالمين وحاكم الحكام وسلطان السلاطين ونحوها لأن من كمال التوحيد وتمام التوحيد عدم التسمي بهذه الأسماء والتسمي بها ينقص التوحيد والإيمان ،ودخول فيما لا ينبغي .

وكذلك قاضي القضاة وهذا يقع في بعض الدول وإن كانوا يريدون به قاضي قضاة البلد لكن إطلاقه غير مناسب ولا ينبغي .

أما إذا قيل : قاضي قضاة مصر أو مكة وغير ذلك فهذا أسهل ،وتركه أولى كأن يسمي: رئيس القضاة أو أمين القضاة مما يبتعد به عن هذه الصفات المطلقة.

---

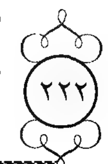
(٢٣٥) **صحيح** .

رواه البخاري (٦٢٠٥) ، ومسلم (٢١٤٣).

(٢٣٦) «تفسير سفيان في الصحيحين» في نفس الأرقام السابقة.

(٢٣٧) **صحيح** .

رواه مسلم (طرف حديث ٢١٤٣).



. . . .

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ :إن أخنع اسم عند الله : رجل...

أخنع : أوضع وأذل وأردأ اسم .

فأنكر النبي ﷺ هذا الاسم لأنه يوهم وصفا لا يليق به ،ولا يليق إلا بالله تعالى فليس الإنسان ملك الأملاك بل هو ليس أهلا له ،وعليه أن يتسمى بالأسماء الأخرى التي تليق به .

شاه شاه : اسم عند العجم معناه ملك الملوك .





٤٧ ـ باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم ، فقال له النبي ﷺ : «**إن الله هو الحكم ، وإليه الحكم. فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين، فقال: ما أحسن هذا ، فما لك من الولد؟ قلت: شريح ، ومسلم ، وعبدالله، قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريح ، قال: فأنت أبو شريح**»(٢٣٨). رواه أبو داود وغيره.

أراد المؤلف بيان وجوب احترام أسماء الله والحذر من امتهانها أو احتقارها أو تسمية غير الله بها من الأسماء التي اختص الله بها ،ولهذا شرع تغير الاسم لأجل احترامها وتعظيمها .

والأسماء قسمان :

١- أسماء لا يسمى بها سوى الله سبحانه : كالرحمن والخالق ورب العالمين وغيره .

---

(٢٣٨) **إسناده حسن .**

رواه أبو داود (٤٩٥٥) ، والنسائي (٢٢٦/٨ ، ٢٢٧) ، والبخاري في «التاريخ» (٢٢٧/٨ ـ ٢٢٨) ، وفي «الأدب المفرد» (٨١١) ، والبيهقي (١٤٥/١٠) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٥٠٤) ، والطبراني في «الكبير» (١٧٩/٢٢ رقم ٤٦٦) من طريق يزيد بن مقدام بن شريح ، عن أبيه شريح ، عن أبيه هانئ أبي شريح الخزاعي به. وإسناده حسن ، ففيه يزيد بن مقدام ، وهو صدوق ، وتابعه قيس ابن الربيع ، كما عند الحاكم (٢٧٩/٤) ، والطبراني في «الكبير» (١٧٨/٢٢ رقم ٤٦٤) وغيرهما ، وتابعهما شريك كما عند الطبراني في «الكبير» (١٧٩/٢٢ رقم ٤٦٥). فالحدث صحيح بطرقه.



. . . .

٢- أسماء يسمى بهـا غيره سبحانه فيكون لله ما يلـيق به وللعبد ما يليق به والمراد بها هنا الأول .

عن أبي شريح أنه كان يكني أبا الحكم فقال له النبي: إن الله هو الحكم .

قوله :مـا أحسن هذا : أي ما أحسن هذا العـمل الذي هو الإصلاح بينهم والتوسط ليرضوا وتزول الخصومات وهذا شيء مطلوب وخير .

فوائد الحديث

ينبغي احترام أسـماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك ولهذا غـير كنيته من أبي الحكم إلى أبي شريح ،وفيه أن الأفضل أن يكني الإنسان بأكبر أولاده .

وفيه شرعية الإصلاح بين الناس وأنه شيء مطلوب وينبغي لكبراء الناس أن يتوسطوا بين قومهم في حل الخصومات حتى لا تبقى الشحناء والعداوة.

والإصلاح بينهم أفضل من الحكـم لأن الحكم يحصل به حزازات ،لكن إذا اصطلحوا عن طيب نفس كان أفضل لزوال ما في النفوس وتحل المحبة والمودة .

قـوله : رواه أبو داود : ظاهر كـلام المؤلـف أنه يرى أن الحـديث صـالح للحجة ولهـذا اعتمده واكتفى به .واسـتدل به أنه لا يسمى بالحكم وأبي الحكم ، لأن هذا وصف لله تعالى وهو الحاكم بين عباده وله الحكم في الدنيا بشرعه ،وفي الآخرة يحكم بنفسه .

ولكن يرد على هذا مـا جاء في الأحاديث الصـحيحـة الكثيرة من أسـماء كالحكم والحكيم ولم يغـيرها النبي ﷺ وهي أصح من هذه الرواية .وهذا مما يدل على أن الحديث في صحـته نظر لأن النبي ﷺ قد أقر بعض الأسـماء كحكيم بن حزام والحكم بن عـمرو الغفـاري وأسماء أخـرى ولم يغيرهـا ،ولو كانت منكرة لغيـرها .ولأن الحكم يكون بالشرع بـين الناس ولا يضره أن يتسـمى بذلك ،وأن يسمى القاضي والحاكم وما أشبه ذلك .





٤٨ ـ باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ فهو كافر



أ ـ وقول الله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ الآية [فصلت : ٥٠].

ب ـ وعن ابن عمر ، ومحمد بن كعب ، وزيد بن أسلم ، وقتادة، دخل حديث بعضهم في بعض : أنه قال رجل في غزوة تبوك : «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونًا ، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء ـ يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء ـ فقال له عوف بن

أ ـ هذا الباب لبيان حكم المستهزئين بالله وبالقرآن وبالرسول ﷺ وأن حكمهم أنهم مرتدون إذا كانوا مسلمين وإن الاستهزاء ردة وكفر . فجواب الشرط : فقد كفر وهو معلوم لقوله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ .

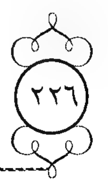
ب ـ عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة ،دخل حديث بعضهم في بعض أنه قال رجل في غزوة تبوك :«**ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ..**»

أرغب بطونا : أي أكثر أكلا .

أجبن عند اللقاء : أي ليسوا بشجعان .

قال عوف بن مالك : كذبت : هذا فيه إنكار المنكر ممن سمعه وأن عليه منعه لا سيما في مثل هذا المنكر العظيم الذي فيه سب لله ورسوله ودينه .

فوجد القرآن سبقه :أي نزلت فيهم وهي قوله تعالى :﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ...﴾ فهذا يبين أن المستهزئ بالقرآن أو السنة أو الرسول ﷺ فهو كافر ،ولو زعم أنه



مالك: كذبت ، ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ ، وقد ارتحل وركب ناقته . فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق.

قال ابن عمر : كأني أنظر إليه متعلقًا بنسعة ناقة رسول الله ﷺ وإن الحجارة تنكب رجليه ، وهو يقول: «إنما كنا نخوض ونلعب» ، فيقول له رسول الله ﷺ : «أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ؟» ما يلتفت إليه ، وما يزيده عليه(٢٣٩).

يقضي بها الوقت أو يتحدث حديث الركب ويقطع الطريق أو أنه غير متعمد لذلك فهو كافر، لأن التلاعب بهذا لا يجوز لا في الطريق ولا في غيره ،لأنه يدل على نفاق في قلبه وخبث وحقد على أهله ،والمسلم لا يستطيع أن يقول مثل هذا الذي قاله الرجل وخاصة قوله :

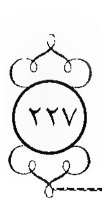
أكذب ألسنا : فهذا تكذيب للرسول ﷺ وأصحابه .وفيه رمي لهم بالجبن وأنهم حريصون على الأكل و هذا يدل على الحرص على الدنيا .

فجاء الرجل يعتذر فلم يكن النبي ﷺ يبالي بما يقول ولا يرد عليه إلا بقوله: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ...﴾ . .أي أنه لم يقبل عذره وبين له أنه كافر بهذا العمل .

---

(٢٣٩) **حسن** .

رواه الطبري في «تفسيره» (١٦٩٢٨) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٠٤٧) من طريق هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر ، به ، وفي الإسناد هشام بن سعد وهو ضعيف لكن روايته عن زيد بن أسلم مستقيمة ، وله طريق آخر عن عبدالله بن عمر ، عند ابن أبي حاتم (١٠٤٠١) مختصراً ، وله شاهد من حديث كعب بن مالك ، رواه ابن أبي حاتم (١٠٤٠٢) من طريق =



. . . .

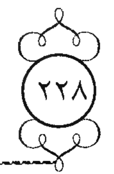
فهذا يبين أن المستهزئ بالشرع كافر بعد الإيمان إذا تنقص الرسول أو قال أنه جبان أو كذاب أو لم يبلغ الرسالة وما أشبه ذلك مما يدل على التنقص ،وهكذا من قال أن القرآن متناقض أو أنه لم يستوف ما يحتاجه الناس أو الشريعة لم تستوف ما يحتاجه الناس وما أشبه ذلك مما هو على سبيل الذم والنقص .

أما إذا قال أن القرآن قد جاءت السنة ببيان أشياء ليست فيه فهذا حق، لكن إن قاله قاصدا الذم وأن الناس بحاجة إلى القوانين وأن النصوص لا تكفي فهذا كفر أكبر وردة ،وكذا من قال أن الجنة خيال ليست حقيقة .



= ابن إسحاق ، حدثني الزهري ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن جده ، نحوه وإسناده حسن. وحسن الحديث الشيخ مقبل في كتابه «الصحيح المسند من أسباب النزول» (صـ ٧١).

أما روايات محمد بن كعب ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، فمراسيل ، تقوي ما سبق، رواها الطبري في «تفسيره» (١٦٩٢٧، ١٦٩٣٠ ، ١٦٩٣٠ ، ١٦٩٣٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠٠٤٩) ، وله مراسيل أخرى ، عن سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم (١٠٠٤٠).






٤٩ ـ باب ما جاء في قول الله تعالى



أ ـ وقول الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت : ٥٠].

قال مجاهد : هذا بعملي ، وأنا محقوق به(٢٤٠).

وقال ابن عباس : يريد من عندي(٢٤١).

أ ـ ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ .

هذا الباب عقده المؤلف لبيان ما غلب على النفوس من إنكارها النعم وجحدها وكفرانها وعدم الاعتراف بها لمعطيها سبحانه وتعالى.

وفي الآية : إن هذا : القول طبيعة من طبيعة بني آدم إلا من عصمه الله ، من إنكارهم النعم ونسبتها لنفسه وعدم الاعتراف بها لخالقها عز وجل فمن شأنه الكفر بالنعم وأن يقول هذا عملي ومن أسبابي وغير ذلك .

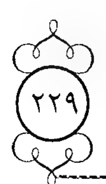
والمقصود من هذا :الحث على شكر النعم وإسنادها لله وإن كان له أسباب لكن كله بفضل الله ،هو الذي أنبت له النبات ويسر له التجارة والربح .ولا مانع أن يسنده إلى سبب من الأسباب لكن يبين أولا أنها من الله ويشكر ثم لا مانع من ذكر الأسباب لكن إن نسبها إلى أسبابه ونسي المنعم فهذا منكر .

---

(٢٤٠) **في إسناده ضعف** .

رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠٥٩٩) من طريق بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وابن أبي نجيح ثقة ، ربما دلس ، وقد عنعن ، وطعن بعضهم في سماعه التفسير من مجاهد .

(٢٤١) أثر ابن عباس لم أقف عليه.



وقوله : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ [القصص : ٨٧] .

قال قتادة : على علم مني بوجوه المكاسب(٢٤٢) .

وقال آخرون : على علم من الله أني له أهل(٢٤٣) .

وهذا معنى قول مجاهد : أوتيته على شرف(٢٤٤) .

بـ - وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص ، وأقرع ، وأعمى ، فأراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكًا.**

بـ - عن أبي هريرة مرفوعا : «**إن ثلاثة من بني اسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى ...**» هذا الحديث فيه فوائد عظيمة قصها النبي ﷺ للعظة ولئلا نقع فيما وقع فيه بنو إسرائيل من الأخطاء .

فهؤلاء الثلاثة ابتلاهم الله بالضراء أولا ثم بالسراء فكفر اثنان بنعمة الله

---

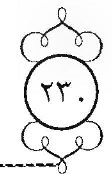
(٢٤٢) **حسن** .

رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠١٢٣) ، والطبري (٣٠١٧٠) من طريق سعيد ، عن قتادة . ذكر الآية ، ثم قال : على خير عندي ، وعلم عندي ، وذكر القطان أن سعيد لم يسمع التفسير من قتادة «الجرح والتعديل» (١/ ٢٤٠)، وتابعه معمر ، عن قتادة ، كما عند الطبري في «تفسيره» (٢٧٦١٩) ، وفي رواية معمر ، عن قتادة مقال؛ إلا أن الأثر يحسن بمجموعهما.

(٢٤٣) روى نحوه ابن أبي حاتم عن السدي ، كما في «الدر المنثور» (٥/ ٢٦٢) ط. دار الكتب العلمية . بلفظ : يقول : علم الله أني أهل لذلك.

(٢٤٤) **في إسناده ضعف** .

رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠١٧١) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وانظر علته في رقم (٢٤٠).



فأتى الأبرص ، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به ، قال: فمسحه ، فذهب عنه قذره ، فأعطي لونًا حسنًا ، وجلدًا حسنًا ، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل ، أو البقر ـ شك إسحاق ـ فأعطي ناقة عشراء ، فقال : بارك الله لك فيها.

قال : فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قذرني الناس به، فمسحه فذهب عنه ، وأعطي شعرًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل، فأعطي بقرة حاملاً، قال: بارك الله لك فيها.

قال : وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس ، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والدًا ، فأنتج هذان وولد هذا ، فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم.

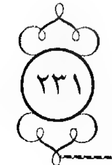
قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين ، وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن ، والمال بعيرًا

وشكر واحد وهذا شاهد لقوله تعالى ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ وفيه الحث على شكر النعم والاعتراف بها لله .

والأدب في السؤال حيث قال : لا بلاغ إلا بالله ثم بك .

وفيه بيان قدرة الله وأنه يقول للشيء كن فيكون .

وعلى المؤمن أن يكون على حذر من عقوبة الله ومداومة الشكر له سبحانه.



أتبلغ به في سفري ، فقال: الحقوق كثيرة ، فقال له : كأني أعرفك؟ ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيراً ، فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلىٰ ما كنت، قال: ثم إنه أتىٰ الأقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا ، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلىٰ ما كنت . قال: وأتىٰ الأعمىٰ في صورته فقال: رجل مسكين ، وابن سبيل ، قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ، ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمىٰ فرد الله إلي بصري، فخذ ما شئت ، ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك، وسخط علىٰ صاحبيك»[٢٤٥] أخرجاه.



(٢٤٥) صحيح.

رواه البخاري (٣٤٦٤ ، ٦٦٥٣) ، ومسلم (٢٩٦٤).






٥٠ـ باب قول الله تعالى

﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الآية [الأعراف : ١٩٠].

قال ابن حزم : اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمر ، وعبد الكعبة ، وما أشبه ذلك ، حاشا عبد المطلب[٢٤٦].

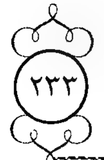
﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الآية .

أراد المؤلف بيان تحريم التعبيد لغير الله ،وأنه لا يجوز أن يعبد أحد لغير الله فلا يقال : عبد النبي أو الكعبة أو عبد الحسين وما أشبه ذلك بل يكون التعبيد لله وحده كعبد الرحمن وعبد الله . .إلخ؛ لأن الله ذم من فعل ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا﴾ . .وهذا ذم وعيب لمن فعله .

وهذا السياق في ذكر آدم وحواء حيث أطاعا الشيطان في تسمية عبد الحارث وقال آخرون : إن المراد بالآية : جنس من بني إسرائيل وأن هذا وقع في بني إسرائيل ولكن ظاهر السياق يأبى هذا بل هو كما قال ابن عباس ،وغيره من السلف وإن المعصية قد وقعت منهما والمعصية قد تقع من الأنبياء إذا كانت صغيرة كما قال العلماء.

ويحتمل أنهما حين فعلا ذلك كانا يعتقدان ذلك جائزا فلهذا فعلا ولم يعلما أنه منكر وإنما كرهاه أولا ثم خضعا لوسوسته وما أراد .

وبين الله فيما أنزله على رسوله ﷺ أنه لا يجوز .وهذا الحكم يناط بشريعة



(٢٤٦) ابن حزم في «مراتب الإجماع» (صـ ١٥٤).

وعن ابن عباس في الآية : قال : لما تغشاها آدم ؛ حملت ، فأتاهما إبليس ، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيل ، فيخرج من بطنك فيشقه ، ولأفعلن ولأفعلن، يخوفهما ، سمياه عبدالحارث، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتًا ، ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتًا، ثم حملت فأتاهما فذكر لهما ، فأدركهما حب الولد ، فسمياه عبدالحارث ، فذلك قوله : ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾(٢٤٧) رواه ابن أبي حاتم.

محمد ﷺ فهي الشريعة العامة ،وما كان قبلنا ففيه إباحة لبعض المسائل ومنع لبعضها.

حاشا عبد المطلب : فمستثنى من النهي لأن الرسول ﷺ أقر ذلك ولم يغيره ومن الصحابة : عبد المطلب بن ربيعة لأن الأصل فيه أنه تعبيد بالعتق والرق وسموه عبد المطلب -واسمه شيبة بن هاشم- لأنهم ظنوه عبدا للمطلب بسبب تغير وجهه من السفر والمطلب عمه .فأقر هذا الاسم في الإسلام بخلاف غيره من الأسماء .

شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته : لأنهم أطاعوه في هذا الاسم عن غير علم ، وكل هذا من باب كمال التوحيد وكمال الخضوع لله وسد وسائل الشرك .

---

(٢٤٧) **إسناده ضعيف** .

رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٨٦٥٤) من طريق شريك عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف شريك وخصيف .

ورواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (٩٧٣) من طريق عتاب بن بشير ، قال:=



وله بسند صحيح عن قتادة قال : شركاء في طاعته ، ولم يكن في عبادته[٢٤٨].

وله بسند صحيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾ [الأعراف: ١٨٩] قال: أشفقا أن لا يكون إنسانًا[٢٤٩].

مسألة : قول الرسول ﷺ: «**أنا ابن عبد المطلب**»[٢٥٠] هذا إخبار عن اسم

= نا خصيف ، عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس به ، وخصيف سيء الحفظ ، ورواية عتاب عنه منكرة ، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن المنذر (٣/ ٢٧٧ ط . دار الكتب العلمية) ، وهذا الأثر له طرق بمعناه . انظر الطبري في «التفسير» (١٥٥٢٩) ، في تفسير الآية رقم (١٩٠) من سورة الأعراف ، وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن كثير في تفسيره عند هذه الآية، وقال ابن كثير بعد أن ذكر هذه الآثا ر: وهذه الآثار يظهر عليها ـ والله أعلم ـ أنها من آثار أهل الكتاب (٢/ ٢٤٠) ، ورجح ابن كثير أنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء ، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ؛ لهذا قال الله تعالى : ﴿**فتعالى الله عما يشركون**﴾ .

(٢٤٨) **حسن** .

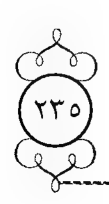
رواه الطبري (١٥٥٣١) من طريق معمر ، عن قتادة به ، وفي رواية معمر عن قتادة ضعف ، لكن تابعه سعيد ، عن قتادة (١٥٥٣٢)، به . وسبق أن نقلنا قول يحيى بن سعيد القطان ، أن سعيد لم يسمع التفسير من قتادة ، وبمجموعهما يحسن الأثر، والله أعلم.

(٢٤٩) **في إسناده ضعف** .

رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٨٦٤٨) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به ، وابن أبي نجيح ثقة ، ربما دلس ، وقد عنعن ، ثم إنه لم يسمع التفسير من مجاهد كما قال بعض أهل العلم كالقطان.

(٢٥٠) **صحيح** .

رواه البخاري (٢٨٦٤) ، ومسلم (١٧٧٦).



وذكر معناه عن الحسن ، وسعيد وغيرهما[٢٥١] .

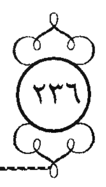
ماضي فلا يضر لأنه مشتهر به مثل عبد مناف وعبد عمرو إذا كانت من باب الإخبار.



---

(٢٥١) **في إسناده ضعف.**

رواه عبدالرزاق في «تفسيره» (٩٨٣) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٦٥٠) من طريق معمر ، عن الحسن ، قال : «غلام» ومعمر عن البصريين فيها ضعف، والحسن بصري ، وروى نحوه سعيد بن جبير ، كما عند ابن أبي حاتم (٨٦٥١) من طريق سالم بن أبي حفصة سمعت سعيد بن جبير . فقال : «مثل خلقنا» ، وسالم متكلم فيه.





٥١ ـ باب قول الله تعالى

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ الآية [الأعراف: ١٨٠].

ذكر ابن أبي حاتم، عن ابن عباس: ﴿ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: يشركون(٢٥٢).

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ . . الآية .

بين الله تعالى أن له سبحانه الأسماء الحسنى التي لا يعتريها نقص بل هي كمال كلها تدل على معان عظيمة يوصف بها على الوجه اللائق به فيدعى بها فيقال: يا رحمن . . يا عزيز ، يا غفور اغفر لنا . . وهكذا .

---

(٢٥٢) **ضعيف** .

روى ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥٤٦٦) ، وابن أبي حاتم (٨٥٨٣) من طريق عبدالله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ التكذيب ، واللفظ لابن أبي حاتم، وللطبري قال : الإلحاد : التكذيب ، وسقط عند الطبراني ذكر علي بن أبي طلحة ، وهذا إسناد ضعيف لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ثم إن عليًا فيه كلام.

أما تفسيره بـ : يشركون.

فهو مروي عن قتادة ، رواه عبدالرزاق في «تفسيره» (٩٦١) ، والطبري (١٥٤٦٧)، وابن أبي حاتم (٨٥٨٦) من طريق معمر ، عن قتادة قوله ورواية معمر ، عن قتادة فيها ضعف.



وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز[٢٥٣].

وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها[٢٥٤].

والإلحاد في أسمائه: الميل عن الحق والإشراك فيها مع الله كمن جعل لغير الله شيئا من العبادة فقد أشرك فيها مع الله غيره وجعلها إلها ،وصار كافرا بذلك.

وهكذا من ألحد فيها بأن أمالها عن الحق وزعم أنه لا معنى لها كالجهمية والمعتزلة الذين نفوا الصفات أو الأسماء والصفات جميعا فقد ألحدوا أي مالوا عن الحق .

ومنه اللحد في القبر أي جعله مائل من جانب.

والإلحاد قسمان:

إلحاد أكبر: وهو ما يقع من الكفرة .

إلحاد ناقص: وهو ما يقع من بعض المسلمين في عدم انقيادهم للحق على التمام والكمال فيكون لهم نوع إلحاد وميل عن الحق فيفوتهم من الإيمان والإسلام بقدر ذلك .

قال الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها: هذا نوع من الإلحاد أن يسمى الله بأسماء ما أنزل بها من سلطان فهي نوع من الإلحاد أي نوع من الباطل .

---

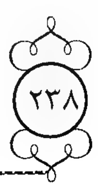
(٢٥٣) **إسناده ضعيف** .

روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٥٨٤) ، والطبري (١٥٤٦٤) ، عن ابن عباس قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ قال: الإلحاد ، الملحدين أن دعوا اللات والعزى في أسماء الله عز وجل.

وإسناده مسلسل بالضعفاء ، فقد روياه بإسناد العوفين ، عن ابن عباس.

(٢٥٤) **إسناده ضعيف جداً** .

رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٥٨٧) من طريق مبشر بن عبيد القرشي ، عن الأعمش به ، ومبشر متروك.



. . . .

وكذلك قول بعضهم في اللات من الإله والعزى من العزيز ، فهذا نوع إلحاد.

وكذلك الوقوع في المعاصي نوع من الإلحاد لكنه أصغر .

ومن جحد الله أو أشرك معه فهو إلحاد أكبر .





٥٢- باب لا يقال: السلام على الله



في الصحيح عن ابن مسعود ﷺ قال : كنا إذا كنا مع النبي ﷺ قلنا : السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان ، فقال النبي ﷺ : «**لا تقولوا: السلام على الله ، فإن الله هو السلام**»[٢٥٥] .

قوله : «**لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام**» .

السلام له معنيان :

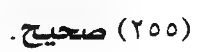
١- أي هو السالم من كل نقص وعيب فله الكمال المطلق من جميع الوجوه في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله .

٢- المسلِّم لعباده أي الذي يعطي السلام ،فلا يقال السلام على الله : لأن هذا دعاء والله غني عن أحد ،وليس بحاجة إلى دعاء الناس ،وإنما المشروع هو تعظيمه وتقديسه والإيمان بأنه موصوف بصفات الكمال وأنه المحسن والضار .

و يقال للمخلوق : السلام عليه لأنه محتاج إلى العافية والدعاء .

مسألة : لو قال : (لولا الرسول ما اهتدينا) وأراد دعوة الرسول لا بأس ، والأفضل أن يقول : لولا الله ثم دعوة الرسول .





(٢٥٥) **صحيح**.

رواه البخاري (٨٣٥) ، بلفظ المصنف ، وانظر مسلم (٤٠٢).






٥٣ـ باب قول اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح ، عن أبي هريرة : «**أن رسول الله ﷺ قال: لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت. ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له**»(٢٥٦) .

ولمسلم : «**وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه**»(٢٥٧) .

أراد المؤلف بهذا أن يبين أنه من كمال الإيمان وكمال التوحيد : العزم على المسألة وعدم التردد وأن المؤمن إذا دعا ربه فليعزم ولا يتردد فإن جود الله عظيم وهو الغني الحميد فلا يليق بالمؤمن أن يستثني في سؤاله ،وإنما يستثني في سؤال المخلوق لأنه قد يعجز أو يمتنع ،أما الرب فهو الغني القادر .

في الصحيح عن أبي هريرة مرفوعا :«**لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني ...**» .

فلا يليق بالعبد أن يسأله بالاستثناء لأنه كأنه يكون غير مضطر ولا محتاج إلى هذا السؤال .والواجب العزم فإن الله لا مكره له وليس بعاجز .

ولمسلم : «**وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه**» .

بل هو الله تعالى العظيم الشأن الغني الحميد وكل شيء يعطيه عباده فهي عنده قليلة يسيرة وإن أعطاهم شيئا عظيما سبحانه وتعالى .

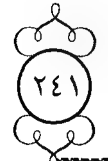
---

(٢٥٦) **صحيح**.

رواه البخاري (٦٣٣٩ ، ٧٤٧٧) ، ومسلم (٢٦٧٩).

(٢٥٧) **صحيح** .

رواه مسلم (٢٦٧٩).



. . . .

فعلى المؤمن أن يكون شديد الرغبة فيما عند الله ، شديد التعلق بالله، شديد اللجوء إليه والانكسار ،وأن يسأله سؤال الراغب المضطر ولا يستثني ،وكذلك إذا دعا لإخوانه لا يقول : غفر الله لك إن شاء أو رحمك إن شاء الله .بل يجزم ولا يقول إن شاء الله ولو تبركا فلا يستثني أبدا .

ولا يقول : اللهم اغفر لي ما شئت .

فائدة

* الدبلة ليس لها أصل وهي من أعمال النصارى .

* الأحاديث الواردة في سورة الكهف كلها ضعيفة ولكن يشد بعضها بعضا وقد صح موقوفا وهذا مما يقوي المرفوع (٢٥٨).

* لا يجوز أن يقول : يا رسول الله لو رأيت حال الأمة لأشفقت عليها ولدعوت لها . .إلخ .

لأنه ﷺ لا يسمع ولا يرى ما نقول له كما في الحديث : «**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**» .



(٢٥٨) يقصد بذلك حديث قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، والحديث رواه أبو سعيد الخدري ، واختلف في وقفه ورفعه ، والراجح فيه الوقف ، وقد بين ذلك خير بيان الشيخ محمد رزق طرهوني في كتابه موسوعة فضائل وسور آيات القرآن القسم الصحيح (١/ ٣٣٧ وما بعدها) ، وذكر أن الحديث موقوف في حكم المرفوع ، وذكر للحديث شواهد عن ابن عمر ، والمهلب بن أبي صفرة ، وعلي، وابن عباس ، وأبي هريرة وغيرهم ، وصحح الشيخ الألباني الحديث في «الإرواء» (٣/ ٩٣).





٥٤ـ باب لا يقول : عبدي ، وأمتي



في الصحيح ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : «**لا يقل أحدكم : أطعم ربك ، وضيء ربك ، وليقل : سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي ، وأمتي ، وليقل: فتاي ، وفتاتي ، وغلامي**»[٢٥٩] .

هذا الباب مما ينافي كمال التوحيد . .أي عندما يخاطب الرجل غلامه أو جاريته فلا يقول : عبدي وأمتي تأدبا مع الله تعالى ،بل يقول : فتاي وفتاتي وغلامي وخادمي ونحو ذلك لأن العبيد عبيد الله والإماء إماء الله ،فهذا من باب الكمال والتأدب مع الله عز وجل والاعتراف له سبحانه بأنه المالك لكل شيء والمتصرف في كل شيء .

أما إذا قيل : عبد فلان أو إماء فلان فهذا من باب الأخبار وهو أسهل وليس من باب الإضافة إلى النفس .

لا يقل أحدكم أطعم ربك : هذا من باب التأدب أيضا لأن رب الجميع هو الله والله تعالى لا يطعم فهو الغني فلا يقال ذلك بإطلاق.

بل يقول سيدي ومولاي وعمي : لأن هذه عبارات معروفة لا تشتبه بالربوبية والسيد هو المالك والرئيس هو مالك لهذا الغلام .

وهكذا المولى له معان كثيرة فهو المالك والقريب والناصر .

وفي رواية لا يقل : مولاي فإن مولاكم الله [٢٦٠]: ولكن المحفوظ عند

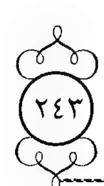
---

(٢٥٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٢٥٥٢) ، ومسلم (٢٢٤٩).

(٢٦٠) **صحيح**.

رواه مسلم (طرف حديث ٢٢٤٩).



. . . .

العلماء رواية الإذن بهذا لأن كلمة المولى مشتركة وقد قال تعالى : ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ أي لا ناصر لهم بل هم مخذولون بالنسبة للناصر لدين الله ، فلا حرج أن يقول : مولاي وسيدي ، واصطلح الناس الآن بكلمة عمي أي لمن ملك وغير ذلك مما اصطلحوا عليه بدلا من (الرب) .





٥٥ـ باب لا يرد من سأل بالله

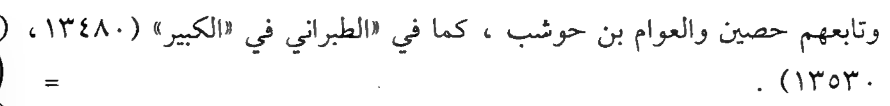


عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **«من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه»**[٢٦١]. رواه أبو داود ، والنسائي بسند صحيح.

ذكر المؤلف هذا الباب نظرا لما فيه من تعظيم الله وإجلاله في إعطاء من سأله وحديث ابن عمر من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ .

عن ابن عمر مرفوعا :**«من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه»** .

(٢٦١) صححه الشيخ الألباني . رواه أبو داود (١٦٧٢) ، والنسائي في «المجتبى» (٨٢/٥) ، وفي «الكبرى» (٢٣٤٨) ، والطيالسي (٢٠٠٧ ط . هجر)، والقضاعي في «مسنده» ،وابن حبان (٣٤٠٨) ، وأحمد (٦٨/٢ ، ٩٩، ٢٧)، والبيهقي (١٩٩/٤) ، والحاكم (٦٤/٢) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥٦/٩)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٣٧٦) من طريق أبي عوانة ، وجرير ، وعمار بن رزيق ، وعبدالعزيز بن مسلم ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عمر به ، ورجاله ثقات إلا أن الأعمش مدلس ، وقد عنعن ، وفي رواية الأعمش، عن مجاهد بعض الكلام من حيث السماع ، ويخشى أن يكون بينه وبين مجاهد أبو يحيى القتات ، كما قال ابن المديني ، أو ليث كما قال أحمد ، كما في «تهذيب» ابن حجر، ويخشى أن يكون الأعمش أسقطه .
وتابعهم حصين والعوام بن حوشب ، كما في «الطبراني في «الكبير» (١٣٤٨٠، ١٣٥٣٠) . =



. . . .

من سأل بالله فأعطوه : تعظيما لله وإجلالا له وقد جاءت عدة أحاديث تدل على كراهة السؤال بالله لما فيه من التشديد على الناس ولكن من سأل حقا كالزكاة أو من بيت المال وجب أن يعطى ، أما غير ذلك فالأفضل أن يعطى ولا ينبغي أن يسأل بالله عملا بالأحاديث الدالة على كراهة ذلك .

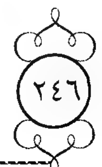
ومن استعاذ بالله فأعيذوه : فمن استعاذ بالله شرع أن يعاذ ولهذا لما استعاذت عمرة بنت الجون من الرسول ﷺ قال لها : «**لقد عذت بمعاذ**» أي بعظيم «**فالحقي بأهلك**»[٢٦٢] فمن استعاذ بالله شرع أن يعاذ ،إذا لم يكن حقا عليه،فإن استعاذ بالله في إسقاط حق عليه فلا يعاذ لأن الله أمر بأداء الحقوق كما إذا قال : أعوذ بالله من أن تلزموني بالصلاة أو الزكاة أو الدين أو الكفارات و نحو ذلك .فإن استعاذ من تولية القضاء مع وجود من يقوم مقامه أو الإمارة ونحو ذلك مما فيها خطر ،شرع أعاذته كما يروى عن ابن عمر لما أمره عثمان بالقضاء استعاذ بالله أن يولى القضاء فأعاذه عثمان وهذا -إن صح - فهو محمول على أن هناك من يقوم مقامه وكان الصالحون في عهد عثمان لذلك كثيرون .

ومن دعاكم فأجيبوه : لما في إجابة الدعوة من المصالح والتواصل والتآلف والتقارب فلهذا شرعت الإجابة سواء كانت لعرس أو غيره وأهمها العرس وفي

= وتابع الأعمش ليث بن أبي مسلم ، كما عند أحمد (٢/ ٩٩٥) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٢٨ ، ٦/ ٥٥٦) ، وليث فيه ضعف ، وصححه ابن حجر كما في «الفتوحات الربانية» لابن علان (٥/ ٢٥٠) ، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٥٤) ، ورواه ابن حبان إحسان(٣٣٥٥ ، ٣٤٠٩) من طريق عبدالملك بن معن ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن مجاهد ، عن ابن عمر به ، بإثبات واسطة بين الأعمش ومجاهد.

(٢٦٢) **صحيح**.

وسبق برقم (٢٢٤).



. . . .

الحديث: «**من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله**» [٢٦٣] مسلم .

فالواجب أن تجاب إلا :

١- أن يكون له ما يمنعه كأن يكون مريضا أو بعيدا أو يشق عليه الإتيان ونحوه.

٢- إن كان فيها مانع : بأن يكون فيها منكر كالملاهي والأغاني والخمر فإن كانت الدعوة سليمة وجب أن يجيب أو تأكد - على الأقل لهذا الحديث وغيره .

- ولا تجب الدعوة إلا إذا خصه بها .

ومن صنع معكم معروفا فكافئوه : هذا من مكارم الأخلاق وكمال الإيمان أن يكافأ على المعروف بما يستطيع إن كان مالا فبالمال وإن لم يكن فبالكلام الطيب والدعاء .

حتى تروا : يروي بفتح التاء أي حتى تعلموا ويروى بضم التاء أي حتى تظنوا أنكم كافأتموه . والمعروف يتنوع .

لا ينبغي دعاء صفات الله فلا يقال : يا وجه الله أو يا علم الله افعل كذا . وإنما يدعى الله بأسمائه وصفاته فيقال: يا رحمن . . فالصفات يتوسل بها ولا تدعى ،وقد نقل شيخ الإسلام الإجماع على هذا .

ويتوسل بها فيقول : «**أسألك بعفوك ورحمتك وأعوذ برضاك من سخطك** ..» إلخ .



---

(٢٦٣) **صحيح** .

رواه البخاري (٥١٧٧)، ومسلم (١٤٣٢).





٥٦- باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة



عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يسأل بوجه الله إلا الجنة**»[٢٦٤]. رواه أبو داود.

هذا فيه : أنه لا يسأل بوجه الله إلا الجنة .

عن جابر مرفوعا : «**لا يسأل بوجه الله إلا الجنة**» رواه أبو داود .

وذلك لأن الجنة هي أعلى المطالب وفيه النظر إلى وجه الله سبحانه وفيها النعيم المقيم ووجه الله له شرفه العظيم فلا يسأل به إلا الجنة.

وكذلك ما يقرب إليها كأن يسأل الإخلاص والتوفيق للخير والاستقامة على الطاعة ، فما يقرب إلى الجنة هو من طلب الجنة .

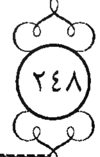
وهذا من كمال التوحيد والإيمان ألا يسأل بوجه الله إلا الجنة أو ما يقرب إليها كالعمل الصالح والاستقامة والعافية من مضلات الفتن .

وإسناد الحديث فيه لين وضعف لكنه ينجبر بما جاء في الروايات الأخرى من النهي عن السؤال بوجه الله ،فيكون هذا خاصا بالسؤال بوحه الله الكريم أو ما يقرب إليها وما يدعو إليها .

---

(٢٦٤) **ضعيف** .

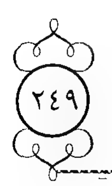
رواه أبو داود (١٦٧١) ، والبيهقي في «السنن» (٤/١٦٦) ، وفي «الأسماء والصفات» (٦٦١) ، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٨٩) ، والبزار كما في «صفة الجنة» لابن كثير (٢٧٤ بتحقيقي) ، والخطيب في موضع أوهام الجمع والتفريق (٣٥١١١) ، وابن عدي في «الكامل» (٢/٢٥٧) ، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢١١٣٤) من طريق أبي العباس القلوري ، عن يعقوب ، عن سليمان ابن قرم بن معاذ ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر به. =



. . . .

= وأبو العباس القلودي روى عنه جماعة ، ولم يذكر ابن حجر أحدًا من العلماء وثقه ، ولكنه قال في «التقريب» : ثقة.
قلت : وتابعه محمد بن عبدالله بن عمار ،وهو ثقة كما عند الفسوي (٣/ ٤٦٥) ، والبيهقي في «الشعب» (٣٥٣٧) ، والخطيب في موضع أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٣٥١) ، ومدار الإسناد على سليمان بن قرم ، وهو ضعيف واه.
قال ابن عدي : وهذا الحديث لا أعرفه عن محمد بن المنكدر إلا من رواية سليمان بن قرم ، وذكر الذهبي هذا الحديث في «الميزان» في ترجمة سليمان بن قرم ، وقال: انفرد به سليمان عن أحمد بن عمرو العصفوري «القلوري» ، عن يعقوب ، ونقل المزي في «تهذيب الكمال» عن ابن شاهين أنه قال : انفرد به الحضرمي ، ولا أعلم من حدث به إلا القلوري ، وهو حديث غريب . اهـ
قلت محمد : وهناك من العلماء من فرق بين سليمان بن قرم ، وسليمان بن معاذ ، وقالوا: راوي هذا الحديث هو سليمان بن معاذ ، وهناك من جعله واحدا كأبي حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٤/ ١٣٦) ... وانظر الذهبي في «الميزان»، وابن حجر في «التهذيب» ، وقالوا: هو سليمان بن قرم بن معاذ ، وقد نسبه أبو داود إلى جده كي لا يفطن له كما قال أبو حاتم. قلت : وإن كان سليمان هو ابن معاذ فإنه في عداد المجهولين ، فقد ذكره البخاري في «تاريخه» (٤/ ٣٩) ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في ثقاته (٦/ ٣٩٢) ، وقال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٧٣) ، ولم أر للمتقدمين فيه كلام ، وفي بعض ما يروي المناكير وإن كان الراجح الأول ، والله أعلم.







٥٧ ـ باب ما جاء في الـ «لو»



أ - وقول الله تعالى : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾ [آل عمران : ١٥٤] ، وقوله : ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ الآية [آل عمران: ١٦٨].

ب ـ في الصحيح ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «**احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجزن ، وإن أصابك شيء**

أي في حكم هذه الكلمة وهل تجوز أولا تجوز ،والمقصود أنه لا ينبغي استعمالها لمعارضة القدر ،بل يجب التسليم والصبر وعدم المعارضة للقدر بكلمة لو ، عند موت قريب أو مرض أو مصيبة .

وقوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾ .

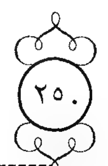
هذا ذم لهم وعيب .

﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ .

فدل هذا على أنه لا يجوز استعمالها عند معارضة القدر في مرض أو هزيمة أو نحو ذلك و إن هذا من شأن المنافقين ،لأن قدر الله ماض وشأنه نافذ وإنما شرع الأسباب لحكمة بالغة .فعلى المسلم أن يتعاطى الأسباب فإذا نزل القضاء فليس له أن يعترض بعد ذلك .

ب ـ وفي الصحيح عن أبي هريرة مرفوعا :«**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله..**».

فإذا أصابك شيء فقل (قدرُ الله وما شاء فعل ،وبعضهم ضبطها قدَّر الله وما شاء فعل أي قدَّر الشيء الواقع ،والمعنى الأول أظهر أي أن هذا الواقع هو



فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»(٢٦٥) .

قدر الله أي مقدور الله وما شاء الله فعل .

لو تفتح عمل الشيطان : أي تفتح على العبد عمل الشيطان أي وساوسه وتشكيكه فينبغي للمؤمن أن يتجنبها حتى لا يقع في حبائل الشيطان وإملائه ما لا ينبغي لأن هذه أمور لله هو الذي قدرها . ولهذا قال تعالى: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ . وقال ﷺ : «**ما من عبد يصاب بمصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلفه خيرا منها**»(٢٦٦) فمثلا إذا عولج مريض عند طبيب ثم مات لا يقولوا لو ذهبت به إلى طبيب آخر أو الخارج . . إلخ بل يقول: قدر الله وما شاء فعل ،وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا يعترض بـ(لو) .

أما إذا كانت (لو) لبيان ما ينبغي كقوله ﷺ: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ..**» (٢٦٧) فهذا ليس اعتراضا بل هو لبيان الأفضل ،كقولك : لو علمت أن هذا واقع لفعلت كذا وكذا مما يبين للناس أنه الأفضل وكقول : لو علمت فلانا مريضا لزرته.

وما أشبه ذلك مما يخبر به عن أسفه على ما فات وليس على سبيل الاعتراض فهذا ليس داخلا في الباب وإنما الممنوع الاعتراض على القدر .

---

(٢٦٥) **صحيح** .

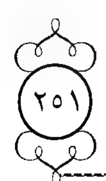
رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٢٦٦) **صحيح**.

رواه مسلم (٩١٨).

(٢٦٧) **صحيح** .

رواه البخاري (١٧٨٥)، ومسلم (١٢١٨) من حديث جابر.






٥٨ ـ باب النهي عن سب الريح

عن أبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح ، وشر ما فيها ، وشر ما أمرت به**»(٢٦٨). صححه الترمذي.

لما كان سب الريح وغيرها من المخلوقات نقصا في الإيمان وقدحا في التوحيد نبه المؤلف على ذلك ليعلم المؤمن أن سائر المعاصي تنقص التوحيد و تنقص وتضعفه، والإيمان يزيد وينقص ،والتوحيد يزيد وينقص ،وسب الريح ينقص الإيمان،لأن الريح مخلوق مدبر يرسل بالخير والشر فلا يسب الريح ،بل يعمل المؤمن بما أمره به الرسول ﷺ في الحديث :

عن أُبي بن كعب مرفوعا :«**لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به**» .

---

(٢٦٨) **صحيح بشواهده** .

وقد اختلف في حديث أبي بن كعب في الوقف والرفع وبإثبات ذر بن عبدالله المرهبي من عدمه ، فقد رواه الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبي أبزي، عن أبيه ، عن أبي بن كعب.

واختلف عن الأعمش فرواه عنه أسباط بن محمد ، واختلف عنه ، فرواه ابن أبي شيبة (١٠/٢١٧) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٩) ، عن أسباط بن محمد ، عن الأعمش ، عن حبيب ، عن سعيد ، عن أبيه ، عن أبيّ موقوفًا، ورواه عبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٥/١٢٣) ، والضياء في «المختارة»=



. . . .

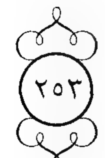
وجاء في الصحيحين عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا عصفت الريح قال: **«اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك ...»**(٢٦٩) .

= (١٢٢٣) من طريق محمد بن المثنى ، عن أسباط به إلا أنه رفعه ، وتابع أسباط على رواية الرفع أبو عوانة ، كما عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٥) ، وتابعهما محمد بن فضيل عند الترمذي (٢٢٥٢) ، والضياء (١٢٢٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٤) ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٩١٨) ، وعبدالله في «زوائد المسند» (٥/ ١٢٣)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٢٩٨) ، وفي هذا الطريق بإثبات ذر بين حبيب ، وسعيد بن عبدالرحمن بن أبي أبزي ، ولكن في رواية ابن السني ، لم يذكر ذرًا في الإسناد، وخالفهم جرير بن عبدالحميد فرواه عن الأعمش به إلا أنه أوقفه على أبي بن كعب ، كما عند النسائي في «اليوم والليلة» (٩٣٦)، والحاكم (٢/ ٢٧٢) والطحاوي (٩١٨) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٦٩) ، ورواه شعبة ، عن حبيب ، واختلف عنه ، فرواه مسلم بن إبراهيم، وسهل بن حماد ، عن شعبة ، عن حبيب به مرفوعًا ، كما عند عبد بن حميد (١٦٧) ، والنسائي في «اليوم والليلة» (٩٣٧) ، والضياء (١٢٢٥)، وخالفهما محمد بن أبي عدي ، والنضر بن شميل ، ويحيى بن سعيد القطان ، فرووه عن شعبة به موقوفًا على أبي كما عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٨ ، ٩٣٩) ، والطحاوي بإثر حديث (٩١٨) ، وأحمد في «مسائل ابنه صالح» (٥٩٦) ، وقد صوب الإمام النسائي الوقف كما نقله الطحاوي في «شرح المشكل».

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة بإسناد حسن ، وسبق برقم (٢٣٤) ، وجابر ، وابن عباس ، وغيرهما ، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٧٥٦) ، ويشهد للحديث حديث عائشة الآتي.

(٢٦٩) **صحيح** .

رواه مسلم (طرف حديث ٨٩٩) ، والبخاري مختصرًا (١٣٢ ، ٣٢٠٦ ، ٤٨٢٩) .



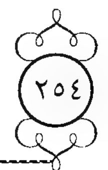
. . . .

وجـاء في هذا أيضا الدعـاء : «**اللهم لا تجعلها ريحـا ،واجعلهـا رياحا ، واجعلها رحمة ،ولا تجعلها عذابا**»(٢٧٠) فهذا هو المشروع للمؤمن عند هبوب الريح وأن يجعلها رياحـا لا ريحا لأن الله أرسل الريح لهلاك قوم هود ،أمـا الرياح فقد جعلها الله مبـشرات ورحمة ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ**﴾ وهذا هو كـمال التـوحيـد والإيمان أن يمتـثل أمر النبـي ﷺ في ذلك ،وألا يسب الريح ولا يسب غيرها من المخلوقات التي لم يشرع الله سبها .



(٢٧٠) **ضعيف جداً** .

رواه الطبراني في «الكبير» (١١٥٣٣) ، وأبو يعلى (٢٤٥٦)، ومسدد ، كما في «المطالب» (٣٧١٠) من طريق حسين بن قيس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ . فذكره ، وحسين بن قيس متروك ، ورواه الشافعي في «مسنده» (٥٠٢ شفـاء العي) قـال : أخبـرنا من لا أتهم أخبـرنا العلاء بن راشـد ، عن عكرمة به ، وشيخ الشافعي هو ابن أبي يحيىٰ ، وهو مـتهم فقد قال الحافظ في «تعجيل المنفعة» ترجمة العلاء بن راشد (٨٢٧) روىٰ عن عكرمة ، وعنه إبراهيم ابن أبي يحيىٰ لا تقوم بإسناده حجة ، قاله الحسين. وقال الشيخ الألباني : فهو باطل ، ونقل عن الطحـاوي : لا أصل له . انظر : «الصـحيـحة» -في نهـاية كلامه علىٰ حديث ٢٧٥٦ - والضعيفة (٥٦٠٠).






٥٩ـ باب قول الله تعالى

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقوله: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ الآية [الفتح: ٦].

قال ابن القيم في الآية الأولى:

فسر هذا بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل.

وفسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته.

وفسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾.

﴿... الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ...﴾ الآية.

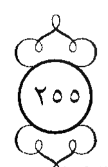
قال ابن القيم: في الآية الأولى:

المقصود من هذا الباب أن كثيرا من الناس لا يسلم لحكمة الله ولا يسلم لله قدره السابق ولا يسلم له سبحانه ما أراده من تنبيه العباد على أغلاطهم وأخطائهم حتى يستعدوا وينتبهوا، بل أساءوا الظن بالله من وجوه كثيرة:

١- فمنهم من يظن أن الأشياء التي تقع مما تخالف هواه لم تكن بحكمته ولم يكن بقدر سابق.

٢- ومنهم من يظن أنه بمجرد المشيئة لا عن حكمة تقع.

٣- ومنهم من يظن أن الله جار على العباد وظلمهم حتى فعل كذا وكذا.



ﷺ، وأن يظهره على الدين كله.

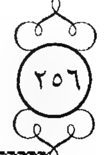
وهذا هو ظن السوء، الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح. وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق. فمن ظن أن يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق. أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا.، فويل للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله

وظلم فلان، وهزم فلان، فلماذا هذا كله ؟ !.

فهذه ظنون الناس وهي كثيرة: ولهذا قال الله عز وجل في المنافقين ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ وهذا في قصة أحد لما وقعت وجرى للمسلمين ما جرى من الهزيمة والجراح وقتل سبعين. نجم النفاق وتكلم المنافقون بما تكلموا به وظنوا بالله غير الحق وقالوا: ﴿هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ أي هل لنا تصرف في شيء، ويقولون: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾ أي أننا مجبورون، وليس لنا أمر، ولكن قادنا محمد إلى هذا الأمر حتى وقع ما وقع، وهذا كله من جهلهم وضلالهم ومن قلة بصيرتهم وعمى قلوبهم، ولهذا ظنوا بالله ظن السوء، وظنوا أن ما وقع لم يكن لحكمة بالغة، وظنوا أن الله لا ينصر رسله، وأنه سيضمحل أمر هذا النبي، وأن ما وقع لم يكن إلا بمجرد المشيئة. فصار ظنهم هذا إجماع بين سوء الظن بالله من جهة أنه لا ينصر رسله ولا أولياءه ومن جهة أنه لم تقع هذه عن حكمة بل بمجرد المشيئة.

وهذا كله باطل. ولهذا بين سبحانه في كتابه العظيم حكمه وأسراره فيما يقضيه ويفعله ويشرعه وأنه يبتلي عباده في السراء والضراء والشدة والرخاء



بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله، وأسماءه، وصفاته ، وموجب حكمته وحمده.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله ويستغفره من ظنه بربه ظن السوء. ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتًا على القدر وملامة له. وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا ، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك : هل أنت سالم؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة　　وإلا فإني لا إخالك ناجيا

ليمحص ما في قلوب المؤمنين ويمحق الكافرين ويتوب المؤمنون إليه ويستغفروه ويعدوا للقاء الله سبحانه والقيام بحقه كما قال تعالى : ﴿**أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا**﴾ .

فله سبحانه حكمة بالغة في ابتلاء هؤلاء وهؤلاء فالمؤمنون يبتلون ليتمحص إيمانهم ولتغفر سيئاتهم وليعدوا للقاء ربهم . والكفار يمحقون ،والمنافقون يفضحون ويظهر خزيهم وباطلهم .

ولكن المنافقين فسدت قلوبهم وأساءوا الظن بالله ولهذا نصرالله المؤمنين كما وعدهم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ..**﴾ ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾ وهذا الوعد لا يقدح فيما يقع من هزيمة أحيانا ليتخذهم شهداء ولحكمة بالغة أخرى تقدم بعضها .اهـ .

ولأن الناس لو نصروا دائما ولم يصبهم شيء من الخلل لربما ابتلوا بالعجب والكبرياء وعدم الخضوع لله وعدم الاعتراف بتقصيرهم ونقصهم ، ،وربما ظنوا أن هذا بحيلتهم وقوتهم وأعمالهم ،فإذا ابتلاهم بشيء من هذه الأشياء انكسرت نفوسهم ورجعوا إلى الله .

. . . .

والواجب على المسلم أن يفتش نفسه ويحاسبها لعله يسلم من هذا البلاء ، ولهذا من فتش نفسه وجد عندها عيوبا ووجد عندها اعتراضا على القدر وعجبا بنفسه وبأعماله إلا من عصمه الله .

وعلى المؤمن أن يؤمن بقضاء الله وقدره وأن له حكمة عظيمة فيما يصرفه وأن له قدر سابق وأن من حكمه وأسبابه العظيمة تهيئة عباده المؤمنين لما هو أفضل ورفع درجاتهم وليرجعوا إليه سبحانه وتعالى .






٦٠ـ باب ما جاء في منكري القدر

أ ـ وقال ابن عمر : والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه، حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبي ﷺ : «**الإيمان : أن تؤمن بالله ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[٢٧١] . رواه مسلم.

لما كان الإيمان بالقدر من أصول الإيمان وضع المؤلف هذا الباب لأن هذا مما يحصل به التوحيد وينتفي به الكفر .أي باب ما جاء من الوعيد الشديد والتحذير الأكيد من إنكاره والتكذيب به .وكان المسلمون في عهد النبي ﷺ قد آمنوا بالقدر وسلموا به لله ثم نبتت بعد ذلك نابتة في آخر عهد الصحابة وبعد ذلك ، فأنكروا القدر وقالوا : الأمر أنف وزعموا : أن إثبات القدر يخالف العدل ،وكيف تقدر الأمور ثم يعاقب العاصي والكافر على ما فعل ؟ جهلا منهم وضلالا والتباسا للأمر عليهم .

أما أهل الحق من أصحاب النبي ﷺ ومن سار على منهجهم من أهل السنة والجماعة قد آمنوا بالقدر وصدقوا به ،وأن الله قدر المقادير وكتبها فلا يقع في ملكه ما لا يريد ،بل قدر كل شيء أو أحصى كل شيء ،وهو العالم بكل شيء .وكان الإمام الشافعي رحمه الله يقول: ناظروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا ، وإن أنكروه كفروا . ومعنى هذا : أن يقول :هل الله يعلم الأشياء قبل وجودها ؟

---

(٢٧١) **صحيح** .
رواه مسلم (٨).

. . . .

فإذا قالوا : نعم ،فهذا هو القدر ،إن الله علم الأشياء قبل وجودها وكتبها عنده : من يسلم ومن يكفر ومن يعصي ،وإن أنكروا أن الله تعالىٰ يعلم ، كفروا . لأنهم نسبوا إلىٰ الله الجهل والضلال والله تعالىٰ يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، وقال: ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فمن نسب إلىٰ الله الجهل ،وأنه لا يعلم الأشياء فقد طعن في آيات الله وتنقصه فيكون كافرا . ولذلك ذهب جماعة العلماء من أهل السنة والجماعة إلىٰ كفر القدرية وأنهم كفار لأنهم كذبوا بقدر الله وأنكروا علمه وكذبوا هذه النصوص ونسبوا إلىٰ الله الجهل . وقد صح عنه ﷺ في حديث عمر: «**الإيمان أن تؤمن بالله ..وبالقدر خيره وشره**» .

ودل علىٰ هذا كتاب الله أيضا حيث قال سبحانه : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ . ولهذا قال: قال ابن عمر: «**والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا ثم ...**» .

وهكذا قال زيد بن ثابت وأبي كعب وعبد الله بن مسعود وغيره وهكذا قال أهل السنة والجماعة .

فالواجب علىٰ المسلم أن يؤمن بالقدر .

والإيمان بالقدر يشمل أربعة أمور:

١- علم الله بالأشياء .

٢- كتابتها .

٣- وأنه خالق كل شيء ومقدر كل شيء .

٤- وإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فمن آمن بهذه المراتب فقد آمن بالقدر ،ومن كذب بشيء منها فقد كذب بشيء من القدر .



ب ـ وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب! وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**».

يا بني ! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات على غير هذا فليس مني**»(٢٧٢).

ب ـ عن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: «**يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى..**».

---

(٢٧٢) **صحيح بمجموع طرقه** .

رواه أبو داود (٤٧٠٠) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/٢٤٨) ، والبيهقي في «السنن» (١٠/٢٠٤) ، وفي «الاعتقاد» (صـ ١٤٩ ـ ١٥٠) وفي «الشاميين» (٥٩) من طريق يحيى بن حسان التنيسي ، عن رباح بن الوليد ، عن إبراهيم ابن أبي عبلة ، عن أبي حفصة ، وهو حبش بن شريح ، عن عبادة به.

وفي الإسناد أبو حفصة ، وهو مقبول ، وخالف يحيى بن حسان مروان بن محمد العامري عند الطبراني في «الشاميين» (٥٨) ، فرواه عن رباح بن الوليد ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن أبي يزيد الأزدي ، عن عبادة به ، وأبو يزيد مجهول ، ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٢) من طريق الطبراني عند الشاميين السابق ، ولكن جعل مكان أبي يزيد الأزدي أبا عبدالعزيز والأردني.

والأردني هذا لا يعرف له ترجمة في هذه الطبقة ، وإن كان الأردني الذي يروي عن يحيى بن أبي كثير ، فهو لا يدرك عبادة ، ورواه ابن أبي عاصم (١٠٣) ، وأحمد (٥/٣١٧) من طريق ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن الوليد ابن عبادة ، عن عبادة به ، وابن لهيعة فيه مقال مشهور ، ورواه الطيالسي=



. . . .

أي لن تجد طمأنينة الإيمان وراحته وذوقه إلا أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ،وما أخطأك لم يكن ليصيبك وهذا هو الإيمان بالقدر . فإذا آمن بهذا انشرح قلبه وعمل بما شرع الله له . ويأخذ بالأسباب وهو مطمئن القلب لأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ،وهذا تفسير للقدر من باب تفسير الشيء ببعض معناه .

= (٥٧٨ ط هجر) ، والترمذي (٢١٥٥ ، ٣٣١٩)، وأحمد (٥/٣١٧) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١) ، وابن أبي شيبة (١٤/ ١١٤) ، والآجري في «الشريعة» (٣٤٦ ، ٣٧١ ، ٤٣٨) ، والفريابي في «القدر» (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) ، واللالكائي (٣٥٧ ، ١٠٩٧ ، ١٢٣٣) ، والشاشي (١١٩٣) ، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٣٤٤٤) ، وابن بطة في «الإبانة» قسم القدر (١/ ٣٣٣ رقم ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧) وغيرهم.

بعضهم من طريق أيوب بن زياد ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ، عن أبيه ، عن عباده به.

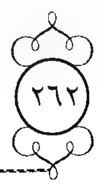
وأيوب بن زياد فيه جهالة، وبعضهم من طريق عبدالواحد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن الوليد بن عبادة ، عن أبيه به ، وعبدالواحد بن سليم ضعيف ، وعطاء بن أبي رباح له طريق آخر من طريق بقية بن الوليد ، عن معاوية بن سعيد عن عطاء ، به ، وبقية مدلس ، وقد عنعن ، ومعاوية بن سعيد فيه جهالة.

وبعضهم من طريق عثمان بن أبي عاتكة ، حدثني سليمان بن حبيب ، عن الوليد بن عبادة ، عن أبيه به.

وعثمان فيه ضعف.

والحديث بمجموع هذه الطرق يصح.

وله شواهد من حديث أبي هريرة ، وحديث ابن عباس ، انظر الآجري في «الشريعة» (١٧٩) ، وتحقيق «الاعتقاد» (صـ ٥٠ ـ ٥١) لشيخنا أحمد بن أبي العينين ، وتحقيق مسند أحمد (٥/ ٣١٧) للشيخ شعيب الأرنؤط.



وفي رواية لأحمد : «**إن أول ما خلق الله تعالىٰ القلم: فقال له: اكتب فجري في تلك الساعة بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة**»(٢٧٣) .

وفي رواية لابن وهب قال رسول الله ﷺ : «**فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار**»(٢٧٤) .

وهكذا قال الصحابة لعبد الله بن فيروز الديلمي التابعي المعروف لما سألهم فأخبروه : أن الله لن يقبل منه شيء حتىٰ يؤمن بالقدر وإلا فإن أعماله حابطة ،و هذا يدل أنهم أرادوا : أنه يكفر بذلك لأن الله قال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ والذي لا يقبل أعماله ونفقاته هو الكافر الذي لم يتحقق فيه الإيمان .

فمن أنكر القدر فقد أخل بشيء من الإيمان وبركن من أركان الإيمان وبذلك يحبط عمله .

---

(٢٧٣) رواية أحمد (٥/٣١٧) ، وعند ابن أبي عاصم (١٠٧) من طريق أيوب بن زياد الحمصي ، عن عبادة بن الوليد ، عن أبيه ، عن عبادة به ، وأيوب فيه جهالة ، ولكن ما سبق يغني عنه .

(٢٧٤) جاء بلفظ «القدر علىٰ هذا من مات علىٰ غير هذا أدخله الله تعالىٰ النار» رواه ابن أبي عاصم (١١١) ، والآجري (٣٧١ ، ٤٣٨) من طريق عثمان بن أبي عاتكة ، حدثني سليمان بن حبيب المحاربي ، عن الوليد بن عبادة بهذا اللفظ. وعثمان ضعيف ، وروىٰ الأجري (٣٤٦ ، ٣٧٢) ، وابن بطة في «الإبانة» (١٤٤٨) من طريق أيوب بن زيد الحمصي ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ، عن أبيه، عن عبادة به ، وأيوب الحمصي فيه جهالة ، لكن يتقوىٰ بمجموع الطريقين ، وانظر ابن وهب في «القدر» (٢٦) بلفظ المؤلف، وفي إسناده انقطاع، وانظر حديث زيد بن ثابت عند أحمد (٢١٥٨٩) تحقيق الشيخ شعيب ، وأبي الدرداء عند أحمد (٣٧٤٩٠) ، وابن عباس عند الترمذي (٢١٤٤) ، والطبراني (١١٢٤٣) ، والحاكم (٢/٥٤٢) ، وابن عمر في «الأوسط» =



وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال: أتيت أُبي بن كعب فقلت له: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء، لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار، قال: فأتيت عبدالله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ[(٢٧٥)]. حديث صحيح ، رواه الحاكم في صحيحه.

وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عوف مرفوعا : «**إن الله قدر مقادير**

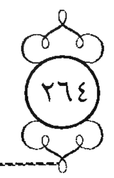
= (١١٧٦)، وقوله «**أول ما خلق الله القلم**» .

ابن عباس عند أبي يعلى (٢٣٢٩) ، وابن جرير (١٩/١١) ، والطبراني (١٢٢٢٧) ، والبيهقي (٣/٩) ، وابن عمر عند ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦) ، والطبراني في «الشاميين» (٦٧٣ ، ١٥٧٢) ، وعن أبي هريرة ، عند الآجري في «الشريعة» (١٧٩).

(٢٧٥) **حسن بطريقيه** .

رواه أبو داود (٤٦٩٩) ، وابن ماجة (٧٧) ، وعبد بن حميد (٢٤٧) ، وأحمد (٥/١٨٢ ـ ١٨٣ ، ١٨٥) ، وابنه في «السنة» (٨٤٣) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٤٥) ، والطبراني في «الكبير» (٤٩٤٠) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٢٧) ، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/٢٠٤) ، وابن بطة في الإبانة قسم «القدر» (١٤٤٣) من طريق سعيد بن سنان الشيباني ، عن وهب بن خالد الحميري ، عن ابن الديلمي به.

وسعيد بن سنان مختلف في توثيقه وتضعيفه ، ورواه الآجري في «الشريعة» (٣٧٣)، وابن بطة في «الإبانة» قسم القدر (١٤٠٤٤) من طريق أبي صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، أن أبا الزاهرية حدثه عن كثير بن مرة ، عن ابن الديلمي به . وعبدالله بن صالح أبو صالح فيه ضعف. =



. . . .

الخلائق قبل أن يخلق السماء والأرض بخمسين ألف سنة» [٢٧٦]فالأمر قد أحكم ومضى به علم الله وكتابته ، و هو الخلاق ومدبر الأمور على ما قدرها سبحانه وتعالى .

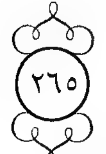
وهذا هو الحق وهو منهج أهل السنة والجماعة ،من كان عليه كان على الحق ومن حاد عنه حاد عن الحق .



= وبمجموع الطريقين يحسن الحديث ، وورد نحوه عن عمران بن حصين ، وابن مسعود عند الطبراني (١٠٥٦٤) ، وابن بطة في «الإبانة» (١٤٤٥) ، وإسناده ضعيف ، وصحح الحديث الشيخ الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٢٤٥).

(٢٧٦) **صحيح** .

رواه مسلم (٢٦٥٣).





٦١- باب ما جاء في المصورين



أ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ؛ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة**» [٢٧٧] أخرجاه .

بـ - ولهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «**أشد الناس**

يريد المؤلف من هذا الباب بيان أن التصوير من جملة الكبائر التي تقدح في التوحيد وتعرض فاعله لغضب الله والنار وتنقص إيمانهم وتضعفه .

والمصورون : هم الذين يضاهئون بخلق الله في تصوير الحيوانات سواء باليد أو بأي آلة إذا كان المصور من ذوي الأرواح .

قوله : «**من أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ...**» : ههذا استفهام بمعنى النفي أي لا أحد أظلم ممن عمل هذا العمل وهذا العامل ، والمراد التحذير والتنفير من هذا العمل .وهذا الأسلوب جاء في القرآن في مواضع كقوله تعالى :﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾ وغيرها .

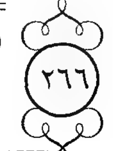
قوله :«**يخلق كخلقي**»: أي يصور كتصويري . فإن كانت عندهم قوة ، فليخلقوا ذرة يكون لها صفات الذرة من العقل والمشي وغيرها وهي مع صغرها فهي حيوان عجيب .أو ليخلقوا حبة لها صفات من الإنبات والنفع للناس .فإن كانوا يعجزون في الجماد والنبات ،فكيف في الحيوان ؟ .

بـ - ولهما عن عائشة مرفوعا : «**أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين**

---

(٢٧٧) **صحيح** .

رواه البخاري (٥٩٥٣ ، ٧٥٥٩) ، ومسلم (٢١١١).



عذابًا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله»[٢٧٨] .

ج ـ ولهما عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كل مصور في النار ، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم»**[٢٧٩] .

ولهما عنه مرفوعًا : **«من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ»**[٢٨٠] .

يضاهئون بخلق الله» .

ج ـ ولهما عن ابن عباس مرفوعا **«كل مصور في النار يجعل له بكل صورة»** .

وقد أجمع العلماء على أن التصوير لذوات الأرواح من الكبائر والمحرمات إذا كان له ظل أما إذا لم يكن له ظل كالصور في الجدران والألواح والملابس وغيرها فقد رخص في هذا بعض التابعين . وأجمع الأئمة الأربعة والجمهور على أنه محرم أيضا كالذي له ظل وهذا هو الصواب ، لأن الأحاديث تعم ما كان له ظل وما لا ظل له وتشمل التصوير الشمسي وغيرها . ومما يدل على عمومها أن النبي ﷺ لما قدم على عائشة ورأي عندها سترا فيه تصوير تغير وغضب وقال: **«إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم»**، والستر

---

(٢٧٨) **صحيح** .

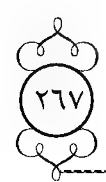
رواه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (طرف ٢١٠٧).

(٢٧٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٢٢٢٥ ، ٥٩٦٣ ، ٧٠٤٢) ، ومسلم (٢١١٠).

(٢٨٠) **صحيح**.

رواه البخاري (٥٩٦٣) ، ومسلم (طرف حديث ٢١١٠).



ولمسلم عن أبي الهياج : قال : قال لي علي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبراً مشرفًا إلا سويته»[٢٨١].

ليس فيه شيء من الظل ومن جنسه التصوير الشمسي . ويدل عليه ما وقع يوم الفتح لما كان على الكعبة صور فقدم له أسامة ماء فمحاه النبي ﷺ .

فالواجب الحذر من هذا وأن يبتعد المؤمن عن هذه المحرمات ويجب إزالتها واتلافها وطمسها .

قوله : ولا قبرا مشرفا إلا سويته : مشرفا : مرتفعا .

وقد نهى النبي ﷺ عن البناء على القبور لأنه من وسائل الشرك وكذلك الصور من وسائل الشرك وإنما وقع الشرك في قوم نوح بسبب هذه الصور .

أما ما يتعلق بما وقع هذه الأيام من الحاجة إلى الصور فهذا يقيد بقيده ، من باب الإكراه إذا اضطر الإنسان إلى ذلك ، فيفعله وهو كاره له ، كالصور لحفيظة النفوس وما أشبه ذلك .

والصور تمنع دخول الملائكة كما في الحديث الصحيح [٢٨٢].

ويستثنى من ذلك ما كان ممتهنا فهذا لا يجوز تصويره ولو كان ممتهنا ، لكن إذا استعمل ممتهنا في الفراش فلا يمنع دخول الملائكة كما أن الكلب الذي للحرث والزرع والماشية لا يمنع دخول الملائكة لأنه مأذون فيه ومرخص فيه ، فلو اشترى بساطا فيه صورة وجعله وسادة فهذا لا يضر لأنه ممتهن . والله أعلم .

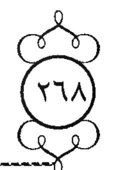
---

(٢٨١) **صحيح** .

رواه مسلم (٩٦٩).

(٢٨٢) **صحيح** .

رواه البخاري (٥٩٤٩) ، ومسلم (٢١٠٦) من حديث أبي طلحة مرفوعًا : «**لا تدخل الملائكة بيت فيه كلب ، ولا تصاوير**».



. . . .

* صور المجاهدين الأفغان داخل في هذا المنع لأن الجهاد يقوم بدون صور، وكذلك لا ينبغي التصوير بأشرطة الفيديو .

* تحنيط الحيـوانات لا ينبغي لأنه إضاعـة للأموال بلا فائدة وقد يحـتج بها الناس بأنها صورة وقد يعتقد فيها باطلا كما يعتقده بعض الناس أنها تمنع الجن وما أشبه ذلك .

* والمنع في الحديث يشمل الصور التعليمية وغيرها .





٦٢ ـ باب ما جاء في كثرة الحلف



أ ـ وقول الله تعالىٰ : ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

ب ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب**»(٢٨٣) . أخرجاه.

أراد المؤلف بهذا الباب بيان أن كثرة الحلف نقص في الإيمان ونقص في التوحيد لأن كثرة الحلف تفضي إلىٰ أشياء :

١- التساهل في ذلك وعدم المبالاة.

٢- الكذب .

٣- ظن الكذب به .

فإن من كثرت أيمانه وقع في الكذب فينبغي التقلل من ذلك وعدم الإكثار من الأيمان ولهذا قال سبحانه وتعالىٰ :

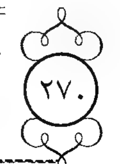
أ ـ ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ فهذا الأمر للوجوب فيجب حفظ اليمين إلا من حاجة لها، فالمؤمن يحفظها ويصونها إلا من حاجة ولمصلحة شرعية أو عند الخصومةوالحاجة إليها ونحو ذلك ،ولا يكثر منها لما سبق ولأنه يظن به الكذب .

ب ـ حديث أبي هريرة مرفوعا: «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب**» وفي لفظ «للربح» وهو يدل علىٰ أن كثرة الحلف من أسباب الوقوع في الخطأ فهو يعتني باليمين يريد أن ينفق السلعة ، ولكنه يقع في الحظر وهو محق الكسب وقلة البركة ،فهي مروجة للسلعة لأنه يحلف ويقول : والله إنها طيبة أنها كذا وكذا

---

(٢٨٣) **صحيح**.

رواه البخاري (٢٠٨٧) ، ومسلم (١٦٠٦).



ج ـ وعن سلمان : أن رسول الله ﷺ قال : «**ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم: أشميط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ، ولا يبيع إلا بيمينه**»(٢٨٤) رواه الطبراني بسند صحيح.

فيغري الناس الذين يشترون منه فربما صدقوه ،لكنها ممحقة للربح الذي يتعاطاه بسب تساهله في هذه الأيمان .

وفي حديث أبي ذر عند مسلم مرفوعا : «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل إزاره والمنان بما أعطى والمنفق سلعته بالحلف الكاذبة**(٢٨٥)» فتنفيق السلعة قد تكون بالكذب أو بالصدق ولكن الإكثار منها توقع في الكذب .وربما جره الطمع إلى أن يكذب فالواجب أن يحذر.

ثم هذه الأيمان من أسباب محق البركة والوقوع في الحرام .

ج ـ حديث سلمان مرفوعا: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم...**» .

أشيمط زان : أي شيخ أشمطه الشيب ،والشمط: الشيب .

عائل مستكبر: أي فقير مستكبر مع فقره يتكبر والغني قد يتكبر من أجل المال. ولكن الفقير لا يدعوه إلى التكبر إلا أن هذه سجية له وشيء استقر في قلبه.

---

(٢٨٤) **إسناده صحيح** .

رواه الطبراني في «الكبير (٦١١١) ، والأوسط (٥٥٧٣) ، والصغير (٩٧٥) ، حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ، ثنا سعيد بن عمرو الأشعثي ، ثنا حفص ابن غياث ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان به ، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٧٢).

(٢٨٥) **صحيح** .

رواه مسلم (١٠٦).



ـ وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ـ قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثًا ـ ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»**(٢٨٦).

ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه : ففي هذا حذر من هذه الخصال ومنها : زنى الشيخ الكبير ،فإن هذا عظيم لأن الشاب قد يتوب ويقلع ،أما الشيخ فلا يحمله على هذا إلا أنه شيء استقر وبقي في قلبه .

قال العلماء : وهذا يدل على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي وضعفه .

ـ وعن عمران مرفوعا :**«خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»** قال عمران: فلا أدري . . أقال بعد قرنه مرتين أو ثلاثة . .

لكن المحفوظ من حديث عمر رضي الله عنه في المسند أنه مرتين ومن حديث ابن مسعود كذلك كما هو هنا .

ثم بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون . .أي أن الأحوال تتغير بعد القرون المفضلة الثلاثة حتى توجد الخيانة وعدم الوفاء بالنذر وشهادة الزور ويكثر هذا لضعف الإيمان وغلبة الجهل وكثرة الأغلاط .

والوفاء بالنذر واجب وهو من صفات المؤمنين ،والنذر لا ينبغي كما في الحديث :**«أنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج من البخيل»**(٢٨٧) ، ولكن إذا نذر فعليه

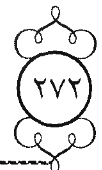
---

(٢٨٦) **صحيح** .

رواه البخاري (٣٦٥٠) ، ومسلم (٢٥٣٥).

(٢٨٧) **صحيح**.

رواه البخاري (٦٦٠٨) ، ومسلم (١٦٣٩) بلفظ : **«أنه نهى عن النذر ، وقال : إنه لا يأتي بخير إنما يستخرج به من البخيل»**.



وفيه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»[288].

وقال إبراهيم : كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ، ونحن صغار[289].

الوفاء . وهذا في نذر الطاعة أما نذر المعصية فلا يجوز الوفاء به والصواب أن عليه كفارة يمين.

«**يظهر فيهم السمن**»: أي سمن الأجسام لكثرة الغفلة والإغراق في النعيم والشهوات ولكن لا يلزم أن يكون كل سمين متوعدا وسيئا بل قد يكون منهم الصالحون وهذا إشارة إلى الغفلة والإعراض عن الاستعداد للآخرة .

«**خير الناس قرني**»: هذا يعم الناس كلهم في هذا القرن وهم الصحابة وهم خير الناس بعد الأنبياء ثم التابعين ثم تابعي التابعين .

ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته : وهذا من قلة المبالاة والاستهتار لضعف الإيمان وقلته .

أما المؤمن فلا يشهد إلا عن صدق ولا يحلف إلا عن حاجة .

قال إبراهيم : كانوا يضربوننا على الشهادة ونحن صغار .

أي كان السلف يؤدبون أبناءهم إذا شهدوا وحلفوا حتى لا يعتاد هذا .إذا كذب فيشهد على كذبه بالأيمان الفاجرة والعهود الظالمة أي يؤدبونهم ويوجهونهم

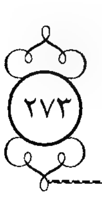
---

(٢٨٨) **صحيح** .

رواه البخاري (٢٦٥٢ ، ٣٦٥١ ، ٦٤٢٩ ، ٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٢٨٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٣٦٥١) بهذا اللفظ ، وعند مسلم (طرف حديث ٢٥٣٣) بلفظ : «كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات».



. . . .

حتىٰ لا يعتادوه ؛ لأن الصبي إذا اعتاده فقد يتساهل فيه في كبره ،وهذا من عناية السلف بتربية أبنائهم علىٰ الأخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة ،وهذا هو الواجب علىٰ كل مسلم .






٦٣- باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

أ - وقول الله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الآية [النحل: ٩١].

ب - عن بريدة قال : «**كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش**

أي باب ما جاء فيه من تعظيمها والتحذير من إخفارهما والتحذير أيضا من جعلهما للناس لأن هذا وسيلة إلى إخفارهما ،فالواجب على ولاة الأمور ألا يجعلوا للناس ذمة الله وذمة نبيه ،وإنما يجعلون لهم ذمة الرئيس والملك وأصحابه.

وهذا من باب تعظيم ذمة الله وذمة رسوله ،وهو من باب إكمال التوحيد والإيمان ،وإخفارهما نقص في التوحيد ووسيلة إلى التلاعب .

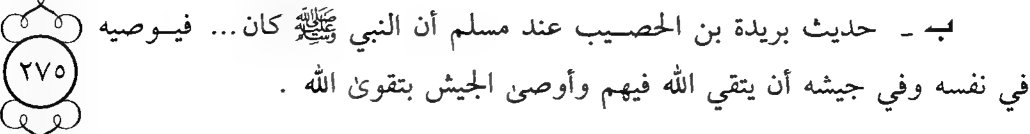
قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ .

فمن عاهد بذمة الله أو ذمة رسوله فعليه أن يوفي ،وإن كان قد أخطأ في العهد بذمة الله ورسوله لكن عليه أن يوفي بذلك وعليه ألا يخفر بذلك .

﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ .

أي لا تنقضوا العهود بعد أن أكدتموها بالأيمان الشديدة والمعاهدة ،بل أوفوا كما قال سبحانه : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ وقال ﷺ : «**يرفع لكل غادر يوم القيامة لواء عند استه ينادى عليه : هذه غدرة فلان ابن فلان**» وهذا فيه وعيد عظيم ويدل على وجوب الوفاء بالعهد .

ب - حديث بريدة بن الحصيب عند مسلم أن النبي ﷺ كان... فيوصيه في نفسه وفي جيشه أن يتقي الله فيهم وأوصى الجيش بتقوى الله .



أو سرية أوصاه بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً.

فقال: اغزو باسم الله، في سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ـ أو خلال ـ فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله

«**ادعهم إلى الإسلام**»: أي ادعهم إلى الشهادتين أولا قبل كل شيء كما في حديث معاذ حين بعثه إلى اليمن، فإذا أجابوا ونطقوا بالشهادتين علمهم بقية الفرائض .

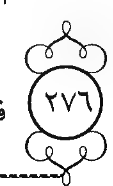
قوله :«**يجري عليهم حكم الله**» : أي في الأوامر والنواهي .

خصال أو خلال : شك من الراوي والمعنى واحد وهذا من حرص الرواة رحمهم الله .

فإن أبوا فاسألهم الجزية : أي أبوا الدخول في الإسلام والهجرة فاسألهم الجزية وأقبل منهم .وهذا في اليهود والنصارى والمجوس كما قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ [براءة : ٢٩] .

فالسنة أطلقت من يؤخذ منهم الجزية ،والقرآن قيد بأهل الكتاب وألحقت السنة بأهل الكتاب : المجوس في أخذ الجزية لا في حل الطعام والنساء وغيره .

فاستعن بالله وقاتلهم : فيه وجوب الاستعانة بالله وأن المؤمن يستعين بالله في قتال أعدائه ولا يعتمد على قوته فقط .



تعالىٰ ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم.

وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم علىٰ حكم الله؛ فلا تنزلهم علىٰ حكم الله، ولكن أنزلهم علىٰ حكمك فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا»(٢٩٠) رواه مسلم.

وإذا حاصرت أهل حصن : أي الأبنية والقلاع حيث كان يتحصن بها أهل الكتاب غالبا ،ولم يكونوا مع الأعراب في البوادي .

فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه . . فإنكم أن تخفروا ذمتكم .

الإخفار : مصدر أخفر (رباعي) هو نقص العهد .

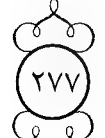
أما الخفر : فهو (ثلاثي) من خفره يخفره إذا حماه ونصره ومنه الخفير وهو الحامي ،فأخفره أي أزال حمايته وعهده .

فالواجب علىٰ المسلمين ألا ينقضوا العهد والميثاق ،ويخفروا ،وليس لهم أن يجعلوا ذمة الله وذمة رسوله لأنهم إذا وقعوا في الإخفار صار أسهل في حقهم من الإخفار في ذمة الله وذمة نبيه مع أن كلاهما لا يجوز ،لكن بعض الشر أهون من بعض ،وبعض الكبائر أشد من بعض .

وكذلك إذا طلبوا منهم أن ينزلهم علىٰ حكم الله فإنه لا يقبل بل يقول :

---

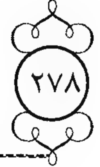
(٢٩٠) **صحيح** .
رواه مسلم (١٧٣١).



. . . .

أنزلكم على حكم أصحابي .ولا بأس أن يقول : سوف اجتهد في إنزالكم على موافقة الشرع ولكن لا أستطيع أن أنزلكم على حكم الله لأني قد أخطئ فيعرض عليهم اجتهاده حسب ما يوافق الشرع ،لأنه إذا أخطأ يكون قد كذب على الله فهذا من باب الحيطة ،ومن باب الآداب الشرعية في إعطاء العهود والمواثيق وإنزال العدو إلى حكم يرضاه الله تعالى .








٦٤ـ باب ما جاء في: الإقسام على الله

أ ـ عن جندب بن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك**»[٢٩١]. رواه مسلم.

ب ـ وفي حديث أبي هريرة: «**إن القائل رجل عابد**» قال أبو

أي باب ما جاء فيه الوعيد فإنه لما كان الإقسام على الله جرأة على الله ونقص في التوحيد وضعف في الإيمان ذكره المؤلف هنا.

جندب: بفتح الدال وضمها لغتان.

أ ـ حديث جندب قال قال رسول الله ﷺ: «**قال رجل: والله ....**»

من ذا الذي يتألى عليَّ: التألي هو الحلف والألية اليمين.

والحديث فيه التحذير من التألي على الله والإقسام عليه بأنه لا يفعل كذا ولا يفعل كذا، والله لا يغفر لفلان ونحوها، فكل هذا ظلم وجور لا يجوز لأنه ليس للإنسان علم من الله ولا عندك حق عليه، ولو كان هذا الرجل فاعل كبيرة أو صاحب معصية، بل عليك أن تدعو له بالهداية لأن الله قد يغفر له وأنت لا تدري.

وهذا فيه خطورة اللسان فيجب حفظه والحذر منه وهو نقص في التوحيد والإيمان.

ب ـ في حديث أبي هريرة: أن القائل رجل عابد: أي أن الذي حمله

---

(٢٩١) **صحيح**.
رواه مسلم (٢٦٢١).



هريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته[٢٩٢].

على هذا غيرته وعبادته التي يتعبدها على أن قال هذا الكلام السيئ . وفي هذا أن الإنسان قد يغار غيرة خاطئة خاسرة ، فيجترئ بها على الله ، وقد يكون غيورا فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على غير بصيرة ، وقد ينكر منكرا على غير بصيرة، ولذلك يجب التقيد بالقيود الشرعية في إنكار المنكر والنظر إلى الحدود التي حدها الله .

أو بقت دنياه وآخرته : أي أهلكتها . . لأنها كلمة خطيرة وفي الحديث : «**أن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا تهوي به في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**» رواه مسلم .

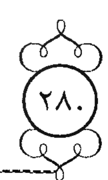
وفي لفظ : «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يتبين فيها يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه**»[٢٩٣] أي لا يتثبت فيها .

---

(٢٩٢) **إسناده حسن** .

رواه أبو داود (٤٩٠١) ، وأحمد (٢/ ٣٢٣ ، ٣٦٣) ، وابن حبان ، كما في «الإحسان» (٥٧١٢) ، والبيهقي في «الشعب» (٦٦٨٩) ، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥) ، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٤٥) ، وابن المبارك في «الزهد» (٩٠٠) ، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣٢٦) من طريق عكرمة بن عمار ، عن ضمضم بن جوسي ، عن أبي هريرة.

(٢٩٣) صح عند البخاري (٦٤٧٧) ، ومسلم (٢٩٨٨) ، من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**» ، واللفظ لمسلم ، وصح عند البخاري (٦٤٧٨) من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ : «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**» ، وقد ورد بلفظ المصنف من حديث بلال بن الحارث المزني عن النبي ﷺ ، وذكر الحديث ، وفيه : «**وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**» ، =



. . . .

= والحديث صحيح لغيره ، رواه الحميدي (١١٩) ، والترمذي (٢٣١٩) ، وابن ماجة (٣٩٦٩) ، والنسائي في «الرقائق» (كما في التحفة» (٢/ ١٠٣) ، وأحمد (٣/ ٤٦٩) ، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٦٥) ، وفي «الشعب» (٤٦٥٧) ، والبغوي (٤١٢٥)، وابن المبارك في «الزهد» (١٣٩٤) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧)، وهناد في «الزهد» (١١٤١) ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧) ، وفي «الصغير (١/ ١٢٠) ، والطبراني في «الكبير» (١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢) ، والحاكم (١/ ٤٥) من طرق عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن جده ، عن بلال بن الحارث المزني به ، ورواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٨٥) ، ومن طريقه النسائي في «الرقائق» كما في «تحفة الأشراف» (٢/ ١٠٣) ، والطبراني (١١٣٤) ، والحاكم (١/ ٤٦) ، عن محمد بن عمرو ، عن أبيه ، عن بلال بن الحارث به ، ولم يذكر علقمة.

قال البخاري في «التاريخ» بعد أن ذكر الروايتين الأولى بإثبات علقمة ، ورواية مالك بإسقاطه ، والأول أصح: يعني بإثبات علقمة ، وقال الحاكم : قصر مالك بن أنس برواية هذا الحديث ، ولم يذكر علقمة بن وقاص ، وقال ابن عبدالبر في «التمهيد» (١٣/ ٤٩) ، فهو في رواية مالك غير متصل، وفي رواية قال : عن أبيه ، عن جده متصل مسند.

وأخرجه بإسقاط علقمة أيضًا هناد في «الزهد» (١١٤٠)، والنسائي في «الرقائق» كما في «التحفة» (٢/ ١٠٣) ، والطبراني (١١٣٣) من طريق محمد بن عجلان، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن بلال بن الحارث به ، قال أبو القاسم الطبراني : أسقط مالك ومحمد بن عجلان من الإسناد . علقمة ابن وقاص جد محمد بن عمرو ، ورواه ابن المبارك في «الزهد» (١٣٩٤) ، ومن طريقه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧) ، وفي «الصغير» (١/ ١٢١)، والنسائي ، كما في «التحفة» (٢/ ١٠٤) ، والطبراني في «الكبير» (١١٣٦)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٦٥) ، والبغوي في «شرح السنة»=



. . . .

= (٤١٢٥) من طريق موسى بن عقبة ، عن علقمة به ، وهذا إسناد منقطع ، موسى بن عقبة لم يسمع علقمة.

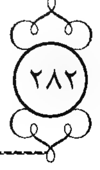
وقال ابن عبدالبر (١٣/ ٢٥٠) ـ بعد ذكره للروايات السابقة ـ والقول عندي فيه والله أعلم قول من قال عن أبيه ، عن جده ، وإليه مال الدارقطني . اهـ

ورواه عبد بن حميد (٢٣٥٨) ، والطبراني (١١٣٥) من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن علقمة بن وقاص به.

قال أبو القاسم الطبراني : ورواه حماد بن سلمة ، فخالف الناس فيه ، قال ابن عبدالبر (١٣/ ٥٢) : هكذا قال حماد بن سلمة ، وهو عندي وهم ، والله أعلم، والصحيح ما قاله الجماعة عن محمد بن عمرو ، عن أبيه، ورواه الطبراني في «الصغير» (١/ ٢٣٥) من طريق معتمر بن سليمان ، عن عبيدالله بن عمر ، عن عمر بن عبدالله ، عن بلال بن الحارث به ، والمحفوظ ما ذكر ابن عبدالبر كما تقدم آنفًا.

وهي الرواية السابقة . وفي الإسناد محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث ، وأبوه عمرو روى عنه ولده ، وذكره ابن حبان في «ثقاته» ، فهو مجهول ، ولكن يتقوى الحديث بما ذكرته من الشواهد آنفًا من حديث أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٨٨٨) ، والشيخ شعيب في «تحقيقه لمسند أحمد» (١٥٨٥٢) ، وقال : صحيح لغيره.







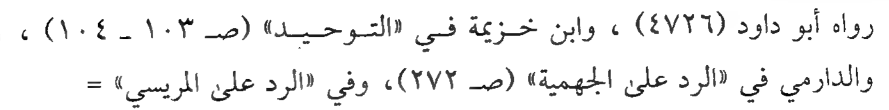
٦٥ ـ باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله! نهكت الأنفس ، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله ، فقال النبي ﷺ : «**سبحان الله! سبحان الله! فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قال النبي ﷺ : ويحك ! أتدري ما الله؟ أن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه**» (٢٩٤)، وذكر الحديث رواه أبو داود.

ذكر المؤلف هذا الباب لأنه من كمال التوحيد والإيمان ،ولأن هذا من وسائل الشرك وهو الاستشفاع بالله على خلقه ،فشأن الله أعظم من ذلك فلا يستشفع بالله على خلقه بأن يقول لأحد : إني استشفع بالله عليك ،ولكن يستشفع بالمخلوق على المخلوق فيقال : يا فلان أنا استشفع بفلان عليك فهذا لا بأس به ،أما على الله فلا تجوز لأن شأن الله أعظم من ذلك ، ومن شأن المشفوع به أن المشفوع إليه يكون أعظم، وهذا لا يليق بالله لأن الله فوق الجميع .بل يسأل الله بأسمائه وصفاته .

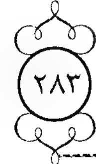
عن جبير بن مطعم قال :جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله .

قال النبي ﷺ : سبحان الله . هذا يقوله ﷺ في الأمور العظيمة المحبوب



(٢٩٤) **ضعيف** .

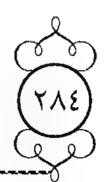
رواه أبو داود (٤٧٢٦) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (صـ ١٠٣ ـ ١٠٤) ، والدارمي في «الرد على الجهمية» (صـ ٢٧٢)، وفي «الرد على المريسي» =



. . . .

منها والمكروه ، و في الأشياء التي تعظم أو يتعجب منها أو ينكرها .

= (صـ ٤٤٧ ، ٤٦٢) كما في «عقائد السلف» واللالكائي (٦٥٦) ، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ١٧٥) ، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٥٤) ، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٢٣) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٥٥٤) ، والدارقطني في «الصفات» (٣٨ ، ٣٩) ، وعثمان بن أبي شيبة في «العرش» (١١) ، والطبراني في «الكبير» (١٥٤٧) ، والبخاري في «التاريخ» (٢/ ٢٢٤) ، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٥٠٥ ترجمة جبير بن محمد) ، والذهبي في «العلو» (صـ ٣٧ ـ ٣٩) من طريق وهب بن جرير ، واختلف عنه ، فرواه علي ابن المديني ، ويحيى بن معين ، وأحمد بن سعيد الرباطي ، وأبو الأزهر النيسابوري ، وعبدالله بن محمد المسندي ، ومحمد بن يزيد الواسطي، ومحمد ابن بشار ، في وجه عنه ، رووه عن وهب بن جرير ، عن أبيه جرير بن حازم ، عن محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة ، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده به.
وخالفهم عبدالأعلى بن حماد النرسي ، ومحمد بن المثنى العنزي ، ومحمد بن بشار في الوجه الثاني عنه ، رووه عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة ، وجبير بن محمد ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، به ، وصحح الوجه الأول أبو داود.
وقال الدارقطني : ومن قال يعقوب بن عتبة وجبير فقد وهم ، وقال الذهبي : الأول أصح.
فالراجح الإسناد الأول ، وسيأتي ذكر علته.
ورواه الآجري في «الشريعة (٦٦٧) من طريق حفص بن عبدالرحمن ، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث ، عن يعقوب بن عتبة ، عن جبير بن محمد ابن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده به ، وإسناده ضعيف ففيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس ، وقد عنعن .
ومدار الأسانيد على جبير بن محمد وهو مجهول.



. . . .

ولها أمثلة كثيرة كحديث الأنواط[٢٩٥]، وحديث أن الأمة شطر الجنة[٢٩٦] وغيرها .



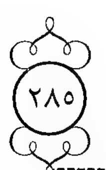
---

(٢٩٥) **إسناده صحيح**.

وسبق برقم (٦٣).

(٢٩٦) **صحيح**.

وسبق برقم (٦٥).





٦٦ - باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد، وسد طرق الشرك



عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «**السيد الله تبارك وتعالى**»، قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان**»(٢٩٧). رواه أبو داود بسند جيد.

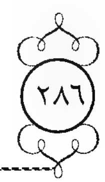
هنا تكلم على حماية التوحيد من جهة الأقوال، قد تقدم طرق وباب حماية التوحيد من جهة الأفعال وحماية جناب التوحيد، والجناب هو الجزء منه، وهذا الباب في حمى التوحيد والحمى غير الذات، وخارج عن الذات، فهذه الترجمة أبلغ فيما يتعلق بالتوحيد وفيما يتعلق بالأقوال. فالرسول ﷺ حمى جناب التوحيد وحمى حماه من جهة القول والعمل حتى لا يقرب الناس من الشرك ويقعوا فيه، وحذر من وسائله وذرائعه الموصلة إليه، وهذا من كمال البلاغ.

عن عبد الله بن الشخير قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا..

---

(٢٩٧) **صحيح لغيره**.

رواه أبو داود (٤٨٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٧٤، ١٠٠٧٥، ١٠٠٧٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٨٢)، وأحمد (٤/ ٢٤، ٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٣)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٨٩) من طريق مطرف بن عبد الله الشخير عن أبيه. وله طريق آخر في «الدلائل» (٥/ ٣١٨)، وفي إسناده رجل لم يوثق، وله شاهد عن أنس، وهو الآتي إن شاء الله.



وعن أنس ﷺ أن ناسًا قالوا: يا رسول الله! يا خيرنا ، وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «**يا أيها الناس! قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل**»(٢٩٨). رواه النسائي بسند جيد.

السيد الله : هذا من باب التواضع خوفا عليهم من الغلو ،وإلا فإنه سيد ولد آدم ﷺ فقال ذلك تواضعا ولئلا يقعوا في الغلو ،فهو دليل أنه إذا قيل للإنسان أنت سيدنا ،ينبغي أن يقول : السيد الله حتى لا يقع في قلبه شيء من التعاظم .

لا يستجرينكم الشيطان : أي لا يجركم الشيطان إلى ما لا ينبغي ،أي لا يتخذكم جريا أي رسلا إلى ما يبعث إلى الشرك والغلو ،والزموا الأقوال المعتادة كـ : أبا القاسم ،يا رسول الله ،يا نبي الله ،ودعوا عنكم الأقوال التي قد تفضي إلى الغلو.

لا يستهوينكم : لا يوقعنكم في الضلالة .

كما قال تعالى : ﴿**يا أيها الرسول ...**﴾ ،﴿**ياأيها النبي ...**﴾، ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ...**﴾ ، ﴿**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ..**﴾ .

والمقصود من هذا سد الذرائع التي قد توصل الناس إلى التساهل إلى الشرك .

---

(٢٩٨) **صحيح**.

رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٨ ، ٢٤٩) ، وابن حبان «إحسان» (٦٢٤٠) ، وأحمد (٣/ ١٥٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٩) ، وعبد بن حميد (١٣٠٧ ، ١٣٣٥) ، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٩٨)، والضياء في «المختارة» (١٦٢٦ ، ١٦٢٧) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٥٢) من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس به ، وعند بعضهم حماد ، عن حميد ، عن أنس به ، وعند آخرين حماد عن ثابت وحميد عن أنس به ، ويشهد له الحديث السابق.



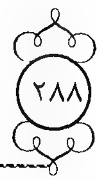
. . . .

فإنهم إن قـالوا له يا سيدنا وغـير ذلك من الألفاظ التـي يأتي بها الناس الآن من الغلو، فقد يـجرهم إلى أن يعيدوه من دون الله ويدعوه ويسـتغيثـوابه يزعموا أنه يعلم الغيب وغـير ذلك .وقد فعلوا كـما قال صاحب البردة : يـا أكرم الخلق ما لي.

فوقع في الغلو حتى قال عن النبي ﷺ : أنه ينجي يوم القيامة ،وأن من لا ينجيه النبي ﷺ فإنه لا ينجو وهذا من أعظم الغلو ، وقال : أن عنده علم اللوح والقلم وأنه مطلع على كل شيء .

فالواجب على المسلم أن يحفظ لسانه وأن يقتصد في قوله سواء مع الرسول ﷺ أو مع غيـره وعليه الـتأدب بالآداب الشرعـية في أقـواله وأعمـاله مع الرسل والصالحين والعلمـاء حتى لا يقع في الغلو الذي وقع فيه اليـهود والنصارى ،وأو صلهم إلى أن عبدوا أوليـاءهم واستغاثوا بأنبيائهم وصلحائهـم وعلمائهم ،ووقعوا في الشرك الأكبر والذنب الذي لا يغفر .





٦٧- باب في قول الله تعالى

أ - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآيــــة [الزمر: ٦٧].

ب - عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى

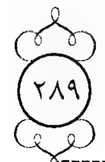
هذا الباب الأخير في الكتاب جمع أنواع التوحيد الثلاثة .

قال تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ هذه الآية تبين عظمة قدرته سبحانه وتعالى ،وأنه يطوي السموات والأرض ومن كان بهذه المتانة فهو أحق أن يعبد ويطاع، وهو الذي له الكمال في أسمائه وصفاته وأفعاله لا شبيه له ولا ند له ولا يقاس بخلقه ،فهو القادر على كل شيء سبحانه .

ب - عن عبد الله بن مسعود قال : جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال . . .

حبر : بفتح الحاء وكسرها وهو العالم من علماء اليهود .

يا محمد إنا نجد الله يجعل السموات والأرض على إصبع : أي أنه سبحانه يحمل هذه المخلوقات على أصابع خمسة فمع عظم هذه المخلوقات السموات والأرض فإنه سبحانه يأخذها بيده ويهزها «أنا الملك أنا الجبار» أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ أين ملوك الأرض ؟ وتلا النبي ﷺ الآية تصديقا له ، وفي هذا إثبات الصفات لله ، وأنه سبحانه له يمين وشمال ،وأن كلتا يديه يمين كما في الحديث الآخر ،وسمى أحدهما يمينا والآخر شمالا من حيث الاسم ،ولكن من حيث



على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، تصديقًا لقول الحبر ـ ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية.

وفي رواية لمسلم : «والجبال والشجر على إصبع ـ ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله».

وفي رواية البخاري : «ويجعل السموات على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع»[٢٩٩]، أخرجاه.

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعًا : «**يطوي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك ، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع ـ ثم يأخذهن بشماله ـ ثم يقول: أنا الملك... أين الجبارون؟ أين المتكبرون**»[٣٠٠].

المعنى والشرف كلتاهما يمين سبحانه وتعالى ، وليس في شيء منهما نقص .

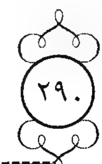
---

(٢٩٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٨١١ ، ٨٤١٤ ، ٧٤١٥ ، ٧٤٥١ ، ٧٥١٣) ، ومسلم (٢٧٨٦).

(٣٠٠) **صحيح**.

إلا لفظة : «بشماله» رواه مسلم (١٧٨٨) وقد تفرد بها عمر بن حمزة ، عن سالم ، عن ابن عمر ، وعمر بن حمزة فيه ضعف ، وهذه لفظة منكرة انظر البيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٧٠٦) ، فقد قال البيهقي : وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة ، عن سالم ، وقد روى هذا الحديث نافع وعبيدالله ابن مقسم ، عن ابن عمر ، لم يذكرا فيه الشمال، ورواه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره عن النبي ﷺ فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال ... إلى آخر ما قاله رحمه الله.



وروي عن ابن عباس قال : ما السموات السبع ، والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم(٣٠١) .

وقال ابن جرير: حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد : حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس**»، قال: وقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديث ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض**»(٣٠٢) .

وكذلك الكف قال : ما السموات السبع والأرضين السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم .

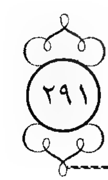
---

(٣٠١) **ضعيف** .

رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠٢١٢) من طريق عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ، به ، وعمرو بن مالك : ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يخطئ ويغرب.

(٣٠٢) **ضعيف** .

رواه الطبري (٧٥٩٥) ، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٢٠) من طريق ابن زيد حدثني أبي ، عن النبي ﷺ به، وقال : قال أبو ذر عن النبي ﷺ به ، والإسناد الأول مرسل ، والثاني منقطع بين ابن زيد، وأبي ذر قال الذهبي في «العلو» (صـ٩١) . هذا مرسل ، وعبدالرحمن ضعيف ،فقد سمي الذهبي ابن زيد هنا عبد الرحمن بن زيد وهو الصواب .لأن عبد الرحمن بن زيد هو المشهور في التفسير والله أعلم. وقال ابن كثير في «النهاية» (١/ ١١) : أول الحديث مرسل، وعن أبي ذر منقطع ، ورواه ابن أبي شيبة في «العرش» (٥٨) من طريق أحمد ابن علي الأسدي ، عن المختار بن غسان العبدي ، عن إسماعيل بن سلم ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر به، وإسناده ضعيف ففيه أحمد بن علي=



. . . .

= الأسدي ، قال أبو عبدالله محقق كتاب «العرش»: لم أجد من ترجمه . اهـ والمختار بن غسان العبدي مجهول ، وترجمته في «التهذيب» وإسماعيل بن سلم قال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٠٩) : لم أعرفه ، وغالب الظن أنه إسماعيل بن مسلم فقد ذكروه في شيوخ المختار بن عبيد ، وهو المكي البصري، وهو ضعيف.

ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٥٩) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٣٦١) ، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٦٦ ـ ١٦٨) من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال : حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر به ، وفي الإسناد إبراهيم بن هشام ، وهو متروك.

ورواه البيهقي في «السنن» (٩/٤) مختصراً بدون الشاهد ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦١) ، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٦٨) ، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٤٤) مختصراً ، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٠٦) من طريق يحيى بن سعيد السعدي ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر به ، ويحيى بن سعيد السعدي، قال فيه العقيلي: لا يتابع على حديثه ، وليس بمشهور بالنقل ، وقال ابن حبان : شيخ يروي عن ابن جريج المقلوبات والملزقات ، لا يحل الاحتجاج به إذا انفرد ، وقال ابن عدي بعد أن ذكر طرفًا من الحديث : وهذا حديث منكر من هذا الطريق ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر ، وهذا الحديث ليس له من الطرق إلا من رواية أبي إدريس الخولاني ، والقاسم بن محمد ، عن أبي ذر، والثالث حديث ابن جريج ، وهذا أنكر الروايات ، ويحيى بن سعد هذا يعرف بهذا الحديث.

ورواه ابن مردوية كما عند ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٢٦٨) ، وفي «البداية والنهاية» (١/ ١١) قال ابن مردوية : أخبرنا سليمان بن أحمد ، أخبرنا عبدالله=



وعن ابن مسعود قال : «بين السماء الدنيا ، والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم»(٣٠٣) . أخرجه ابن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زر ، عن

* وعن ابن مسعود قال : «ما بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ... » .

= ابن وهيب المفرد ، أخبرنا محمد بن أبي السري العسقلاني ، أخبرنا محمد ابن عبدالله التميمي ، عن القاسم بن محمد الثقفي ، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر به ، وفي الإسناد القاسم بن محمد الثقفي مجهول ، ومحمد بن أبي السري العسقلاني ضعيف. وهو محمد بن المتوكل ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٢٥٢) من طريق إسماعيل بن عياش ، عن أشعث بن عبدالله التميمي، عن عبدالعزيز بن عمر ، أو عمران ـ الشك من ابن العياش ـ أن أبا ذر فذكره ، وهذا إسناد ضعيف واهٍ.

فيه أشعث بن عبدالله التميمي ، لم يذكر بجرح ولا تعديل ، فهو في عداد المجهولين ، انظر : «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٧٤) ، وعبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز صدوق يخطئ ، وإن كان عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز فهو متروك ، وإسماعيل بن عياش في روايته عن غير الشاميين فيها ضعف ، وشيخه هنا تميمي ، ورواه الدارمي في «الرد على المريسي» (صـ ٧٤) عن ابن مسعود نحوه موقوفًا ، وفي إسناده الحكم بن ظهير وهو متروك.

(٣٠٣) **إسناده حسن** .

رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (صـ ١٠٥ ، ١٠٦) ، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ح ٨١) ، وفي «الرد على المريسي» (٩٨) ، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٧٩) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٥١) ، وابن عبدالبر=



عبـدالله ، ورواه بنحوه المسـعودي ، عن عـاصم ، عن أبي وائل ، عن عبدالله ، قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ قال : وله طرق.

وعن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**هل تدرون كم بين السـماء والأرض؟ قلنا: الله ورسـوله أعلم؟ قـال: بينهمـا**

---

* وعن العبـاس مـرفوعـا : «هل تدرون كم بين السمـاء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم...».

وهذه من أحـاديث الصـفات ومن أحـاديث العلو وقـد أجـمع أهل السنة

= في «التمهيـد» (١٣٩/٧) ، والذهبي في «العلو» (صـ ٣٩) ، والطبراني في «الكبيـر» (٢٢٨/٩ رقم ٨٩٨٧) من طرقٍ عن حماد بن سلمـة ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن عبدالله بن مسعودٍ به ، وإسناده حسن.
ورواه ابن خزيمة في «التـوحيد» (صـ ٣٧٦ ـ ٣٧٧) ، وأبو الشـيخ في «العظمة» (٢٠٣) من طريق روح بن عبادة ، وهاشم بن القاسم كلاهما ، عن المسعودي، عن عاصـم ، عن زر ، عن ابن مسـعود به ، مـثل حديث حـماد ، ورواه أبو الشيخ في «العـظمة» (٥٦٥) من طريق يزيد بن هارون ، عن المسـعودي ، عن أبي وائل ، وزر ، عن ابن مسعود به ، وذكر أبي وائل ، عن ابن مسعود بسبب اختلاط المسعودي ، وخاصة أن يزيد روي عن المسعودي بعد اختلاطه .
ورواه البيهقي في «الأسماء والصفـات» (٨٥٢) من طريق أحمد بن عبدالجبار ، عن يونس بن بكير ، عن ابن مـهدي ، عن المسعـودي ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعـود به ، وأحمد بن عبدالجبار ضـعيف ، فالغلط منه ، أو من المسعودي لاختلاطه.
ورواه اللالكائي في «شـرح أصول الاعتـقاد» (٦٥٩) من طريق الحسن بن أبي جعـفر ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسـعود به ، والحسن بن أبي جعـفر ضعيف.
ورواه الخطيب في «موضح الأوهام الجمع والتـفريق» (١٨/٢) من طريق حفص ابن سليمان البزار ، عن عاصم ، عـن أبي وائل ، عن ابن مسعود به وحفص ابن سليمان متروك.
وأصح الطرق طريق عاصم، عن زر ، عن ابن مسعود وإسناده حسن.



مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلىٰ سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله سبحانه وتعالىٰ فوق ذلك، وليس يخفىٰ عليه شيء من أعمال بني آدم»(٣٠٤). أخرجه أبو داود وغيره.

والجماعة علىٰ أن الله سبحانه فوق عرشه ،فوق جميع الخلق ،وعلمه في كل مكان ،والأدلة علىٰ ذلك أكثر من أن تحصر .

وحديث ابن مسعود حديث صحيح جيد ،وحديث العباس وإن كان في سنده انقطاع لكنه ينجبر .

وله روايات أخرىٰ أن بين السماء الدنيا مسيرة إحدىٰ وسبعين سنة أو اثنتان وسبعون سنة أو ثلاث وسبعون سنة ،وجمع بعض أهل العلم بينهما بأن السير يختلف، وأن خمسمائة عام بالنظر إلىٰ سير الأحمال ،وسير الأقدام ،والسير العادي.

وثلاث سبعون سنة بالنظر إلىٰ السير الخفيف القوي ،فإن مقداره يكون بمقدار السدس بالنسبة إلىٰ سير الأحمال المثقلة ونحو ذلك .

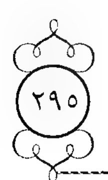
وعلىٰ كل تقدير فهذا يبين عظمة الله وعلوه ،وأنه لا يخفي عليه شيء من أعمال بني آدم .

وفيه الدلالة علىٰ ارتفاع هذه المخلوقات ،وسعة ما بينها من المسافات العظيمة وربك الخلاق جل وعلا هو الذي خلقها فهو أعظم منها وأكبر سبحانه وتعالىٰ .

---

(٣٠٤) **ضعيف**.

وفي المتن نكارة . رواه أبو داود (٤٧٢٣) ، والترمذي (٣٣٢) ، وابن ماجة=



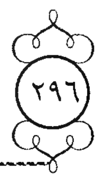
. . . .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

= (١٩٣)، وأحمد (١/ ٢٠٦، ٢٠٧)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٧٢) و«الرد على المريسي» (رقم ١١٣)، وابن أبي عاصم (٥٧٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٠١، ١٠٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (٤٠٢، ٢٠٥، ٥٦٨)، والآجري في «الشريعة» (٦٦٣)، واللالكائي (٧/ ١٤٠)، وعثمان بن أبي شيبة في «العرش» (١٠٢٩)، والبزار في مسنده» (١٣٠٩، ١٣١٠)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٦)، وابن منده في «التوحيد» (٢١، ٤٦)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢١٢) والجوزقاني في «الصحاح والمشاهير» (٧٢) من طرقٍ عن سماك عن ابن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب به، وعند بعضهم بعدم ذكر الأحنف، وعند بعضهم رواه عن الأحنف مراسلاً، وعند بعضهم رواه موقوفًا، والحديث ضعيف، لا يصح لتفرد سماك به، ولجهالة عبدالله بن عميرة، وقال البخاري: لا يعلم له سماعًا من الأحنف «التاريخ» (٥/ ١٥٩)، ولنكارة المتن لأن فيه تشبيه صور الملائكة حملة العرش بصورة الوعل، وروى نحوه من حديث الحسن، عن أبي هريرة مرفوعًا، وإسناده منقطع وفي المتن نكارة.

رواه الترمذي (٣٢٩٨)، وأحمد (٢/ ٢٧٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٨)، وابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٢)، وابن أبي عاصم، والبزار كما في «تفسير ابن كثير» أول سورة الحديد (٤/ ٢٦٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٠١)، والجوزقاني في «الأباطيل» (٢٦٥) من طرق عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة به، وقال الترمذي: وهذا حديث غريب من هذا الوجه.

ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد، وعلي بن زيد، قالوا: لم يسمع الحسن =



. . . .

= من أبي هريرة .اهـ ، وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة.

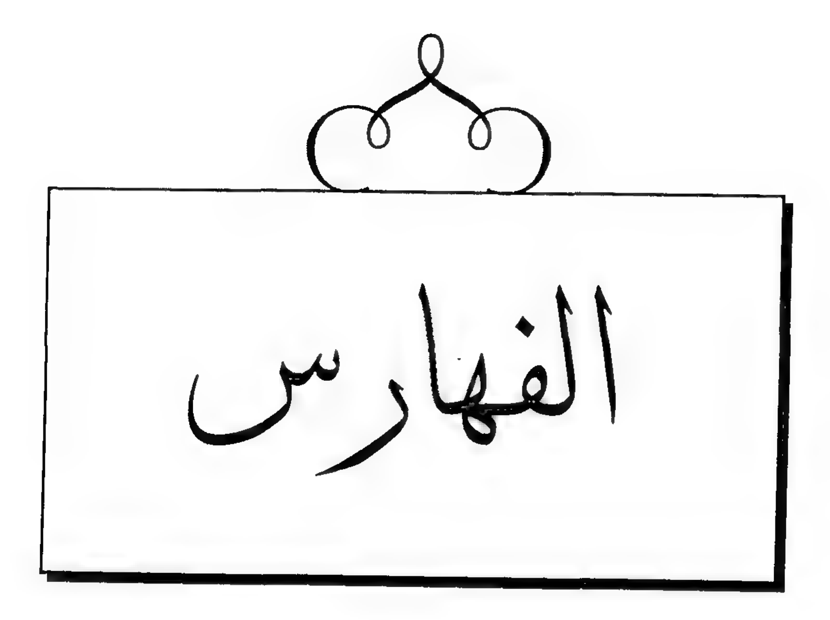
وقال الجوزقـاني : هذا حديث باطل ، وله علة تخفى على من لم يتـبحر ، ثم ذكر الانقطاع بين الحسن وأبي هريرة، وقال الذهبي في «العلو» (صـ ٦٠) الحسن مـدلس ، والمتن منكر. ورواه ابن جريـر (٣٣٥٩٣) ، قال: حـدثنا بشر قـال: حدثنا يزيد ، عن سـعيد ، عن قتـادة فذكره مرسـلاً ، قال الحافظ ابن كثـير : ولعل هذا هو المحفوظ ، والله أعلم.

قال محـققه «محمد العـلاوي» كان الانتهاء من تحقيق هذا الكتـاب يوم الخميس الثامن من رجب من سنة ألف وأربعمائة واثنين وعشرين.

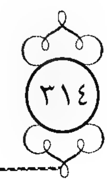
وصلِّ اللهم على محمد وآله وسلم.

كتبه أبو عبد الرحمن محمد بن علي العلاوي




الفهارس

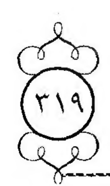
فهرس الأحاديث



فهرست الموضوعات

صفه : دار الإيمان للكمبيوتر
منية سمنود - أجا - دقهلية
أخرجه : السيد بن أحمد سيف
محمول ٠١٢٢٥١١٢٠٣

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ت : ٧٧٩٧٥٥٠



كتب للمحقق

١ ـ فقه الأضحية دار ماجد عسيري بالسعودية.

٢ ـ الصحيح من صفة الجنة ونعيمها دار الدُّليقان بالسعودية.

٣ ـ علو الهمة عند النساء دار الدُّليقان.

٤ ـ منحة الوهاب في بيان قصة إسلام عمر بن الخطاب دار الدُّليقان بالسعودية.

٥ ـ مختصر في آداب السفر . دار ابن رجب بالمنصورة.

٦ ـ حكم رفع اليدين مع تكبيرات الجنازة . دار الإيمان بالمنصورة.

٧ ـ تحقيق حادي الأرواح دار ابن رجب.

٨ ـ تحقيق صفة الجنة للمقدسي دار الضياء بطنطا.

٩ ـ تحقيق شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن باز . دار الضياء بطنطا.

كتب للمحقق تحت الطبع

١٠ ـ آداب السفر وأحكامه.

١١ ـ تحقيق فوائد سموية.

١٢ ـ تحقيق صفة الجنة لابن كثير.

١٣ ـ تحقيق الشفاء للقاضي عياض.

١٤ ـ تحقيق فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

